في التحليل النحوي وخصائص العربية

دكتور

ممدوح عبد الرحمن

رقم الإيداع ٢٠٠١/١٤٦١٩

إهداء

إلى معلمتى الأصيلـــة ...

السيدة / جليلة حســـنين منصــور

التى علمتنى أبجديات الحياة والمعرفـــة ، وشـمعتى التـــى تضـــئ لـــى السبيل بعد أن أظلمت عيناى ، وعونى وساعدى يـــوم لـــم ينفعنـــى جـــهدى واجتهادى ، وكـــهفى الـــذى أخفـــى فيـــه ضعفـــى عـــن أعيـــن النـــاس ، وصديقتى بعد أن دفنت أصحابى فى التراب ، وشـــراعى الـــذى يشـــق لـــى الأجواء بعد أن ضاق الزحام بمنكبـــى ، ومركبـــى الـــذى يقلنـــى بعـــد أن ضاق الطريق بقدمـــى .

فعدت كذى رجلين رجـــلٍ صحيحـــةٍ

ورجل رمى فيـــها الزمـــان فشـــلّتِ

وكنت كذات الظلع لمـــا تحـــاملت

على طلعها بعد العثار استقلت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين الذى أنزل الكتاب بلسان عربى مبين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين •

هذا مدخل فى تحليل الكلام العربى إلى وحداته التى استقر عليها الدرس النحوى وهى الأسماء والأفعال والحروف وما يطرأ عليها أو بالأحرى على أواخرها من تغيير نتيجة لدخول الكلمة الواحدة فى تركيب ونتيجة لتأديتها وظيفة محددة فى الجملة فتكون العلامة على آخرها دليلاً على وظيفتها فى الجملة •

ناهينا بأن اللغة العربية تتسم بمجموعة من السمات والخصائص تميزت بها خصوصاً أن هذه اللغة تستعمل فى قضاء الحاجات والأغراض كما أن لها استعمالات فنية خاصة تتجلى فى لغة الشعر والنثر الفنى والحِكَم وأمثال العرب ، وهذه المستويات اللغوية التى يختلف الأسلوب فى كلٍّ منها عن الآخر تسلك الكلمات فيها مسالك شتى وهذه المسالك هى ؛ التى تعرف بخصائص العربية ، وتبعًا لتعدد هذه الخصائص وتباينها تعددت أشكال الجمل ، وتعددت مواقع الكلمات فتعددت وظائفها ، ودلالاتها ، وأمكن للإنسان العربى أن يعبر عن جميع أغراضه العادية والفنية باستثمار هذه الخصائص من ناحية ، والوسائل التى أتاحتها هذه اللغة من ناحية أخرى ، لذ وجدنا علامات للبناء وعلامات للإعراب بعضها أصلى وبعضها فرعى ، ناهينا بالإعراب التقديرى أى غير الظاهر ، مراعاةً لامكانات الجهاز الصوتى للإنسان العربى وتناسبه مع خصائص أصوات الكلمات وطرق تركيبها ، ناهينا باللهجات الخاصة للقبائل التى قد تختلف بعضها عن بعض فى الخصائص مما يحدث فوارق تركيبية يتأثر بها التحليل النحوى والإعراب •

وبعد فلله الحمد ومنه المنة وهو سبحانه وتعالى ولى التوفيق ،،،

الإسكندرية

سبتمبر ٢٠٠١م

د • ممدوح عبد الرحمن

رئيس قسم النحو والصرف والعروض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بلسان عربي مبين ﷺ والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول ربِّ العالمين صاحب الحوض المورود والمقام المحمود " محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .

{ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ } .

والنحو في اللغة أي الاتجاه . والفعل ...

نحوت أي : اتجهت ، ونحوت أو نحوت هذا النحو بمعنى اتجهت هذا الاتجاه أو سلكت هذا المسلك .

وعلاقة المعنى السابق بالعلم الذي ندرسه هو أنك تصل بهذا العلم إلى أن تسلك الكلام العربي مسلك المتقدمين من العرب، فتنطق الكلام العربي كما نطقوه ، وتستعمل اللغة في أغراض حياتك كما استعملوها، فتفيد من ذلك أن تفهم كلامهم وتستعمله وينالك منه العلم والحكمة والمعرفة التي خلَّفوها لنا في كتب التراث التي يجب أن نحافظ عليها ونفيد منها كما أفاد منها غيرنا من الأوربيين في عصور الظلام عندهم، فما يزال هؤلاء الأوربيين يحتفظون في مكتباتهم ومتاحفهم بأغلى وأثمن المخطوطات العربية، فلو لم يكن لهذه المخطوطات التي كتبت بلغة عربية فصحى قيمة عظيمة نافعة للبشرية لما احتفظ بها غير العرب، وعنوا بها هذه العناية الفائقة.

وفوق ذلك كله فإن لدينا النَّص القرآني العظيم وكتب السنة والمذاهب وكلها كتبت بلغة العرب، وهي تنظيم حياة الإنسان المسلم

فكيف لهذا المسلم أن يعرف شرعه وحقوقه وواجباته وعقيدته إذا لم يعرف كيف يقرأ هذه الكتب ؟

إن هذا العلم أي النحو بقوانينه وقواعده وشواهده والتحليلات التي تجري عليها يمكن أن تقدم للإنسان المسلم والعربي إمكانية يمكن بها تحقيق ما تقدم من واجبات عليه أن يقوم بها .

ـ وفي بداية عهد التأليف في هذا العلم لم يكن علم النحو مستقلاً عن علم الصرف وإنما امتزج العلمان كما يتضح ذلك من طريقة تأليف سيبويه لكتابه، بل ظلت مباحث الصرف مبعثرة داخل كتب النحو، إلى أن استقل علم الصرف عن النحو في مؤلفات مستقلة ككتاب التصريف لأبي عثمان المازني الذي شرحه تلميذه ابن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ واكتمل نضج علم الصرف منذ عهد الزمخشري وابن الحاجب الذي ألّف الشافية في التصريف والكافية في النحو.

ـ لقد فهم القدماء درس الصرف فهماً صحيحاً حين جعلوه مع النحو علماً واحداً، أو حين أشار بعضهم إلى ضرورة دراسته قبل النحو على ما قرر أبو الفتح ابن جني في شرحه على تضيق ابن عثمان .

ـ والذي لاشك فيه أن الصرف لاغني عنه في الدرس اللغوي، وفي الدرس العربي على وجه الخصوص، لكنه الذي لاشك فيه أيضاً ان الصرف لم يلق حتى الآن ما ينبغي له من الدرس الذي يعين على تقديمه في صورة تيسر الإفادة منه .

ـ وإذا كان الدرس النحوي يقتضي درس الصرف، فإن الصرف لا يمكن فهمه فهماً صحيحاً دون معرفة القوانين التي يجري عليها علم الأصوات .

ـ علم الصرف يدرس " الكلمة "

ـ علم النحو " يدرس الجملة " .

ومن هذا الترتيب نستطيع أن ندرك أن كثيراً من مسائل الصرف لا يمكن فهمه دون دراسة للأصوات وبخاصة في موضع كالإعلال والإبدال، كما أن عدداً كبيراً من مسائل النحو لايمكن فهمه إلاّ بعد دراسة الصرف. وعلى ذلك يرى معظم اللغويين المحدثين درس النحو والصرف تحت قسم واحد ويسمون النحو في هذه الحالة " grammar " على أن يشمل :

أ ـ الصرف morphology .

ب ـ النظم Syntax .

وهذا الرأي يتبنى على أساس صحيح لأن الصرف يشكل مقدمة ضرورية لدراسة النحو ، ولنأخذ مثلاً الجملة الآتية :-

" زيد قارئ كتاباً "

فأنت لا تستطيع أن تعرف موقع كلمة كتاباً إلا إذا عرفت أن كلمة قارئ اسم فاعل، أي أنك لا تعرف " الوظيفة النحوية" لكلمة " كتابا " إلا بمعرفة " البنية" الصرفية لكلمة " قارئ" وهكذا .

والواقع أن علماء العربية القدماء لم يفصلوا بين النحو والصرف، ولا تزال كتب النحو القديمة منذ كتاب سيبويه تشمل العلمين معاً . ومن اللافت للنظر أن أبا الفتح عثمان بن جني قد أشار إلى أن يكون درس الصرف قبل درس النحو فقال في كتابه المنصف:

" فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلمة الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحوال المتنقلة"، ألا ترى أنك إذا قلت : قام بكر، ورأيت بكرا، ومررت ببكر، فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تعرض لباقي الكلمة، وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأن معرفة ذات الشئ الثابت ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حالة المتنقلة [١]

ومهما يكن من أمر، فإن علماء العرب يحددون ميدان " الصرف " بأنه دراسة لنوعين فقط من الكلمة :

أ ـ الاسم المتمكن .

ب ـ الفعل المتصرف .

ومعنى ذلك نه لا يدرس الحرف ، ولا الاسم المبني ، ولا الفعل الجامد.

ـ التصنيف في علم النحو بدأ قبل سيبويه ولكن لم يصل إلى أيدينا شيئ مما صنف قبله ما عدا كتابا نسب للخليل بن أحمد[٢] وهو مازال قيد بحثنا لنقول فيه، فما فتئ كتاب سيبويه يعد أول كتاب احتفظ به الزمان من تلك المصنفات المبكرة وقد جمع حصاد أشياخ عصره في علم النحو وأرسي كتاب سيبويه أموراً صارت مسلمات أو شبه مسلمات وكان لها أثرها البارز في النظرة للنحو العربي حتى اليوم. وتتلخص هذه الأمور في التقسيم الثلاثي لأجزاء الكلام، والإعراب والعوامل، والعلل .

---

[١] ابن جني : المنصف في شرح كتب التصريف للمازني ج٤ تحقيق إبراهيم مصطفي وعبد الله أمين (القاهرة ١٩٥٤)

[٢] الخليل بن أحمد : الجمل تحقيق . د . فخر الدين قباوه سنة ١٩٨٥ مؤسسة الرسالة بيروت .

فأقسام الكلام اسم وفعل وحرف، والأسماء والأفعال منها ما هو معرب ومنها ما هو مبني، والأصل في الأسماء الإعراب، والأصل في الأفعال البناء، أما الحرف فلا يزول عنه البناء والعوامل منها ما يرفع أو ينصب أو يخفض الأسماء، وما ينصب أو يجزم الأفعال، والعوامل إما أسماء وإما أفعال وإما حروف وقد تكون العوامل معنوية كالابتداء وتجريد المضارع من عوامل النصب وعوامل الجزم، واحتل الإعراب والبناء المرتبة الأولى في مفهوم علم النحو وسمى علم الإعراب بمعنى تغيير أواخر الكلم لتغيير العوامل الداخلة عليها .

وحاول بعض النحويين الخروج عن هذه المسلمات فقال ابن صابر النحوي بوجود قسم رابع لأقسام الكلام وسماه الخالفة ويريد به أسماء الأفعال [٣]

ونادي قطرب بن المستغير بعدم ارتباط الإعراب بالمباني [٤] وثارا بن مضاء على العوامل والعلل [٥]

ولكن هذه المحاولات راحت أدراج الرياح فقد أحكم النحويون الدفاع عن حصنهم المنيع، وارصدوا الأبواب أمام إعادة النظر في هذه المسلمات فازدادت صلابة ومنعة، وتسلل النحو إلى كتب التفسير وكتب القراءات وكتب الأدب وانتشر في تضاعيفها، وطفق النحويون يصنفون المطولات، والمختصرات، وشرح المختصرات، واختصار المطولات، وفقاً لمقتضيات الأحوال، وتستنتج مصنفاتهم بظلال ثقافات

---

[٣] همع الهوامع للسيوطي (جـ ٢ صفحة ١٠٥) دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان .

[٤] الزجاج : الإيضاح في علم النحو (ص ٧) تحقيق : مازن مبارك .

[٥] ابن مضاء القرطبي : الرد على النحاة (ص ٧٦ ـ ١٢٩) تحقيق : د / شوقي ضيف .

وعلوم عصرهم من منطق وفلسفة، وفقه، وأصول، وكلام ونستطيع أن نقول إن التصنيف في النحو اتسم بطابعين رئيسيين ، وهما :

الطابع الأول :

طابع تعليمي وهو الغالب، والغرض منه عرض مسائل النحو وقضاياه حتى يتسنى للدارسين الوقوف عليها أملاً في استيعابها ومراعاتها عندما ينطقون أو يكتبون وكتب الطابع التعليمي تعني ما صنف لبيان الضوابط التي تميز الصواب من الخطأ في التراكيب وبنيه المفردات وما صنف في تطبيق هذه الضوابط على النصوص سواء أكانت هذه المصنفات مختصرة للمبتدئين أم كانت مفصلة للشادين أو مطولة للمتخصصين فالغرض منها مختصرة أو مطولة تعليم النحو وإن اختلفت المستويات التعليمية .

الطابع الثاني :

طابع نظري ، والغرض منه بيان ما يمكن أن يسمى فلسفة النحو كما بدت للنحويين ككتاب علل النحو، ونقض علل النحو للغذة الأصبهاني [٦] ، وعلل النحو لهارون المعروف بابن الحائك [٧] ، وعلل النحو لأبي الحسن بن الوارق [٨]والإيضاح في علل النحو للزجاجي، والإغراب في جدل الإعراب، ولمع الأدلة في النحو لابن الأنباري ، والخصائص لابن جني ، والرد على النحاة لابن مضاء، والأشباه والنظائر النحوية للسيوطي .

---

[٦] الفهرست لابن النديم (ص)٨٩ تحقيق: رضا تجدد .

[٧] المرجع السابق (ص ٨١) .

[٨] المرجع السابق (ص ٩٤) .

ولم تبدأ المصنفات ذات الطابع التعليمي من آثار الطابع النظري الفلسفي بل طُعِمَت حواشيها ببعض تلك الآثار بدءاً بكتاب سيبويه وظلت بصماتها على صفحات المصنفين .

ـ ويكاد يجمع النحاة القدماء بصريين وكوفيين ـ على أن الكلم في العربية ينقسم إلى ثلاثة أقسام : اسم وفعل وحرف، جاء ذلك على لسان سيبويه والكسائي ، والفراء، والمبرد، والزجاج، وابن السراج، والزجاج ، والفارسي ، والرماني ، وابن فارس والبطليوسي، والزمخشري ، وابن الانباري، وابن يعيش، وابن الحاجب، وابن عصفور، وابن مالك، والرضي، وابن هشام، وابن الصائغ، والسيوطي وغيرهم من النحاة .

وورد في النصوص أن بعض النحاة جعل أقسام الكلم أربعة فأضاف إلى الاسم والفعل والحرف قسماً رابعاً هو اسم الفعل سماه " الخالفة " وبذلك كسر الطوق الذي فرضه النحاة القدماء على تقسيم الكلم واضعاً هذا البعض إشارة الدعوة إلى إعادة النظر في التقسيم.

وقد لاحظنا حيرة النحاة في تقسيم الكلم واضحة أيضاً حين يتعرضون لما سموه بأسماء الأفعال فمنهم من اعتبرها أسماء حقيقية[٩] وأعطي الدليل على ذلك قبول ألفاظها لعلامات الاسم، وأبرزها التنوين، وأنها لا تقبل علامات الفعل، ومنهم من اعتبرها أفعالاً حقيقية[١٠] ونسب بعضهم هذا الرأي إلى الكوفيين محتجين بانها

---

[٩] الأزهري : شرح التصريح على التوضيح جـ ٢ (ص ١٩٦) القاهرة ١٣٥٨ هـ ، أبو الفتح ابن جني : الخصائص جـ ٣ (ص ٤٤، ٤٥)، تحقيق: محمد على النجار، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢م ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٤ (ص ٥٤) المطبعة المنيرية .

[١٠] د / مهدي المخزومي : في النحو العربي: قواعد وتطبيق (ص ٢٢٣) بيروت ١٩٩٦ .

إنما كانت أفعالاً، لدلالتها على الحدث والزمن، ولرفعها الفاعل، ونصبها المفعول، ولتأديتها معاني الفعل من أمر، ونهي، ومنهم من يقول إنها أفعال استعملت استعمال الأسماء، ومنهم من يقول إنها منزلة بين الأسماء والأفعال ومنهم من يقول : إنها قسم رابع من أقسام الكلم، قسيم للاسم والفعل والحرف، ومنهم من فصل بين مفرداتها، فاعتبرها ما استعمل منها ظرفاً أو مصدراً باقياً على أسميته، واعتبر قسما منها أسماء أصوات كأف، وأوه، والقسم الآخر مصادر كفرطك وحذرك، وقسماً ثالثاً أسماء أفعال كصه [11] ، وقد اختلف النحاة في مجال تقسيم الكلم، فمنهم من راعي الأسس الشكلية في التقسيم ، ومنهم من راعي الأسس الوظيفية، أو ما يعبر عنه النحاة المحدثون بالمعاني الوظيفية، ومنهم من جمع بين هذه وتلك.

ـ إذ معنى النحو "ضبط أواخر الكلم طبقاً لقواعد معينة وإذا عدنا إلى كتب القدماء نجد تعريفين بارزين يحددان المراد بالنحو :

التعريف الأول :

وهو تعريف المتقدمين ويعبر عنه ابن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ يقوله: " هو انتحاء سمت كلام العرب في تصريفه من إعراب وغيره كالتثنية ، والجمع ، والتحقير، والتكسير، والإضافة ، والنسب، والتركيب ، وغير ذلك [12] وعبر عنه ابن عصفور المتوفى

ـ جلال الدين السيوطي : همع الهوامع جـ ٢ (ص ١٠٥) تصحيح محمد بدر الدين، ط١ مطبعة السعادة مصر ١٣٢٧ هـ .

[11] الأشموني : شرح الألفية جـ٣ (ص ١٩٥) دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .

[12] أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص ، جـ١ (ص ٣٤) تحقيق : محمد على النجار. دار الكتب . القاهرة.

سنة٦٩٦هـ بقوله : " النحو علم على مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي تأتلف منها " [١٣]

ويزيد الخضري كلام ابن عصفور أيضاً بقوله في تعريف النحو :

" علم بأصول مستنبطة من كلام العرب يعرف به أحكام الكلمات العربية حال إفرادها كالإعلال ، والإدغام ، والحذف ، والإبدال ، وحال التركيب كالإعراب والبناء وما يتبعهما من بيان شروط النواسخ وحذف العائد وكسر إنّ وفتحها [١٤]

ومن الواضح أن هذا التعريف لا يخص النحو بتغير أواخر الكلمات وضوابط هذا التغيير بل يشمل مع ذلك ما يتصل ببنية الكلمة وصياغتها كتثنيتها وجمعها وتصغيرها والنسب إليها، وتركيبها مع غيرها في علاقات نحوية، وبذلك يشمل هذا التعريف جانبين هما جانب المركبات وجانب المفردات قبل التركيب وبعد التركيب .

وينبغي أن نشير إلى فرق بين تعريف ابن جني وتعريف ابن عصفور لا يخفي على الباحثين وذلك أن ابن جني جعل النحو أداء لغوياً عندما قال هو انتحاء سمت كلام العرب، أما ابن عصفور فقد جعله علم بأصول يعرف بها أحكام الكلمات العربية ... ومعرفة الأحكام لا يؤدي بالضرورة إلى مراعاتها في الأداء اللغوي .

التعريف الثاني للنحو :

" هو علم يبحث فيه عنّ أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناء " [١٥]

---

[١٣] ابن عصفور : المقرب جـ١ (ص ٤٥) تحقيق : أحمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٧٢ م .

[١٤] الشيخ محمد الدمياطي الخضري: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل جـ١ (ص١٠)بلا تاريخ .

[١٥] حاشية الصبان على شرح الأشموني جـ ١ (ص ١٥) .

وعلى هذا فهو خاص بالإعراب أي يبحث العلاقات النحوية بين الكلمات في الجمل والتراكيب ويبدو أن الفرق بين التعريفين راجع إلى أن كتب النحو كانت في أول الأمر متضمنة المسائل الصرفية فكان التعريف يشملها، ولكن عندما انحسرت بحوث الصرف عن كتب النحو وانفردت بمؤلفاتها اقتصر ما يتعلق ببحوثه ومسائله من مفهوم الاصطلاح على كلمة النحو وبرز اصطلاح الصرف والتصريف ونشأ خلاف بين مدلول اصطلاحي الصرف والتصريف لسنا في حاجة إلى عرضه هنا [١٦] . أما إذا خرجنا عن النسق العربي في تأليف الجمل فإما نكون قد وقعنا في اللحن أي الانحراف عن كلام العرب في التأليف والإنشاء. فإذا قلنا : " المجدون ناجح" فنكون قد ارتكبنا خطأً نحوياً لعدم مطابقة الخبر للمبتدأ في العدد وينبغي أن نقول : " المجدون ناجحون " ، وإذا قلنا : " الكتب التي اشترينهم نافعه " نكون قد ارتكبنا خطأ نحوياً أيضاً لأن الضمير "هم" في اشتريتهم لا يعود إلا على مذكر عامل، والكتب ليست عاقلة، والأخطاء في كل هذه الأمثلة بعيدة عن أواخر الكلم وليست متصلة بعلامات الإعراب وهى تعد من قبيل الأخطاء النحوية على التعريف الأول، ولا تعد من قبيل الأخطاء النحوية في التعريف الثاني، أما إذ قلنا : " كتابُ محمدُ جديدُ " برفع كلمة "محمد" أو قلنا : " كان المجدان فائزان" فإننا نكون قد وقعنا في خطأ نحوي بالمفهوم الأول والثاني معاً لأن الخطأ هنا في العلامة الإعرابية، وينبغي أن نجر كلمة " محمد " في الجملة الأولى ، وأن نقول : " فائزين " في الجملة الثانية ، وغير ذلك . ولكن سقت هذه الأمثلة إيضاحاً ونحن لا نتعلم

---

[١٦] انظر كتابنا: المدخل إلى علم الصرف على ضوء دراسة اللغة والنحو الجزء الثاني .

النحو لذاته بل لأنه وسيلة عصمة ألسنتنا وأقلامنا من مجانبة انتحاء سمت كلام العرب فتفهم ونفهم الآخرين .

وقد كان القدماء حريصين على بيان الغاية من تعليم النحو فهذا خلف الأحمر يقول مقدمته : " فمن قرأها، وحفظها، وناظر عليها علم أصول النحو كله مما يصلح لسانه في كتاب يكتبه، أو شعر ينشده، أو خطبة أو رسالة إن ألفها " (١٧)

فالغاية من تعليم النحو كما ترى إصلاح اللسان، والمراد بالإصلاح عدم مجانبة ما استقام من لغة العرب في المواقف التي تستدعي ذلك وهي مواقف إفهام الآخرين كتابة، وإنشاء للشعر وإلقاء للخطب وتدبيجاً للرسائل.

وها هو يطرح الزجاج سؤالاً مازال يتردد على ألسنة كثير منا فيقول : " فإن قال قائل: فما الفائدة من تعلم النحو وأكثر الناس يتكلمون بغير إعراب ولا معرفة منهم به فيفهمون ويفهمون غيرهم مثل ذلك ؟ فالجواب أن يقال له : الفائدة فيه الوصول إلى التكلم بكلام العرب على الحقيقة صواباً غير مبدل ولا مغير، وتقديم كتاب الله عز وجل الذي هو اصل الدين والدنيا والمعتمد ومعرفة أخبار النبي(ﷺ) وإقامة معانيها على الحقيقة ؛ لأنه لا تفهم معانيها على صحة إلاّ بتوفيقها حقوقها من الإعراب ثم يقول : " فأدب العرب وديوانها هو الشعر ولن يمكن أحد من المولدين إقامته إلا بمعرفة النحو " إلى أن يقول : " فأما من تكلم من العامة بالعربية بغير إعراب فيفهم عنه فإنما ذلك من المتعارف المشهور والمستعمل المألوف بالدراية. ولو التجأ أحدهم إلى الإيضاح عن معنى ملتبس بغير فيمه بالإعراب لم يمكنه ذلك (١٨)

---

(١٧) مقدمة في النحو:خلف الأحمر (ص ٣٤) .

(١٨) أبو القاسم الزجاج : الإيضاح في علل النحو (ص ٩٦) تحقيق : مازن مبارك.

فالزجاج يوضح فائدة تعنيم النحو في نقـــاط ثلاثـــة .

١ ـ التكلم بكلام العـــرب .

٢ ـ القراءة الصحيحة لما لا يحتمل فساداً وهـــو القـــرآن والســـنة .

٣ ـ الإبداع الشـــعري .

فقد عنى الزجاجي بالجانب القومـــي والجـــانب الدينـــي وكـــان مـــن ابرز أسباب منشأة ذلك العلـــم.

ـ ويلخص ابن جني فائدة تعليم النحو يقوله " ليلحق مـــن ليـــس مـــن أهـــل العربية بأهلها في الفصاحـــة فينطـــق بـــها وإن لـــم يكـــن منـــهم وإن شـــذ بعضهم عنها ردّ به إليـــها " [١٩]

ـ ويبين الزمخشري شدة الحاجة إلى تعليم النحو لائما من يغضّ من العربيـــة ويضع من مقدارها في عصره بقوله : " وذلك أنهم لا يجدون علماً من العلوم الإسلامية فقهيا وكلامها، وعلمي تفسيرها وأخبارها الا وافتقاره إلى العربيـــة بيّن لا يدفع ومكشوف لا يتقنع ويرون الكلام في معظم أبواب أصـــول الفقـــه ومسائلها مبنياً على علم الإعراب والتفاسير مشحونة بالروايات عن ســـيبويه والأخفش والكسائي والفراء وغيرهم من النحويين البصريين والكوفييـــن ... وبهذا اللسان مناقلتهم في العلم ومحاورتهم، وتدريسهم ومناظرتهم وبه تقطـــر في القراطيس أقلامهم ، وبه تسطر الصكوك والسجلات حكامهم فهم ملتبسون بالعربية أية سلكوا غير منفكين منها " أينما وجهوا، كلٌّ عليها حيثما سيروا " [٢٠] .

فإذا كانت هذه الأسباب ماثلة فـــي أذهـــان القدمـــاء دافعـــة لتعليـــم النحو وتعلمه فأعتقد أننا اليوم أشد احتياجاً إلـــى فـــهم ديننـــا، والنحـــو مـــن

---

[١٩] أبو الفتح عثمان بن جني : الخصائص جـ ١ (ص ٣٤) .

[٢٠] المفصل في علم العربية:للزمخشري جـ ٣

أول الأمور التي تعين على الفهم الصحيح ، وأشد احتياجاً إلى معاودة التراث العربي الإسلامي لنتخذ منه منطلقاً لنهضة معاصرة، وأشد احتياجاً إلى تدوين علومنا الحديثة وأفكارنا بلغة عربية وخص لغتنا لنصل الماضي بالحاضر بالمستقبل، ولن يتحقق لنا ذلك إلا بتعليم النحو لا بمعناه الضيق المقصور على علامات الإعراب بل بما يشمل ما يتصل بالتركيب من تقديم، وتأخير، وذكر، وحذف، ومطابقة ومخالفة...، وما يتصل بالمفردات من حيث بنيتها واشتقاقاتها وتصريفاتها .

وعلينا أن ندرك أمراً بالغ الأهمية وهو أنه ليس بقراءة كتب النحو أو باستظهارها تتحقق الفائدة المرجوة بل تتحقق الفائدة بالتدريب والتطبيق المستمر حتى تكتمل الملكة اللغوية.

وظائف نحوية عامة :

وهي المعاني العامة المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام، وتتمثل هذه الوظائف في دلالة الجمل أو الأساليب على الخبر والإنشاء، والإثبات والنفي، والتأكيد، وفي دلالتها على الطلب بأنواعه كالاستفهام، والأمر، والنهي، والعرض، والتخضيض ، والتمني ، والترجي ، والنداء ، وفي دلالتها على الشرط بنوعيه: الامتناعي والإمكاني كل ذلك باستخدام الأداة التي تحمل وظيفة الجملة أو الأسلوب باستثناء الجمل التي لا تحتاج بطبيعتها إلى الأداة .

كما تتمثل هذه الوظائف النحوية العامة في قدرة الجمل على الإفصاح باستخدام الإخالة والصوت والمدح والذم، وفي قدرتها على الإفصاح عن التعجب والقسم باستخدام أداة التعجب وأداة القسم. وينبغي ألا يغيب عن الأذهان أن أي معنى جملي في اللغة العربية

كالاستفهام والشرط والنفي – لا يدرك إلا باستخدام الأداة الخاصة بذلك المعنى، باستثناء جملة الإثبات وجملة الأمر بالصيغة ، وبعض جمل الإفصاح حين يكون بالإخالة والمدح والذم والصوت فإن هذه فقط لا تعتمد في أداء وظيفتها على أية أداة ، ومعنى ذلك أن الوظائف النحوية العامة في الأعم الأغلب تتم بواسطة مبني تقسيمي واحد، ولا يكون هذا المبني إلا الأداة بأمثلتها المختلفة .

وظائف نحوية خاصة :

وهي معاني الأبواب النحوية وتتضح الصلة بين الوظيفة النحوية الخاصة وبين الباب النحوي إذا عرفنا أن الكلمة التي تقع في باب من أبواب النحو تقم بوظيفة ذلك الباب [٢١] ويتمثل هذا في وظيفة الفاعلية التي يؤديها الفاعل، والمفعولية التي يؤديها المفول، والحالية التي يؤديها الحال، ووظيفة التفسير التي يؤديها التميز وهلم جرا.

وعلى المستوى التطبيقي في استخدام الوظائف النحوية الخاصة أو معاني الأبواب للتفريق بين أقسام الكلام يمكن أن نقول مثلاً : " إن الأسماء والصفات والضمائر من بين أقسام الكلم كالخوالف والأفعال والظروف والأدوات، فلا تصلح لأن تؤدي وظيفة الفاعلية .

ولما كانت الأسماء والصفات والضمائر هي التي تقع فاعلا في الكلام فإن كلاً منها يؤدي بجانب وظيفته الصرفية العامة وظيفته النحوية الخاصة، فالاسم الفاعل يؤدي وظيفتين: إحداهما صرفيه عامة وهي الدلالة على المسمى أو وظيفة التسمية، والأخرى نحوية خاصة

---

[٢١] اللغة العربية معناها ومبناها ، د / تمام حسان (ص ١٩٤) مطابع الهيئة المصرية

وهي الفاعلية والصفة التي تقع فاعلاً في الجملة بإسناد الفعل إليها تؤدي وظيفتين إحداهما وظيفة عامة وهي الاتصاف بالحدث والأخرى نحوية خاصة هي الفاعلية .

وظائف صرفيه :

وهي المعاني الصرفية المستفادة من الصيغ المجردة لمباني التقسيم:

ـ إن المعنى الصرفي للأسماء هو الدلالة على المسمى ومعنى ذلك أن التسمية هي وظيفة الاسم الصرفيه، وهو لايدل على زمن البته، ولهذا فقد عرف النحاة الاسم: بأنه ما دل على مسمى وليس الزمن جزءاً منه، علماً بأن الدلالة على الحدث المجرد أو عدده أو نوعه هي المعاني الصرفية لما يندرج تحت مفهوم الاسم، فهي الوظائف الصرفية للمصدر، واسم المصدر واسم الهيئة واسم المرة ، وهنا ينبغي أيضاً التفريق بين وقوع الحدث في زمن ما، وهو ما تدل عليه صيغ الأفعال، وهو وظيفتها الصرفية المركبة، وبيان مكان الحدث أو زمانه أو آلته، وهو ما تدل عليه أسماء المكان أو الزمان أو الآلة ويعتبر وظيفتها الصرفية ، ويجعلها تندرج تحت مفهوم الاسم. وإذا رأينا أن بعض الأسماء يدل على الزمان فإنما يدل عليه عن طريق التسمية وحينئذ يكون الزمن هو مسمى الاسم، كما نسمى الوقتين المعلومين الليل والنهار ، وقد يدل الاسم على الزمان عن طريق معاملته معاملة الظرف مثلاً ليلاً ونهاراً حين يكون الوقتان وعاءً لحدث ما .

ـ إن الخوالف ، وإن لم تخضع لصيغ صرفية معينة إلا أن معناها الصرفي في العام هو الإفصاح كما يعيش في النفس من معنى تأثري. بمعنى أن معناها الوظيفي هو الإفصاح، وتتساوى في هذه الوظيفة خوالف الإخالة، والصوت والمدح والذم والتعجب .

ـ إن الضمائر بفروعها (ضمـــائر الشـــخص والإشـــارات والموصـــلات) وإن لم تخضع لصيغ صرفية معينة ـ إلا إنها تـدل علـى معـانٍ صرفيـة عامة حقها ان تؤدي بالحروف كما يقول النحـاة والمعنـى الصرفـي فـي العام الذي يدل عليه الضمير هو عمـوم الحـاضر أو الغـائب ، والدلالـة على عموم الحاضر أو الغائب هي وظيفة الضمـائر بشـكل عـام أو هـي معناها الوظيفي في الكلام مـن هنـا كـان معناهـا وظيفيـا لا معجميـاً، وينقسم الحضور إلــى :

١ ـ حضور المتكلم : ويعبر عنه بالضمّير (أنــا ونحــن) وبقيـة ضمـائر المتكلم المتصلــة .

ب ـ حضور خطاب : ويعبر عنــه بــالضمير " أنــت " وبقيـة ضمـائر الخطاب المنفصلة والمتصلـــة .

جـ ـ حضور إشارة : ويعــبر عنــه بــالضمير "هــذا" وبقيـة ضمـائر الإشـارة .

وتنقسم العينية إلــى :

أ ـ شخصية : ويعــبر عنــها بــالضمير (هــو) وبقيـة ضمـائر الغــائب المنفصلة والمتصلــة .

ب ـ موصوليــه : ويعــبر عنــها بــالضمير (الــذي) وبقيـة الضمـائر الموصولــه.

ـ إن الظروف وإن لم يكن لها صيغ صرفية معينــة شــأنها فــي ذلــك شــأن الخوالف والضمائر والأدوات إلا أنها تدل علــى معنــى صرفــي عــام هــو الظرفية الزمانية أو المكانية، فالدلالة على الظرفيـــة هــي وظيفــة الظــروف أو هي معناها المعبر عن العلاقات الزمانيــة أو المكانيــة بالوظيفــة .

نشأة النحو العربي :

تكاد الروايات والأخبار المختلفة الموجودة في كتب الطبقات والتراجم وغيرها تجمع على نسبة علم النحو (علم العربية) إلى أبي الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩هـ فهو أول من رسم للناس النحو أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ، ووضع قياسها وتشير تلك الروايات والأخبار أن أبا الأسود الدؤلي وضعه بمشورة أمير المؤمنين على ابن أبي طالب كرم الله وجهه، فقد فتح له الطريق إلى الوضع في النحو وأرشده إليه، لأنه أعطاه أصولاً بني منها وعمل بعده عليها، أو لأنه تقدم إلى أبي الأسود حتى وضع للناس أصلاً ومثالاً وباباً وقياساً بعد أن فتق له حاشيته، ومهد له مهارة ، وضرب له قواعده.

سبب وضع علم النحو :

يعود السبب في وضع النحو إلى انتشار" اللحن" على الألسنة حين اختلط العرب بغيرهم من الشعوب والأجناس غير العربية .

ـ يعد أبو الأسود الدؤلي أمام النحاة ورائدهم، لذلك أجمعت المصادر على أن النحو نشأ بالبصرة وبها اتسع ونما وتكامل وصار علماً له حدوده وموضوعاته وقضاياه ، وأن أئمته ورواده بنزعينه السماعية والقياسية من علماء البصرة، وقد عبر عن ذلك ابن سلام في طبقاته بقوله : " وكان لأهل البصرة في العربية قدمة ، وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية " (٢٢) .

---

(٢٢) محمد بن سلام الجمحي " طبقات فحول الشعراء" المقدمة .

وقال ابن النديم في " الفهرست بتلك المقالة حين ذكر نحاة الكوفة بعد نحاة البصرة : " إنما قدمنا البصريين أولاً، لأن علم العربية عنهم أُخذ ومن هنا فقد أفرد العلماء كتباً تدور حول طبقات علماء البصرة، وليس في هذا تعصب أو تقليل من شأن علماء الكوفة وقد عرف النحاة منذ المراحل الباكرة بعض المصطلحات التي ما تزال مستعملة حتى الآن، مع تقديم تعريف لها، ومن ذلك ما يتصل بأقسام الكلمة الثلاثة اسم وفعل وحرف والحد الخاص بكل منها .

وقد سُمى النحو نحواً من قول الإمام على لأبي الأسود " ما أحسن هذا النحو الذي نحوت "

أما عن أبي الأسود الدؤلي فهو أحد الرواد الأوائل وجهده في نشأة النحو إنما هو جهد المؤسس الذي فتح الباب أمام معاصريه أو من أتوا بعده.

وهناك عدة روايات تدل على أن الخطأ في الإعراب كان أحد العوامل الأساسية التي أدت إلى نشأة النحو ونقدم أحد تلك الروايات:-

ـ " قدم أعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ﷺ) فقال من يُقرئنى شيئاً مما أنزل الله على محمد (ﷺ) ؟ فأقرأه رجل سورة براءة فقال : " إن الله برئ من المشركين ورسوله " بالجر لكلمة رسوله " فقال الأعرابي أو قد برئ الله من رسوله ، إن يكن الله قد برأ من رسوله فأنا أبرأ منه ! فبلغ عمر (ﷺ) مقاله الأعرابي، فدعاه فقال يا أعربي : أتبرأ من رسول الله (ﷺ) ؟ فقال : ياأمير المؤمنين إني قدمت للمدينة ولا علم لي بالقرآن ، فسألت من يقرئني، فأقرأني سورة براءة ، فقال : " **إنّ اللهَ برِيءٌ من المشركين ورسولِه** "

فقلت : أو قد برئ الله من رسوله. إن يكن برئ من رسوله فإن أبرأ منه فقال: عمر رضي الله عنه ليس هكذا يا أعرابي، فقال كيف هي يأمير المؤمنين ؟

فقال : " إن الله بريٌ من المشركين ورسولُه " .

فقال الأعرابي : وأنا ـ والله ـ أبرأ ممن برئ الله ورسوله منه. فأمر عمر رضى الله عنه ألا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة وأمر أبا الأسود أن يضع النحو" .

وواضح من هذه الرواية أن نشأة النحو ترتبط باللحن حين قراءة آي الذكر الحكيم ونشير إلى أن كلمة " رسوله " مرفوعة من ثلاثة أوجه :

أولها : رسول مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير ورسوله برئ ، وتم حذف الخبر لدلالة الأول " برئ " عليه .

ثانيها : " رسول " اسم معطوف على الضمير المستتر في كلمة " برئ "إذ التقدير : برئ هو، وجاز العطف على الضمير المرفوع وإن لم يؤكد لوجود الفاصل بالجار والمجرور " من المشركين " لأنه يقوم مقامه .

ثالثها : "رسول" مرفوع بالعطف على موضع "أن" واسمها "أن الله" وموضعه الرفع ؛ لأنه يجوز أن تقول : إن زيداً قائماً وعلى بالرفع لكلمة على .

وكان البحث في النحو في الأدوار الأولي للثقافة العربية ممتزجاً باللغة والأدب. وعلم القراءات . ثم اقتضيت طبيعة التدرج والتعمق في البحث أن يستقل النحو عن فروع العربية الأخرى ، وأن

ينفرد به بعض العلماء، وأن تظهر فيه مؤلفات مستقلة. ولا شك أن علم النحو إنما هو طائفة من خصائص اللغة العربية، وليست الناحية الإعرابية والصرفية هي مل خصائص اللغة ولكنها ناحية لها أهميتها في اللغة العربية. ولعلها الناحية التي كان تسرب اللحن منها إلى الأذهان داعياً لوضع قواعد لاجتناب هذا اللحن .

وقد نطق العرب لغتهم سليقة وسجية ولم يكونوا بحاجة إلى قواعد يضبطون بها الألسنة أو يتعرفون بها الأساليب .

ولما اتسعت رقعة الدولة العربية، وازادا اختلاط العرب بغيرهم من العناصر غير العربية؛ ودخل الأعاجم في الإسلام نشأ عن ذلك كله ما هو معلوم من تفشي اللحن. فخشى الغيورون على اللغة أن تصاب اللغة وأصولها. بما يضعف من شأنها ويقضي على مقوماتها، ولهذا فكروا في وضع قواعد تصون اللسان وتعصمه من الخطأ. وكان ما وضعوه من ذلك في أول الأحد قليلاً ، ولم يكن كافياً لصون القرآن من أن تخطئ في ضبطه الألسنة فقام أبوالأسود الدؤلي ووضع علامات الشكل، وكانت في أول الأمر نقطاً فوق الحرف للفتحة وتحتها للكسرة وبجانبه للضمه.

ولما أرادوا نقط الحروف لتمييزها بعضها من بعض، وقد كانت حينذاك مهملة كلها، رأو أن يفرقوا بين النقط التي للإعجام والنقط التي للشكل فجعلوا كل منها بلون خاص .

ثم علوا عن ذلك وجعلوا للشكل علامات أخري هي حروف مد صغيره فالضمة وأو صغيره، ولكسرة ياء صغيره والفتحة ألف مائلة قليلاً .

ثم اتجه العلماء بعد ذلك إلى تنمية النحو، وإكمال أبوابه وتعضيل مسائله ، فتنشط فريق منهم لذلك وكان ميدان النشاط والبحث هو بلاد العراق في مدينتي البصرة والكوفة .

أصول النحو:

بعد أن جمعت اللغة والأدب نوعاً من الجمع جاء علماء النحو والصرف ففلسفوا اللغة كما فلسف الفقهاء الشريعة وفلسف علماء الكلام العقائد .

فمهمة اللغوي أن يجمع ما نطقت به العرب ، ولا يتعداه ، أما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما يجمعه اللغوي ويقيس عليه .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن علماء النحو أو الطبقة الأولى منهم كانوا أيضًا علماء ولغة وأدب، لأن هذه الفروع لم تنفصل وتتحدد ويتميز كل عالم بعلم منها إلا بعد العصر العباسي الأول من ١٣٢ هـ ـ ٣٣٢ هـ فلما جاء علماء النحو أرادوا أن يضعوا للجزئيات كليات : رأوا مثلاً " أقبل الضيف " ، " أنشد الشاعر " ، " عاد الغائب " فأرادوا أن يسموا الضمة على فاء الضيف ، وراد الشاعر ، وباء الغائب رفعاً، وأن يسموا هذا الكلمات فاعلاً ، وأن يضعوا القاعدة العامة " الفاعل مرفوع " وكذلك فعلوا في قواعد الصرف باذلين جهداً كبيراً في تتبع النصوص واستخراج القواعد .

وقد نشأ البحث في اللغة على هذا الوضع في العراق، كما نشأ جمع اللغة وتدوينها في العراق، وكما نشأ الفقه بمعناه الخاص في العراق .

ولم يكن بالحجاز ولا غيره من الأمصار شيء من اللغة والنحو يقاس بما في العراق. ويعزي تفوق العراق على سائر الأمصار في اختراع العلوم وتدوينها إلى أن سكان العراق بقايا أمم قديمة منحصرة كان بها علم وتدوين، فلما دخل أهله في الإسلام عالجوا العلوم العربية على قياس معالجة أممهم السابقة للعلوم.

هذا في العلوم عامة ، أما في علم النحو والصرف واللغة خاصة فإن حاجة البلاد الأعجمية إليها أشد من حاجة البلاد العربية .

فعرب البادية والحجاز لم يكونوا بحاجة إلى النحو واللغة لأنهم يعرفون لغتهم ويتكلمون بها صحيحة عن سليقة. فإذا كان الباعث على النحو ما ظهر من اللحن ، كان طبيعياً أن يكون منشؤه بلداً أعجمياً ولا أفضل في ذلك من العراق فقد جمع إلى أعجميته ثقافة موروثه .

يعد السماع والقياس والإجماع واستصحاب الحال مجموعة من الأسس التي اعتمد عليها القدماء في معالجة المسائل النحوية، وقد سيطرت تلك الأسس على تفكيرهم النحوي ، لأنها استطاعت توجيه عقولهم في الخلافات التي نشأت بينهم، وفي تغليب رأي على آخر حين تعددت الآراء، بالإضافة إلى سيطرتها على الكثير من الأعمال النحوية بصورة واضحة ، وتعد تلك الأسس : السماع والقياس والإجماع ، واستصحاب الحال المحور الذي دار حوله البحث المنهجي في أدلة النحو أو أصوله عند القدماء .

وقد أشار النحاة إلى أن " الحكم النحوي " ينقسم إلى واجب وممنوع ، وحسن وقبيح، وخلاف الأولى وجائز على السواء ، وتلك الأقسام أثر من آثار تقسيم " الحكم الفقهي " عند علماء الأصول . وقد شرح السيوطي المقصود بتلك الأحكام على النحو التالي :

ـ الحكم النحوي الواجب : وذلك كرفع الفاعل وتأخيره عن الفاعل، ونصب المفعول، وجر المضاف إليه، وتنكير الحال والتمييز وغير ذلك من الأحكام التي تتماشى مع القواعد التي وضعها النحاة للجملة العربية .

ـ الحكم النحوي الممنوع : " وهو ما كان ضد ما سبق أي أن تنصب الفاعل أو تجره أو تقدمه على الفعل أو ترفع المفعول أو تجره وغير ذلك من المحظورات النحوية التي تؤدي إلى اللحن والخطأ والابتعاد عن جادة الصواب .

ـ الحكم النحوي الحسن : وذلك كرفع الفعل المضارع الواقع جزاء، أي جواب الشرط ، بعد الشرط ماضي نحو : " إن اجتهد زيد " ينالُ النجاح.

ـ الحكم النحوي القبيح : وذلك كرفع المضارع بعد شرط مضارع ، نحو : ان يجتهد زيد ينالُ النجاح، أي أن الجملة غير صحيحة نحوياً لخروجها عن قواعد النحاة .

ـ الحكم النحوي خلاف الأولى : وذلك نحو تقديم الفاعل في مثل قولنا : " ضرَبَ غلامُه زيداً "

ـ الحكم النحوي الجائز على السواء: ومن ذلك حذف المبتدأ أو الخبر واثباته ، حيث لا مانع من الحذف ولا مقتضي له .

وقد حرص القدماء حين وضع قواعد النحو على أن تكون في ضوء الشواهد القرآنية والشعرية، بالإضافة إلى اهتمامهم بجمع أكبر قدر من النصوص النثرية المأخوذة من كلام العرب خلال فترة زمنية ومكانية محددة . لذلك نستطيع أن نقول عن النحو إنه يعتمد على

الشاهد في استخراج القاعدة النحوية وتوثيقها، والنحاة في متأثرون بالمنهج الأصولي الذي يعتني بالنصوص عناية بالغة ويراعيها في استخراج الأحكام الشرعية، وهي الأساس في ذلك . وقد وضع علماء اللغة والنحو القدامى مجموعة من الضوابط والمقاييس التي يمكن الاستعانة بها في " نقد النص " من حيث السند والمتن ، وهم متأثرون في ذلك بما عند علماء الأصول .

ويعد استنباط القواعد والأحكام غاية النظر في النصوص التي جمعت ، الاستنباط من الشروط التي يجب توافرها في الفقيه أي لابد أن تكون له المقدرة على استخراج الحكم من النص.

أصول قياس :

والقياس الذي استخدمه في الفقه شيوخ أبي حنيفة في العراق ثم أكمله أبو حنيفة ووسعه هذا القياس قد لعب دوراً كبيراً في اللغة والنحو في العراق أيضاً .

على أن أمر القياس في اللغة والنحو لم يلق إجماعاً من العلماء، فمنهم من شجعه ومنهم من عارضه. فالخليل بن أحمد كان في اللغة والنحو قَيَّاسا يجيد القياس ، كما كان أبو حنيفة في الفقه ، وكان الأصمعي كشيوخ المحدثين متشدداً واقفاً عند النص اللغوي يكره القياس ويعارضه .

وهذا القياس الذي مهر فيه الخليل بن أحمد هو الذي أوجد النحو ووسع اللغة من عدة وجوه: فأولاً : ــ إن القواعد التي وضعوها قد اشتقوها من طريق استقراء ناقص ، فطردوها وعمموها في الباب كله فقد سمعوا مثلاً أفعالاً، ثم وضعوا لها قواعد مثل إن

الماضي إذا كان كذا ، كان مضارعه كذا وأمره كذا ، واسم فاعله كذا، واسم مفعوله كذا ، وهم لم يسمعوا كل فعل ، وكل اسم فعل ، وكل اسم مفعول ، وقالوا : إن كان من الأسماء على وزن " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين وكان ثلاثياً صحيحاً الفاء والعين غير مضعف نحو" دَهْر ، شَهْر ، نَفْس"، فجمعه في التكسير للقلة على وزن" أَفْعُل"، نحو" أَدْهُر، وأَشْهُر، وأَنْفُس"، وجمعه في التكسير للكثرة على وزن فُعُول نحو دُهُور وشُهُور ونُفُوس. وهم كذلك لم يسمعوا كل الجموع التي جاءت على هذا الوزن .

واشتقاق القواعد من طريق استقراء ناقص مكن النحويين من وضع القواعد العامة، واعتبار ما لم يكن سائراً على مقتضاها شاذاً كما أنه وسع اللغة إلى حد كبير. وعدم سماعنا من العرب كل مشتقات الكلمة جعلنا نتبع القواعد الموضوعة من هذا الاستقراء الناقص، فتضمنت بذلك اللغة وتمت مواضع النقص فيها .

إذ النحاة قاسوا على كلمة وردت كلمات أخرى من قبيلها، من ذلك قولهم " مُوَّيت " إذا كتبت " ما " و " لويت " إذا كتبت " لا " و " كوَّفت كافاً حسناً " و" دولت " دالاً جيدة و" زويت زايا قوية " وواضح أن العرب لم تنطق بهذا كله، ولكن النحويين قاسوه على كلام العرب واستعملوه .

– إن الطريقة التعليمية التي استخدمها النحويون والصرفيون جعلتهم يتوسعون في ذلك إلى حد بعيد. فيقولون كيف تصوغ على وزن

صمحمح من الضرب، والقتل والخروج، فتقول ضربرب ومن القتل قتلتل، ومن الخروج: خرجرج.

ويقولون لو سميت رجلاً بعلى أو إلى أو لدى فكيف تثنيها، وكيف تجمعها ، وكيف تصغرها ؛ إلى كثير من أمثال ذلك وقد تجاوزوا بذلك الواقع إلى الفروض. وهذا بعينة ما وقع لفقهاء الحنفية في فرض الفروض، وطلب الأحكام لها .

اخترع النحاة علة لما ورد ثم قياسهم عليها. كأن يعللوا قلب الواو والياء ألفا بأنها متى تحركتا حركة لازمة وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ؛ ثم يقيسون على ذلك وهذا القياس الذي اخترع منه النحاة كليات القواعد كان له أثر كبير في اللغة العربية .

فالنحاة بقياسهم قد أهدروا وأبطلوا كثيراً من الاستعمالات التي كان ينطق بها العرب في نظير وضع قواعدهم الكلية .. هذه القواعد التي شددوا في احترامها حتى خضع الناس لها لما كان لهم من سيطرة على التعليم ... وقد سموا على ما خرج عن قواعدهم شذوذاً، وتعسفوا في تأويله ليتفق ومذهبهم ، حتى لقد كانوا يضعون الأبيات من الشعر للاستشهاد عليه .

والواقع أن هناك فروقاً كبيرة بين اللغة كما حكيت عن العرب، وكما قعّدها النحاة. فاللغة نفسها لا تخضع دائماً للقياس، ولا تيسر دائماً على قواعد .

والعرب لا يعرفون ما وضع النحاة، وهم إن فهموا منهم بعض النحو فإنهم لا يفهمون كلامهم في الصرف .

التعليل :

لقد انفرد النحويون بتقسيم العلة أقساماً لم يأخذوها عن الأصوليين، الذين لم يعرف عنهم هذا التقسيم. فقد قسم الزجاجي العلل النحوية أقساماً ثلاثة [٢٣]

أ ــ علل تعليمية :

وهي التي تعرف باستقراء كلام العرب فلم يأت الحرف " إن " في كلامهم إلا متبوعاً بمنصوب فمرفوع، مما يستنتج عنه أن هذا الحرف ينصب الاسم ويرفع الخبر .

ب ــ علل قياسية :

وذلك كقياس عمل " إنّ " على عمل الفعل فإنّ الحرف " إنّ " نَصَبَ ثم رفع قياساً على عمل الفعل عندما ينصب المفعول المقدم ويرفع الفاعل المؤخر .

جـ ــ علل جدلية :

وذلك كالسؤال عن أوجه الشبه بين " أن " والفعل الذي ضارعته في العمل ، ويأتي فعل من الأفعال شبهت ولم شبهت بالفعل الذي قدم مفعوله على فاعله .... إلى آخر هذه الأسئلة الجدلية.

ويقسم السيوطي علل الإعراب تقسيماً آخر نقلاً عن أبي عبد الله بن الحسين بن موسى الدينوري في كتابه ثمار الصناعة ؛ إذ يقسمها إلى أقسام منها .

---

[٢٣] أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي: الإيضاح في علل النحو (ص ٦٤) تحقيق : مازن المبارك ، دار العروبة بالقاهرة سنة ١٩٥٢ م

أ ــ علة تشــبيه :

مثل إعراب المضـــارع لمشـــابهته الاســـم وبتـــاء بعــض الأســـماء لمشابهتها الحــروف.

ب ــ علة فــرق :

وذلك فيما ذهبوا إليه من رفـــع الفـــاعل ونصـــب المفعـــول وفتـــح نون الجمع وكسر نون المثنـــى .

جـ ــ علة توكيـــد :

مثل إدخالهم النون الخفيفة والثقيلة في فعل الأمــــر لتـــأكيد إيقاعـــه.

د ــ علة تعويـــض :

مثل تعويضهم الميم في اللهم في حــــرف النـــداء .

هـ ــ علة نظـــير :

مثل كسرهم أحد الساكنين إذا التقيا في الجـــزم حمـــلاً علـــى الجـــر إذ هو نظـــير .

د ــ علة نقيــض :

مثل نصبهم النكرة بلا حملاً علــــى نقيضـــها "إنَّ"

ز ــ علة مشـــاكله :

مثل قوله تعالى : (سلاسلا وأغلالاُ) فصـــرف لتشـــاكل الحـــروف.

ر ــ علة معادلـــة :

مثل جرهم مالا ينصرف بالفتح حمـــلاً علـــى النصـــب ثـــم عـــادلوا بينهما فحملوا النصب على الجر في جمع المؤنـــــث الســـالم .

ط ـ علة مجاورة :

مثل الجر بالمجاورة في قولهم " حجر ضبٍ خربٍ " وضم لام الحمد لله لمجاورتها دال .

ي ـ علة وجوب :

وذلك تعليليم برفع الفاعل ونحوه .

ك ـ علة أولي :

كقولهم ان الفاعل أولي برتبة التقديم من المفعول .

ل ـ علة دلالة :

كقول المستهل " الهلال" أي هذا الهلال ٠

وكل هذه العلل ـ عدا العلل التعليمية ـ علل صناعية لا طائل من ورائها إلا كد الذهن . فما كان العرب قبل أبي القاسم الزجاجي وابن جنى وابن الأنباري يدركون مثل هذه العلل عند رفعهم المرفوع أو نصبهم المنصوب وما تفننوا كل هذا التفنن في صناعة الإعراب. ومع ذلك فقد كان كلامهم مستقيماً صحيحاً فصحياً ، لم يؤثر فيهم عدم معرفتهم بهذا التلفيق والتمحل في إبراز هذه العلل أما العلل التعليمية، فهي مبنية على استقراء الواقع اللغوي وملاحظة تكرار الظواهر بصورة ثابتة مما يمكن من استنتاج قاعدة تحكم الظواهر المتماثلة، ويكفي أن يقال رداً على سؤال من سأل عن أسباب هذه العلل التعليمية: " إننا سمعناها هكذا عن العرب : ولقد أتي ابن الاثير بالصواب كله حينما قال : " إن أقسام النحو أُخِذت من واضعها بالتقليد حتى لو عكس القضية فيها لجاز له ذلك ولما كان العقل يأباه ، ولا

ينكره . فإنه لو جَعَل الفاعل منصوباً والمفعول مرفوعاً قُلِّد في ذلك، كما قُلِّد في رفع الفاعل ونصب المفعول... فإن قيل لو أخذت أقسام النحو بالتقليد من واضعها لما أقيمت عليها الأدلة، وعلم بقضية النظر أن الفاعل يكون مرفوعاً والمفعول منصوباً فالجواب عن ذلك أن نقول: هذه الأدلة لا تثبت على محك الجدل فإن هؤلاء الذين تصدُّوا لإقامتها سمعوا من واضع اللغة رفع الفاعل ونصب المفعول من غير دليل أبداه لهم فاستخرجوا لذلك أدلة وعللاً ، وإلا فمن أين علم هؤلاء أنَّ الحكمة التي دعت الواضع إلى رفع الفاعل ونصب المفعول هي التي ذكرها [٢٤]

المدارس النحوية والبيئات العلميَة :

كانت بلاد العراق موطناً للنشاط العلمي وفيها نشأت العلوم العربية، وبفضل جهود السابقين من علمائها نمت واتسع أفقها واكتمل بناؤها .

وكان مركز النشاط العلمي في مدينتي البصرة والكوفة اللتين أنشئتا في خلافة عمر حوالى سنة ١٤ هـ.

وقد اتجهت كل من المدينتين وجهة خاصة في أساليب البحث النحوي وطرق الاستنباط، ونشأ عن هذا إذ أصبح لكل منهما مذهب خاص وتباعدت بينهما مسافة الخلاف في كثير من المسائل ، ولهذا الخلاف أسبابه فإن المدينتين متباينتان في عدة وجوه : فهما متباينتان في الموقع وفي ميول السكان وطباعهم، وفي درجة الصفاء في العروبة، وفي نهج البحث الذي سارت عليه كل منهما .

---

[٢٤] ابن الاثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ص ٢٨، ٢٩) الطبعة البهية، سنة ١٣١٢ هـ .

ولقد كان سكان البصرة أعرف في الفصاحة لأنهم من قبائل أصفي لغة وكانوا فوق هذا على صلة بالبادية يرحلون إليها لمشافهة أهلها والأخذ عنهم ، ولهذا استمد البصريون اللغة من معين صاف بعيد عن الشوائب وعوامل الضعف .

أما سكان الكوفة فلم تكن بيئتهم في الصفاء اللغوي الذي كان لبيئة البصريين، ولم تتهيأ لهم العوامل التي تجعل ينابيع لغتهم نقية ، فقد أخذوا عن قبائل أضعف فصاحة وجاء اشتغالهم بالنحو متأخراً عن اشتغال البصريين .

أما في نهج البحث فالبصريون يقفون عند الشواهد الموثوق بصحتها الكثيرة النظائر، ولذا كانت أقيستهم وقواعدهم أقرب إلى الصحة وكانوا يؤولون ماخالف القواعد ويحكمون عليه بأنه شاذ أو مصنوع، ومن ثمَّ كثر عندهم ما قل عند الكوفيين من التأويل والحكم بالشذوذ والضرورات .

وقد استعمل البصريون القياس وفضلوه وآمنوا بسلطانه وجروا عليه وأهدروا ما عداه وإذا رأوا لغتين أحدهما تسير على القياس والأخرى لا تسير عليه ، فضلوا التي تسير على القياس وضعّفوا من قيمة غيرها ، فهم في الواقع أرادوا تنظيم اللغة ولو بإهدار بعضها .

وما يسمعونه من العرب مخالفاً لهذا التنظيم يعتبرونه مسائل شخصية جزئية يتسامحون فيها نفسها ولا يتسامحون في مثلها والقياس عليها ، وحتى لا تكثر فتفسد القواعد والتنظيم . هذا إذا لم يتمكنوا من تأويل الشاذ تأويلاً يتفق وقواعدهم ، ولو بنوع من التكلف .

أما الكوفيون فرأوا احترام كل ماجاء عن العرب وأجازوا للناس أن يستعملوا استعمالهم، حتى ولو كان الاستعمال شاذاً لا ينطبق

على القواعد العامة . بل إنهم يجعلون هذا الشـــذوذ أساســاً لوضـــع قـــاعدة عامة. وهاتان النزعتـــان تظـــهران أن البصرييـــن كـــانوا أكـــثر حريـــة ، وأقوي عقلاً ، وأن طريقتهم أكثر تنظيمـــاً وأقـــوى ســـلطاناً علـــى اللغـــة ، وأن الكوفيين أقل حرية وأشد احتراماً لمـــا ورد مـــن العـــرب .

البصريون يريـــدون أن ينشـــئوا لغـــة يســـودها النظـــام والمنطـــق، ويميتوا أسباب الفوضى مـــــن روايـــة ضعيفـــة أو موضوعـــة أو قـــول لا يتمشي مع المنطق. والكوفيون يريـــــدون وضـــع قواعـــد للموجـــود الشـــاذ من غير إهمال للشيء حتـــى الموضـــوع والمصنـــوع ، فكـــل عملـــهم أن يضعوا إلى الشئ ملائمة . فإذا كان للشئ الواحـــد جملـــة صـــور وضعـــوا له جمله قواعـــد .

مما تقدم نري أن البصريين كـــانوا فـــي القواعـــد النحويـــة أرســـخ قدماً وأوسع علماً وأولي بالثقة . لذلك كان الكوفـــي يـــأخذ عـــن البصـــري أما البصري فكان يخرج من أن يأخذ عـــن كوفـــي .

وقد سبقت مدرسة البصرة مدرسة الكوفـــة بنحـــو مائـــة عـــام فـــي دراستى النحو والاشتغال بـــه .

إن بدايات النحو العربي الحقيقـــة كـــانت فـــي البصـــرة، وهـــذا ابـــن النديم يقول : " إنما قدمنا البصريين أولاً، لأن علم العربيـــة عنـــهم أخـــذ "[٢٥]

وأما فيما يتصل بالبدايات المحددة فيذكر ابن سلام عـــن عبـــد الله بـــن أبي اسحاق الحضرمي أنـــه : " كـــان أول مـــن بعـــج النحـــو ومـــد القيـــاس،

---

[٢٥] ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء جـ١ (ص ١٢) .

وشرح العلل" [٢٦] ويضيف أبو الطيب اللغوي : " فرع عبد الله بن أبي اسحاق النحو وتكلم في الهمز حتى عمل فيه كتاباً مما أملاه " [٢٧]

ومما يدل على التفكير الذي حكم ابن أبي اسحاق القصة التي ترويها عنه كتب تراجم النحويين فقد سأله يونس بن حبيب عن كلمة السويف، وهو الناعم من دقيق الحنطة، هل ينطقها أحد من العرب ـ الصويق ـ بالصاد ؟ فأجابه نعم ، قبيلة عمرو بن تميم تقولها . ثم قال له : وما تريد على هذا ؟ عليك بيان من النحو يطرد وينقاس [٢٨]

وكما اهتم ابن أبي اسحاق بالقياس النحوي اهتم بالتعليل للقواعد تعليلاً يمكن لها في ذهن تلاميذه ورائد هذا الاتجاه النحو هو الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) الذي أبدع في مجالات فقه اللغة والعروض والنحو، فقد ألف "العين" في اللغة. وقعد العروض ووضع أصوله التي لم تشهد تطوراً يذكر بعده وأوصل القياس النحوي والتعليل النحوي إلى درجة من التطور كبيرة [٢٩]

ومع أنه لم يصلنا شئ من كتاباته النحوية، فإن تلميذه سيبويه احتفظ لنا في كتابه بكثير من أقوال الخليل واستشهاداته وتعليلاته وأقيسته في كثير من الأمور .

وقد عرفت المدرسة البصرية بعد الخليل تلميذه سيبويه صاحب " الكتاب الذي قيد فيه النحو كله حتى : " لم يشذ من أصول فنه شئ ألا ماخطر له " [٣٠]

---

[٢٦] ابن النديم: الفهرست (ص ١٠٢) .

[٢٧] أبو الطيب اللغوي : مراتب النحويين (ص ١٢) .

[٢٨] القفطي: أنباه الرواة جـ ٢(ص ١٠٤)، السيرافي :أخبار النحويين البصريين ص ١٢.

[٢٩] شوقي ضيف : المدارس النحوية (ص ٣٠ - ٥٦) .

[٣٠] القفطي : أنباه الرواة جـ ٢ (ص ٣٤٦) .

ثم كـــان قطـــرب (٢٠٦هـــــ) ، والأخفـــش الأوســـط (٢١١هـــــ) والمازني (٢٤٩ هــ) ، فالمبرد (٢٨٥ هـــــ) وتلامذتـــه [٣١]

ثم ظهرت مدرسة الكوفة ، وكان لها مذهـــــب خـــاص فـــي النحـــو يضاهي مذهب البصرة وينازعـــه، وقـــد شـــهدت هـــذه المدرســـة بداياتـــها على يد الكسائي (١٨٩هــ) أحـــد القـــرَّاء الســبعة ، وكـــان أثـــيراً لـــدى الرشيد، وتميزت الكوفة باتساعها فـــي روايـــة الأشـــعار وعبـــارات اللغـــة عن جميع العرب بدوهم وحضرهم ، بينمـــا كـــانت البصـــرة تتشـــدد فـــلا تأخذ إلا عن بعضِ قبائل البادية، وتهتم اهتمامــــاً أكـــبر بالقيـــاس والتعليـــل واطراد القواعد والظواهر النحويـــة .

وقد أخذ الكسائي عن البصريين وعلى رأســـهم الخليـــل ثـــم طـــور طريقة خاصة به، ثم اتخذت مدرسة الكوفـــة طابعـــها النـــهائي علـــى يـــد (الفراء ٢٠٧هــ) الذي قرأ بالبصرة علـــى يونـــس بـــن حبيـــب ثـــم علـــى الرؤاسى ثم لازم الكســـائي وصنـــف " معـــاني القـــرآن" الـــذي قـــال فيـــه مادحة " لم يعمل أحد قبله مثله ولا أحسب أن أحـــداً يزيـــد عليـــه " [٣٢]

نشأة الخلاف بين المدرستين : البصــــرة والكوفــة :

أو خلاف بين المدرستين ما أثبته سيبويه فـــي الكتـــاب مـــن حكايـــة أقوال الكوفي (أبو جعفر الرؤاســـى) ويعتـــبر ذلـــك نوعـــاً مـــن المذاكـــرة وإيراد الأقوال المخالفة والرد عليها ، وكثيراً مـــا يـــورد ســـيبويه لشـــيخه الخليل يونس أقوالاً يخالفها بقوله: " وزعم الخليـــــل ، ... وزعـــم يونـــس " وقـــد بـــدأت الخلافـــات والمنـــاظرات بيـــن أصحـــاب المدرســـين هادئـــة وبخاصة بين تلامذة الخليل كسيبويه والرؤاسى ، ولـــم يكـــن الـــهدف مـــن

---

[٣١] مهدي المخزومي : مدرسة الكوفة ط٢ القاهرة ١٩٧١ (ص٩٧) وما بعدها .

[٣٢] ابن النديم : الفهرست (ص ٩٦) .

وراء ذلك عرضاً زائلاً أو الانتصار لدافع عصبي وسياسي، وإنما لخدمة العلم والتسابق في تجليته، ثم اشتدت الخلافات واتخذت طابع الغلية والعصبية ، ومما زاد في اشتدادها سياسة العباسين بتقريب الكسائي وتلاميذه وإيثارهم بتربية أولادهم وإغداق الأموال عليهم إذ كان أهل الكوفة مخلصين لهم بما أن البصريين يفوقون الكوفيين علماً فقد اجتهد الكوفيون في التمسك بما نالوه من حظوة، ووقفوا بالمرصاد ليحولوا بينهم وبين النجاح المادي أو المعنوى، وإذا كان لبصري كالأصمعي حظوة عند خليفة ، ولم يستطيعوا إبعاده مادياً، عملوا على أنتقاصه والغض من علمه .

ويذكر حادثة واحدة حصلت في حضرة الرشيد بين الكسائي واليزيدي نعلم إلى أي مدى وصلت إليه الخلافات بين أصحاب المدرستين .

سأل اليزيدي الكسائي في حضرة الرشيد قال [٣٣] انظر أفي هذا الشعر عيب ؟ وأنشده .

ما رأينا خرباً نقرّ عنه البيض صقر

لا يكون العيد مهداً لا يكون، المهر مهر

فقال الكسائي : " قد أقوي الشاعر " فقال اليزيدي " أنظر فيه" فقال : " أقوى" لابد أن ينصب المهر الثاني على أنه خبر كان "

فضرب اليزيدى بقلنسوته الأرض وقال : أنا أبو محمد، والشعر صواب وإنما ابتدأ فقال : " المهر مهر " .

---

[٣٣] ياقوت : معجم الأدباء جـ ١٣ (ص ١٧٨) .

فقال له يحيي بن خالد : " اتكتني بحضرة أمير المؤمنين ، وتكشف عن رأسك ؟ والله لخطأ الكسائي مع أدبه أحب إلينا من صوابك مع سوء فعلك، فقال : "لذة الغلبة أنستني من هذا ما أحسن " .

وكان بين اتجاهي نحاة الكوفة والبصرة خلافات أدت في بعض الأحيان إلى نوع من التعقيد الإعرابي والتمحل فيه بقصد إبراز كل من الشخصيتين المدرستين بصفات منفردة، مع أن كلتيهما تصدران مع نبع واحد وهو كلام العرب المنتقي الفصيح ، ولقد كان لهذا الخلاف أثر كبير في كثرة المؤلفات التي كتبت في هذا الموضوع، فيذكر الزبيدي أن أبا جعفر النحاس قد وضع كتاباً في اختلاف البصريين والكوفيين سماه (المقنع) وهذا العنوان يدل على أن كلا من الفريقين قد بذل مجهوداً كبيراً في بسط حجيته وعرض أدلته لكي يقنع القارئ بصدق رأيه وصحة نظريته، وهذا يدل على مدى الشقاق والخلاف بينهما. ويذكر صاحب الفرست أن أبا الحسن بن كيسان قد ألّفا كتاباً في " المسائل على مذهب النحويين فيما اختلف فيه الكوفيون والبصريون " [٣٤]

ومع أن جلال الدين السيوطي لم يؤلف كتاباً مستقلاً في هذا الخلاف المدرسي ، إلا أن كتابه (الأشباه والنظائر) لا يخلو في كثير من مواضعه من أمثلة هذا الخلاف فيعرض أراء الفريقين ثم يرجح رأياً على الآخر . فإذا انتقلنا إلى كتابه (همع الهوامع) وهو كتاب لتعليم النحو مثل شروح الألفية والكافية وشرح ابن يعيش ــ وجدنا لا يذكر مسألة نحوية في أي باب من أبواب النحو إلا مشفوعة

---

[٣٤] ابن النديم : الفهرست (ص ١٢٠) .

بالاختلافات العديدة التي أثيرت حولها من قبل النحاة، حتى ليخيل إلى قارئ هذا الكتاب وهو في الغالب الطالب المتعلم .

إن الأصل هو الخلاف ، وأن من الشذوذ أن يكون هناك اتفاق حول رأي .

أهم الفروق بين المدرستين : البصرة والكوفة :

وضع البصريون للغة قواعد مستنبطة من الجزئيات التي استقرأوها في أكثر القبائل العربية المشهورة، وساروا على هذه القواعد بدون حيدة عنها .

وتباينت الخلافات بين المدرستين فيما يأتي :

١ ــ السماع :

كان علماء البصرة كالخليل ويونس وأبي عبيده والأصمعي دائمي الارتحال والترحال إلى البادية والجزيرة يتلقون اللغة من إعرابها كما كان فيها سوق المريد وكانوا يتحرون في الأخذ ، ففي العربي يتحرون فيه سلامة لغته وسليقته، وفي الداوي الصدق والضبط، ولم يأخذوا بالشاهد إذا لم يعرف قائله .

أما الكوفة فكانت أقرب إلى الاختلاط بالأعاجم ولغة إعرابها لم تكن كسلامة لغة أعراب البصرة ، لأن أكثر سكانها من اليمن ، واليمن لا يحتج بلغتها لتغيرها نتيجة اختلاطها بالأحباش ، والفرس ، كما كان يفصل بين الكوفة وجزيرة العرب بادية السماوة الشاسعة ، ولذلك لم يتم علماء الكوفة برحلات كعلماء البصرة [٣٥] ، وإذا كان

---

[٣٥] أبو الطيب اللغوي : مراتب النحويين (ص ٧٤) .

الكسائي الذي ارتحل فإنه كان بناء على نصيحة أستاذه الخليل وقد أرادت الكوفة محاكاة البصرة في مديدها، فأقاموا سوق كناسة ، لكن تأثيرها كان محدوداً لأن الأعراب الذين كانوا يؤمونها غير سليمي السلائق، مما جعل الكوفيين يتوجهون نحو رواية الشعر وكان ذلك ميسوراً لهم [٣٦]

وفي توجههم هذا لم يهتموا بصدق الراوي وضبطه، فكثر الموضوع المصنوع في معظم رواياتهم ، قال أبو الطيب اللغوي : " الشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة ، ولكن أكثره مصنوع ومنسوب إلى من يقله، وذلك بين دواوينهم [٣٧] وأورد ابن خلكان أن رواية الكوفة خلف الأحمر قال : " أتيت الكوفة لأكتب عنهم الشعر فبخلوا به عليَّ به فكنت أعطيهم المنحول وآخذ الصحيح ، ثم مرضت فقلت لهم : " ويلكم، أنا تائب إلى الله تعالى ، هذا الشعر لي فلم يقبلوا مني ، وبقي منسوباً إلى العرب لهذا السبب [٣٨]

كما أن الرواية حماداً ، ذاعت شهرته في كذبه ووضعه وأنه سلط على الشعر ما أفسده فلا يصلح أبداً فلا يزال يقول الشعر بين به مذهب رجل من الأقدمين ويدخله في شعره ويحمل عنه ذلك في الآفاق فتختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد وأين ذلك ؟

---

[٣٦] ابن جني: الخصائص جـ١(ص ٣٨٧) .سعيد الأفغاني : من تاريخ النحو (ص ٦٦) .

[٣٧] أبو الطيب اللغوي : مراتب النحويين (ص ٧٤) .

[٣٨] ابن خلكان : وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس دارالثقافة - بيروت ١٩٧٠، جـ ١ (ص ٣٩٣).

تبادل الأخذ بين المدرستين :

تميزت مدرسة الكوفة بالروايات المصنوعة التي وضعها خلف الأحمر وحماد وغيرهما مما حمل الثقات من العلماء على طرح أكثر رواياتها، وقد سجل ابن الأنبارى الظاهر التالية ، " لا يعلم أحد من علماء البصريين بالنحو واللغة أخذ عن أهل الكوفة إلا أبا زيد الأنصاري البصري فقد روى عند المفضل الضبي الكوفي [٣٩]

بينما كان أهل الكوفة يأخذون عن أهل البصرة ويروون ؛ لأنهم كانوا أساتذتهم حتى الكسائي الذي تتلمذ على الخليل ويونس وعيسى بن عمر ، ورأي تعصبهم وتحريهم الدقة فيما ينقلون وفيمن يشافهون أنهم بأنه جانب التحري حين انتقل إلى بغداد ، قال أبو زيد الانصاري : " قدم علينا الكسائي البصرة ، فلقي عيسى والخليل وغيرهما وأخذ منهم نحواً كثيراً ثم صار إلى بغداد فلقي أعراب الحطيمة فأخذ عنهم الفساد من الخطأ واللحن، فأفسد بذلك ما كان أخذه بالبصرة [٤٠] وفي ذلك تجني على الكسائي من أجل الخصومة .

٢ ـ القياس :

كان هدف مدرسة البصرة في النحو عصمة اللسان عن الخطأ وتيسير اللغة العربية على من يتعلمها من الأعاجم ؛ لذلك دققوا فيما نقلوا ثم تتبعوا أحوال ما نقلوا ، ووضعوا قواعدهم على الأعم الغالب وإذا وردت نصوص لا تنطبق على القواعد التي وضعوها تأولوها حتى تنطبق عليها القاعدة أو أهملوا أمرها لندرتها أو حفظوها ولم يقيسوا

---

(٣٩) ابن الانباري : نزهة الألباء (ص ١٧٩) .

(٤٠) ياقوت : معجم الأباء (ص ١٨٢) .

عليها وأدخلوها فيما سموه مطرداً سماعاً، شاذاً قياساً مثل (استحوذ، استصوب) والقياس فيها الإعلال مثل (استقال ــ استجاد ــ استطال)

وقالوا تحفظ الكلمات النادرة التي وردت عن العرب في هذا الباب ولا يقاس عليها، ومنهم من ذهب إلى اتخاذ القياس فيها (استحاذ ــ استصاب) .

كما أمعنت مدرسة البصرة في أحوال الكلام العربي واستنبطت علله وحكمت فيه المنطق والعقل، إذ كان المنطق كما قال ابن سينا خادم العلوم ... وكان سلطان كبير على العقول في العصر العباسي وكان من جراء ذلك أن اصطبغت طريقة الجدل والبحث والتعبير والتدليل بصبغة غير التي كانت نعرف من قبل [41]

- أما مدرسة الكوفة فقد قيل إنها جمعت كل ما وصل إليها ، ولم تفرط بشئ من ، ولم تتخذ لنفسها أصولاً تبني عليها وجعلت من سماعها منهجاً خاصاً لها فقبلت الشاذ واللحن والخطأ ، وأخذت عمن فسدت لغته من الأعراب وأهل الحضر ، وجعلت كل شاذ ونادر قاعدة لنفسه ، وبالإجمال كثر لديها التجويز والترخيص ، قال شارح المفصل :

" الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شئ مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبَوبوا عليه " [42] .

ومن الباحثين من عدَّ المذهب الكوفي في مذهب سماعي على حين عدَّ المذهب البصري مذهب قياسي ، وجاء في قوله : يحترمون

---

[41] أحمد أمين : ضحي الإسلام، ط النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٢جـ١(ص ٢٧٤ ــ ٣٧٥) .

[42] السيوطي : الاقتراح ١٩٧٦ جـ ١٠ .

" أي الكوفيون " كل ما جاء عن العـــرب ويجـيزون للنــاس أن يســتعملوا اســتعمالهم [٤٣] .

والحقيقة أن المدرستين كانتا تقيسان ، وربما كـــانت الكوفــة أكـثر قياساً إذا روعي (الكم) فهي تقيس على القليل والكثـــير والنــادر والشــاذ ، اما البصرة فهي أقيس إذا روعي (الكيف) إذ كـــانت تقيـس علـــى الأعـم الأغلـب .

ومن الباحثين من حمل علـــي مدرســة الكوفــة منتصــراً لمدرســة البصرة فقال : "المذهـــب الكوفـي لا هـــو مذهـب سـماعي صحيـح ولا مذهب قياسى منظـم ، لكـن التـاريخ يؤيـد وجـود المذهبيـن : مذهـب السماع ومذهب القياس وهمـــا حقــاً وجـدا ولكـن فـي البصــرة لا فـي الكوفــة[٤٤] .

وفي هذا الرأي قسوة وتجن على الكوفـــة ينبغـــي تقديـر المســوغ الذي حددت بموجبه مسارها . ويهمنا مـــن إيـــراد ذلـك أن قضايـــا النـــداء عن مدرسة البصرة تختلف عنها عـــن الكوفـــة فـــي كثـير مـــن المســائل التفصيلية وبالإضافة إلى الخلافات بين المدرســتين هنــاك التفصيــل الــذي لقيته مسائل النداء عند النحويين المتأخرين الذيـــن ينتمـــون إلـــى المــدارس النحوية التي نشأت بعدهمـــا [٤٥] .

وننتقل من التجديد إلى ذكـــر أمثلـــة عمليـــة تبيـــن كيـــف أن هـــذه الاختلافات المدرسية قد أثقلت الإعـــراب وحملتـــه مـــا لـــم يحتمـــل . ولا نجد في هذا المجال خيراً مـــن كتـــاب ابـــن الأنبـــاري : " الإنصـــاف فـــي

---

[٤٣] أحمد أمين ضحى الإسلام جـ ٢ (ص ٢٩٥) .

[٤٤] سعيد الأفغاني : من تاريخ النحو (ص ٧٥) .

[٤٥] شوقي ضيف : المدارس النحوية (ص ٢٤٣) وما بعدها .

مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، وهذا الكتاب هو أشهر الكتب التي ألفت في هذا المجال على الإطلاق ونود قبل أن نأخذ منه بعض الأمثلة أن ننظر في عنوانه (الإنصاف ....) ، علام تدل هذه الكلمة ؟ ألا تدل على مبلغ الخصومة الشديدة بين الفريقين حتى أنهما يحتاجان إلى منصف كي ينصف بينهما ، انتقل الأمر إذن من الواقع اللغوي وأصبحنا كأننا في ساحة القضاء ، وكل من الخصمين تنيري للدفاع عن نفسه بالحجج القوية والأدلة المقنعة حتى ينصفه المنصف ، لاهمَّ له إلا قهر خصمه وتسفيه رأيه ، ثم الانتصار لنفسه وإعزاز وجهة نظرة حتى لو كان ذلك على حساب اللغة والنحو، والنصوص تشهد بذلك .

فمن ذلك أن البصريين والكوفيين أجمعوا على أن الفعل المضارع معرب ، ولكنهم اختلفوا في علة إعرابه، فالكوفيون يذهبون إلى أنه أعرب لأنه قد دخله المعاني المختلفة والأوقات الطويلة والبصريين يرون العلة في أنه شابه الاسم من ثلاثة وجوه :

الوجه الأول :

إن المضارع يكون شائعاً فيتخصص ، فالمضارع " يذهب " يصلح للحال والاستقبال ، فإذا قلت (سوف يذهب) تخصص للاستقبال، كما أن الاسم يختص بعد شياعه ، كما تقول" رجل" فيصلح لجميع الرجال ، فإذا قلت (الرجل) اختص بعد شياعه .

الوجه الثاني :

إن المضارع تدخل عليه لام الابتداء كالاسم .

الوجه الثالث :

يجري على اسم الفاعل في حركته وسكونه، فالفعل (يضرب) واسم الفاعل (ضارِب) يبدءان بحركة فسكون فحركتين .

ثم يرد البصريون على رأي الكوفيين بأن الحروف أيضاً يدخلها المعانى المختلفة، فالحرف (ألا) يصلح للاستفهام والعرض والتمني ، " ومن " تجئ لمعان مختلفة من ابتداء الغاية والتبعيض والتبين والتوكيد .

وقول الكوفيين (الأوقات الطويلة) يبطل بالفعل الماضي ، فإنه ينبغي أن يكون معرباً لأنه أطول من المستقبل ، لأن المستقبل يصير ماضياً، والماضي لا يصير مستقبلا [٤٦] .

ونورد مسألة أخري يظهر فيها الجدل عنيفاً والمناقشة الفلسفية في أجلة صورها . فالبصريون والكوفيون يتفقان على أن المبتدأ والخبر مرفوعان ، ولكنهم اختلفوا في العامل . فالكوفيون يرون أن المبتدأ يرتفع بالخبر والخبر يرتفع بالمبتدأ ، أي أنهما مترافعان ، والبصريون على أن المبتدأ مرفوع بالابتداء وأما الخبر فذهب قوم منهم إلى أنه مرفوع بالابتداء وحده والآخر على أنه مرفوع بالمبتدأ ، وفئة ثالثة على أنه مرتفع بالاثنين : الابتداء والمبتدأ .

واستدل الكوفيون علي أن المبتدأ والخبر مترافعان بأن كلاً منهما مرتبط بالآخر لا ينفك عنه ولا يتم الكلام إلا بهما فكذلك كان في الفعل الماضي أيضاً .

---

(٤٦) ابن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين المسألة ٧٣ (ص ٢٨٦) .

وهدموا رأي البصريين بقولهم : " ولا يجوز أن يقال أن المبتدأ يرفع بالابتداء ، لأنا نقول الابتداء لا يخلو إما أن يكون شيئاً من كلام العرب عند إظهاره ، أو غير شئ ، فإن كان شيئاً فلا يخلو من أن يكون اسماً أو فعلاً أو أداة من حدود المعاني فإن كان اسماً فينبغي أن يكون قبله اسم يرفعه ، وكذلك ما قبله إلى مالا غايه له وذلك محال .

وإن كان فعلاً فينبغي أن يقال : زيدٌ قائماً كما يقال حضر زيدٌ قائماً ، وإن كان أداة فالأدوات لا ترفع الأسماء على هذا الحد وأما كان غير شرع ، فالاسم لا يرفعه إلا رافع موجود غير معدوم غير معروف [٤٧] إلى آخر هذا اللجاج الفلسفي البعيد عن الواقع اللغوي الذي يتميز بإظهار الملكة العقلية القوية في المناقشة وتفنيد آراء الخصم دون فائدة نحوية .

ومثال ثالث ـ والأمثلة كثيرة ـ إن الكوفيين والبصريين متفقون على نصب خبر كان والمفعول الثاني للفعل ظن ولكن الفريق الأول ينصبه على الحال ، والثاني ينصبه نصب المفعول لا الحال . وأيضاً فإن لكل من الفريقين استدلالات ومقايس وحججاً في تأييد رأيه ودفع رأي خصمه [٤٨] .

ومن اختلافاتهم أيضاً ما رأوه في المنادي المفرد العلم ، أهو مبني أم معرب [٤٩] فذهب الكوفيون على أنه معرب مرفوع بغير تنوين ، وذهب الفراء من الكوفيين إلى أنه مبني على الضم ، وليس

---

[٤٧] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لابن الأنباري/ المسألة (٥) (ص ٣١) .

[٤٨] السابق ، المسألة(١١٩) (ص ٤٤١) .

[٤٩] السابق المسألة (٤٥) (ص ١٨٠) .

بفاعل ولا مفعول ، وذهب البصريون إلى أنه مبني على الضم وموضعه النصب لأنه مفعول وذهب الكوفيون إلى أن فعل الأمر للمواجه المعري عن حرف المضارعة نحو (أفعل) معرب مجزوم ، وذهب البصريون إلى أنه مبني على السكون [٥٠] .

ولكل فريق في هذه المسائل وغيرها استدلالات وحجج وبراهين يدافع بها عن رأيه ويدفع بها رأي الفريق الآخر.

والملاحظ هنا أن البصريين والكوفيين _ يتفقون في الشكل الإعرابي ، فالمبتدأ أو الخبر عن كليهما مرفوعان والمضارع معرب ، والمنادي المفرد العلم آخره ضم وكذلك فعل الأمر للمخاطب آخره سكون ، وخبر كان والمفعول الثاني لظن منصوبان ؛ اتفقوا على المبادئ أو الأسس الوصفية للغة ، ولكنهم اختلفوا في تحديد ماهية هذا الوصف أو التعليل له ، وكلها مسائل وتعليلات تجر إلى نقاش فلسفي وجدد نظري لا طائل من ورائه فهي لا تفيد النحو في شئ ، ولا تمس أوضاع اللغة ، فما كان أغناهم عن هذا النقاش والجدل ، ولكنها الخلافات المدرجة التي جعلت كل فريق يتميز برأي خاص مهما كانت النتائج أن للبصريين منهجاً في البحث يغاير منهج الكوفيين فالبصريون يقفون عند الشواهد الموثوق بصحتها الكثيرة النظائر، ولذا كانت أقيستهم وقواعدهم أقرب إلى الصحة ، وكانوا يؤولون ما ورد مخالفاً للقواعد ويحكمون بأنه شاذ أو مصنوع ، ولذا كثر عندهم ما قلّ عند الكوفيين من التأويل والحكم بالشذوذ والضروريات والكوفيون أسسوا خطة في المنهج العلمي أكثر خضوعاً ، كما كانوا في طباعهم أدنى إلى الطاعة والاستسلام. فهم يعتمدون على الشعر المصنوع

---

[٥٠] السابق المسألة (٧٢) (ص ٢٧٣) .

والمنسوب لغير قائلـــه، دون أن يـــهتموا بـــالتمحيص ، ويكتفـــوا بالشـــاهد فيبنون عليه حكمهم ويستنبطون القـــاعدة، بـــل إنـــهم يرخصـــون بالقيـــاس النظري على مقتضى الرأي إذا أعوزتهم الشواهد فيصلـــون إلـــى القـــاعدة دون اعتماد على شاهد (٥١) ، هـــذا صحيـــح ، ولكـــن هـــل التعليـــلات ــ التي ذكرناها لهم ــ لظواهر الإعراب تنبثـــق عـــن هذيـــن النـــهجين فـــي البحث ؟ لا : ولكنه الترف العقلي في البحـــث النحـــوي وإظـــهار الملكـــات الفلسفية والتعليل لكل ظـــاهرة إعرابيـــة .

علـــى أن هـــذا لا ينفـــي أن اختلافـــهم فـــي مســـائل أخـــري مـــن الإعراب كان مرتبطاً بالمنهج الـــذي اتبعتـــه كـــل مدرســـة فـــي البحـــث ، فمن ذلك مثلاً أن الكوفيين جوزوا تقديم معمول خـــبر (مـــا) النافيـــة عليـــها نحو (طَعَامك ما زيدُ آكلاً) وحجتهم في ذلك أنـــهم ســـمعوا تقديـــم معمـــول الحرف: لم ولن ولا عليـــها ، نحـــو (زيـــداً لـــم أضـــرب) ، (عمـــر لـــن أكرم)، (بشراً لا أخرج) ، ولما كانت هـــذه الحـــروف نافيـــة، شـــأنها فـــي ذلك شأن الحـــرف (مـــا) جـــاز تقديـــم معمـــول خـــبر (مـــا) عليـــها (٥٢) فالكوفيون هنا يرخصـــون بالقيـــاس النظـــري علـــى مقتضـــى الـــرأي إذا أعوزتهم الشواهد، أما البصريون فلا يأتون مثل هـــذا الـــتركيب لأنـــه لـــم يسمع عن العرب شواهد تؤيده، إذ هـــم يقفـــون عنـــد الشـــواهد الموثـــوق بصحتها الكثيرة النظـــائر (٥٣)

وكذلك فإن الكوفيين يجـــوزون بنـــاء (غـــير) علـــى الفتـــح ســـواء أضيفت إلى متمكن أو غير متمكن ، وهـــم فـــي ذلـــك لا يعتمـــدون علـــى

---

(٥١) عبد الحميد حسن: القواعد النحوية مادتها وطريقتها (ص٧٥) مطبعة العلوم ، القـاهرة ١٩٤٦ م .

(٥٢) الإنصاف : ابن الأنباري المسألة (٧٢) (ص ٢٧٣) .

(٥٣) القواعد النحوية : عبد الحميد حسن (ص ٧٥) .

شواهد موثوق بصحتها ، بل يقيسون (غير) على (إلا) فهي بمعناها. وما دامت الأخيرة مبنية فيجوز في الأولي (غير) البناء أيضاً لمشابهتها إياها. أما البصريون فلم يجوزوا ذلك ، بل فرقوا بين استعمالين ، إضافتها إلى مبني فيجوز البناء وإضافتها إلى معرب فيجوز إعرابها [٥٤] .

ومن هنا تأتي عوارض الإعراب ، إمّا من تعليلات فلسفية بعيدة عن واقع اللغة وجوهرها وإما من أحكام صادرة نتيجة قياس على الشبه دون وجود شواهد صادقة موثوقه بصحتها تؤيد هذه الأحكام .

وإذا كان الاختلاف المدرسي يتمثل في البصرة والكوفة فإنّ ذلك يرجع إلى أنهما أشهر مدرستين ، وأنّ من الأولى النحاة الذين وضعوا أسس النحو كأبي الأسود الدؤلي وأبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب والخليل وسيبويه ، إلا أن ذلك لا يمنع من أن نجد في المدارس الأخرى بعضاً من هذه الاختلافات التي كان يقصد منها إظهار المقدرة على النقاش والجدل ففي المدرسة البغدادية مثلاً نجد الحسن بن كيسان المتوفى سنة ٢٩٩ هـ "فقد ذهب الجمهور إلى أن علة بناء (أمس) على الكسر تضمنه معنى الحرف وهو لام التعريف ، ولذا لم يبن (غد) مع كونه معرفة ، لأنه لم يتضمنيا ، وإنما يتضمنها ما هو حاصل واقع و(غد) ليس بواقع وقال ابن كيسان :

" بني (أمس) لأنه في معنى الفعل الماضي وأعرب (غد) لأنه معنى الفعل المستقبل، والمستقبل معرب [٥٥] .وذهب الجمهور في

---

[٥٤] الإنصاف المسألة (٣٨) (ص ١٦٤) .

[٥٥] همع الهوامع جـ ١ (ص ٣٠٨) .

إعراب (ما قام زيد ولكن عمرو) إلى أن الواو هي العاطفة و(لكن) حرف ابتداء ولكن ابن كيسان رأي أن (لكن) عاطفة و(الواو) زائدة غير لازمة [٥٦] "وكان جمهور البصريين يذهب إلى أنه إذا وصلت (إنّ) وأخراتها بالحرف (ما) بطل عملها، ماعدا (ليت) فيجوز فيها الإعمال والإهمال ، وأضاف إليها الزجاج البصري (ت ٣١٠ هـ) (لعل) و(كأن) أما أبو القاسم الزجاجي البغدادي (ت سنة ٣٣٧ هـ) فعمم الإلغاء والإعمال لما حكى عن بعض العرب من قولهم إنما زيداً قائم وهو هنا يصدر عن منهج الكوفيين إذا سمعوا لفظاً شاذاً قاسوا عليه وعمموا الحكم [٥٧] .

ونجد عند أبي على الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) شيئاً من هذا الاختلاف أيضاً ، فجمهور النحاة على أن العامل في المعطوف هو العامل في المعطوف عليه، ولكن أبا على يرى العامل في المعطوف فعلاً محذوفاً بعد أداة العطف يدل عليه الفعل المذكور قبلها، ونحو (ضربت زيداً وعمراً) تقديرها (ضربْتُ زيداً وضربت عمراً) .

وغير بعيد عنا ابن مضاء القرطبي من المدرسة الأندلسية وثورته على العامل والعلل التواني والثوالث والتقديرات وما نتج عن ذلك من اختلاف في الإعراب .

وبعد فقد رأينا أن الخلافات المدرسية كان من شأنها في بعض الأحيان الجنوح إلى آراء بعيدة فيها تعقيد وتأويل وكانت المدارس تغرق نفسها أحياناً في التعليلات العقلية البعيدة عن طبيعة اللغة. وما كان ذلك إلا لرغبة كل نحوي في الظهور بمظهر المتميز عن سواه ،

---

[٥٦] المغني (ص ٢٩٣) .

[٥٧] المدارس النحوية (ص ٢٥٤) .

غير التابع لأحد. فكان ذلك مما عقدَّ الإعراب وأبهم مسائلة ، على أن هذا لا ينفي الوجه الآخر من هذه المدارس وهو ظهور عنصر المناقشة في الدرس والتحصيل ، وكثرة المؤلفات النحوية مما كان له أثره في إثراء اللغة والنحو جميعاً .

ومسائل هذا الخلاف مسبوقة في كتب النحو في مواضعها وقد جمع ابن الأنبارى طائفة منها في كتابه ، " الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين " ، فشرح مائة وإحدى وعشرين مسألة تدور حول أنواع الخلاف منها ما يرجع إلى العامل ، ومنها ما يرجع إلى البناء والإعراب ومنها ما يرجع إلى الحقيقية اللغوية ، أو النحوية لبعض الكلمات ، ومنها ما يرجع إلى التقديم والتأخير في نسج الجملة وترتيب كلماتها ومنها غير ذلك .

١ ــ فمن المسائل الخاصة بالعامل :

العامل في المبتدأ ، وفي المفعول ، وفي خبر ما الحجازية ، وفي الظرف إذا وقع خبراً ، وفي العوامل معه ، وفي المستثني وفي المضارع المرفوع ، وفي المضارع بعد واو الملكية وفاء السببية وبعد لام الجحود وبعد حتى وفي جواب الشرط.

٢ ــ ومن المسائل الخاصة بالتقديم :

تقديم خبر مازال وأخواتها عليها، وخبر ليس عليها، وتقديم الحال على الفعل العامل فيها.

٣ ــ ومن المسائل الخاصة بالإعراب والبناء :

المنادي المعرف المفرد ، اسم لا نكرد ، كلمة الآن، فعل الأمر، كلمة أيهم ، تمييز " كم " إذا فصل منها بظرف أو جار أو مجرور.

٤ ـ ومن المسائل الخاصة بالحقيقة اللغويـــة للكلمـــة :

لام لعل أصليه هي أم زائدة ؟ "كم " أمركبـــة مـــن الكـــاف و" مـــا " أم موضوعة لعدد ؟ كلا وكلتا : هل فيـــها تثنيـــة لفظيـــة ومعنويـــة ؟ هـــل السين أصلها سوق ؟ الاسم في ذا والذي، هـــل هـــو الـــذال فقـــط ؟ الاســـم في هو وهي ، هل الهاء فقـــط ؟

٥ ـ ومن المسائل الخاصة بالحقيقة النحويـــة للكلمـــة :

" نعم وبئس " أفعلان أم اسمان ؟ ، " أفعل فـــي التعجـــب " أهـــو اســـم أم فعل ؟ "حاشا " أفعـــل أم حـــرف؟ "رب" أهـــي اســـم أم حـــرف ؟ وهنـــاك مسائل أخري في شتى النواحى الإعرابيـــة والصرفيـــة

طبقات النحـــاة :

وكانت دراسة النحو تسير علـــى حســـب الطريقـــة المعروفـــة فـــي تلك العصور، وهذه الطريقة هي التلقـــي الشـــفهي أو المقـــرون بـــالإملاء ، أو بقراءة بعض المؤلفات عندما وجد ما شـــئ منـــها .

فكان المتعلم يأخذ عن أستاذه مـــا يلقيـــه ، أو يمليـــه ، أو مـــا يقـــرأ من كتب يشرح عبارتـــها ، ويعلـــق علـــى مســـائلها ويشـــرح شـــواهدها ، ويضيف إلى كل ذلك ما يعن لـــه مـــن رأي .

وكـــان هـــؤلاء الطـــلاب بعـــد أن تكتمـــل معلوماتـــهم ، وبعـــد أن يأخذوا من العلم بنصيب يتصـــدون للتعليـــم ، فيقصـــد إليـــهم فـــي حلقـــات الدرس وأماكن البحث والمناقشـــة طائفـــة مـــن الطـــلاب يـــأخذون عنـــهم العلم، ويروون ما سمعوا وما دونـــوا .

وبذلك نشأت للنحاة طبقـــات أو مـــدارس متعاقبـــة أخـــذ اللاحقـــون منهم عن الســـابقين .

ومن هؤلاء سبع طبقـــات مـــن البصريين وخمس طبقـــات مـــن الكوفيين وهـــؤلاء تحملـــوا أعبـــاء البحـث فـــي النحـــو وذللّـــوا صعابـــه ووصلوا به في نهاية القرن الثـــالث الـــهجرى وأوائـــل العاشـــر الميـــلادي إلى وضع ألموا فيه بجميع مسائله ومحصوهـــا تمحيصـــاً شـــاملاً .

وفيما يلـــي إشـــارة إلـــى هـــذه الطبقـــات إلـــى رجالـــها ومجمـــل مجـــهودهم .

الطبقة الأولى من البصريين :

أمام هذه الطبقة أبو الأســـود الدؤلـــي البصـــري ت ســـنة ٦٧ هـــ وقد أخذ عنه النحو أربعة من علماء البصرة هـــم: عنبســـة الفيـــل، ونصـــر بن عاصم الليثـــى (٨٩هـــ) ويحيـــى بـــن يعمـــر (١٢٩هـــ) وميمـــون الأقرن. والمشهور أن أبا الأســـود هـــو أول مـــن وضـــع النحـــو ، وقـــال بعضهم إنه نصر ابن عاصم الليثي وقال آخـــرون غـــير ذلـــك .

على كل حال يعد أبو الأسود مـــن أقطـــاب وضـــع النحـــو. ومـــن أعماله في ذلك انه ضبط المصحف بعلامـــات وضعـــها، وهـــذه العلامـــات هي نقطة فوق الحرف للدلالة على الفتحـــة ونقطـــة أســـفله للدلالـــة علـــى الكسرة ، وهي بجانبه للدلالة على الضمة وقد أخـــذ النـــاس هـــذه الطريقـــة عنه وشكلوا بها الحروف كما تفننوا بعده في شكل النقـــط فجعلـــها مربعـــة أو مـــدورة مســـدودة الوســـط أو خاليتـــه ، واخـــترعوا كذلـــك علامـــات للحرف المشدود وللسكون. وكذلك بمداد يخالف في اللـــون مـــداد الكتابـــة.

فأبوا الأسود هو الـــذي وضـــع علامـــات لإعـــراب المصحـــف أو لضبط قراءتـــه .

ويقال أيضا إنه وضع من أبواب النحـــو بـــابي العطـــف والنعـــت، وبابي التعجب، والاستفهام، وباب إن وأخواتـــها ، وأبوابـــها أخـــري .

وكان علماء هذه الطبقة ملميـــن باللغـــة وبـــالقراءات إلـــى جـــانب إلمامهم بالنحو وكان النحو في هذا العـــهد فـــي دور التكويـــن ولـــم يظـــهر من مسائلة الأقدر يســـير .

الطبقة الثانية من البصرييـــن :

ومن أشهر علمائها ثلاثة هـــم : أبـــو عمـــرو بـــن العـــلاء (٧٠ ــ ١٥٤) وعبد الله بن أبي إسحاق الخضرمي المتوفـــى (ســـنة ١١٧ هـــ) ، وعيسى بن عمر الثقفي المتوفى (سنة ١٣٩ هــ) وقـــد اهتـــم رجـــال هـــذه الطبقة بالقياس والتعليل ، وبزيادة العنايـــة بتقبـــع النصـــوص ، واســـتقراء الشواهد وجمع مسائل النحو المعروفة وقتذاك فـــي كتـــب .

ويقال إن عيسى بن عمر الثقفي ألـــف كتـــابين فـــي ذلـــك مســـمى أحدهما "الجامع" والآخـــر "الإكمـــال" وفيـــهما قـــال الخليـــل بـــن أحمـــد البصـــوي :

ذهبَ النحوُ جَميعاً كله غير ما أحدثَ عيسى بن عمر

ذاك "إكمالٌ" وهذا "جامعٌ" فهما للنـــاسِ شَمْسٌ وقَمَـــر

ويقال أن عيسى بن عمر جعل أساس كتابيه هذين مـــا كـــان أكـــثر ذيوعاً وسمى ما شذ عن ذلك لغـــات. وكـــان عيســـى بـــن عمـــر يخطـــئ المشهورين من شعراء العرب في بعض أشـــعارهم أمثـــال النابغـــة .

ولعل السبب في ذلك هو ما عرف عنه مـــن التشـــدد والتقعـــر فـــي اللغة فهو الذي قال حين ســـقط عـــن حمـــاره واجتمـــع عليـــه: "مـــا لكـــم تكأكأتم عليّ كتكأكئكم على ذي جنـــة ، افرنقعـــوا ".

ويمكن القول بأن النحو في عـــهد الطبقتيـــن المتقدميـــن كـــان فـــي دور التكوين وفي مرحلته الأولى . على أن الجهود التـــي بذلـــت فـــي خدمتـــه كانت الأساس الأول التي أقامت الطبقات التالية عليه بنـــاء هـــذا العلـــم .

ومؤلفات هذا العصر كـــانت مزيجـــاً مـــن النحـــو واللغـــة والأدب لأنّ هذه الفروع من الثقافة العربية لم تكن قد تميز بعضـــها مـــن بعـــض.

الطبقة الثالثة البصرية والأولـــي الكوفيـــة :

وشيخ الطبقة الثالثة البصرية هـــو الخليـــل بـــن أحمـــد الفراهيـــدي (ت ١٧٥ هـــ) وقد امتاز بعقليـــة جبَّـــارة مبتكـــرة ، وفضلـــه علـــى علـــم النحو كبير. فالخليل قد عكف على العلـــم يخـــترع فيـــه ويســـتنبط أصولـــه من فروعه على " معجم العيـــــن "

وهو أول مبتكر لعلم العروض وحصر كـــل أشـــعار العـــرب فـــي بحوره ، وهو الذي اخترع علم الموســـيقى العربيـــة وجمـــع فيـــه أصنـــاف النغم .

ثم هو الذي عمل النحو الذي يعـــرف اليـــوم ، ويظـــهر أنـــه كـــان من أرقي من أن يعكف على الكتب بدونها، فهو يخـــترع العلـــم ثـــم يـــترك أمر تدوينه لتلاميذه فقد وضع فكرة معجم العيـــن، وتركـــه لتلميـــذه الليـــث بن نصر يكملـــه.

وفعل ذلك في النحو فهو الـــذي بســـط النحـــو، واســـتخرج مســـائله وعلله مكتفياً في ذلك بما أوحى إلى سيبويه مـــــن علمـــه وبمـــا لقنـــه مـــن دقائق نظره ونتاج فكره ، وحمل سيبويه ذلـــك عنـــه، وألـــف فيـــه الكتـــاب الذي أعجز من قبله ، كما أمتع على من تـــأخر بعـــده .

ومن علماء هذه الطبقة يونس بـــن حبيـــب (ت ١٨٢ هــــ) وشـــيخ الطبقة الأولى الكوفية هو أبـــو جعفـــر محمـــد الرؤاســـي (ت ســـنة ٢٩٠ هــ) وسمى الرؤاسى لعظـــم رأســـه ، وقيـــل إنـــه أول مـــن وضـــع مـــن الكوفيين كتاباً في النحـــو.

ومن علماء هذه الطبقة معاذ الـــهراء (ت ١٨٧ هــــ). فـــي خلافـــة الرشيد وهو علم أبي جعفرالرؤاســـي . وســـمي الـــهراء لأنـــه كـــان يبيـــع الثياب الهروية وهي المنسوبة إلى بلد "شراء" بخراســـان فـــي هـــذا الـــدور نشطت البحوث النحوية ، كما نشط بجانبها البحث فـــي أبنيـــة الكلمـــات وفـــي الاشتقاق ، واهتم بذلك الكوفيـــن وســـبقوا البصرييـــن فـــي قواعـــد الصـــرف ومعاذ الهراء الكوفي في المشار إليه سابقاً هو واضـــع علـــم الصـــرف .

وفي عهد هـــاتين الطبقتيـــن ازدادت فكـــرة القيـــاس نمـــواً، واهتـــم الخليل إمام هـــذا العصـــر بتصحيـــح القيـــاس واســـتخدام مســـائل النحـــو وتعليلـــه .

أما الكوفيون فاتجهوا في هـــذا الـــدور إلـــى التـــأليف ، والرؤاســـى شيخ الطبقة الأولي الكوفية كان أول مـــن وضـــع كتابـــاً فـــي النحـــو هـــو الكتاب " الفيصـــل ".

الطبقة الرابعة البصرية والثانيـــة الكوفيـــة :

وشيخ الأولى هو سيبويه ، ومن علمائـــها الأصمعـــي، وأبـــو زيـــد الأنصاري ، وأبو عبيده معمر بـــن المثنـــي .

ســيبويه :

وسيبويه هو عمرو بن عثمان بـــن قنـــبر؛ وكـــان أعلـــم المتقدميـــن والمتأخرين بالنحو ولم يوضع فيه مثل كتابه .أخذ النحو عـــن الخليـــل بـــن

أحمد وعن يونس بن حبيب وعن عيسى بن عمر الثقفي. وأخذ اللغة عن أبي الخطاب المعروف بالأخفش الأكبر (ت سنة ١٨٣ هـ) وعمره نيف وأربعون سنة .

الأصمعي :

هو عبد الملك بن قريب أخذ عن الخليل بن أحمد وغيره وتوفي في خلافة المأمون (سنة ٢١٤هـ) . كان صاحب لغة ونحو وإماما في الأخبار والنوادر والغريب وهو من أهل البصرة وقدم بغداد في أيام الرشيد مع أبي عبيدة معمر بن المثنى فقيل لأبي نواس : قد أشخصي أبو عبيدة والأصمعيّ إلى الرشيد فقال : "أما أبو عبيدة فإذا امكنوه من سَفْره وقرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين ، وأما الأصمعي فقليل يطربهم بنغماته [٥٨] وكان الأصمعي شديد الحفظ ، قال عمر بن شبّه : " سمعت الأصمعي يقول : "أحفظ ستة عشرة ألف أرجوزة: وإذا انتقل حمل كتبه في ١٨ صندوقاً وكان الرشيد سميه شيطان الشعر " .

أبو زيد الأنصاري :

هو أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري من أهل البصرة ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وكان من أئمة الأدب وكان عالماً ثقة بالنحو واللغة والنوادر والغريب وكان سيبويه إذا قال : سُمعت الثقافة "فإنه يريد أبا زيد الأنصاري. وعنه أخذ كثيرون من علماء البصرة وكان لشدة رغبته في العلم يأخذ عن أهل الكوفة أيضاً . ولم يرو من البصريين عن أهل الكوفة إلا أبو زيد الأنصاري ، فقد روي عن

---

[٥٨] كتاب انباه الرواه للقفطي جـ٢ ص ٢٠١) .

المفضل الغبي أكثر كتابة " النوادر في اللغة العربية " على إذ أكثر رواياته عن العرب الخُلص .

وقد غلب عليه اللغو والنوادر والغريب، وكان يمتاز عن رفيقه بأنه أوثقهم كما كان يمتاز الأصمعي بأنه أحفظهم ، وأبو عبيده بأنه أجمعهم ، وجاء أبو زيد إلى بغداد في خلافة المهدى وتوفي (سنة ٢١٥ هـ) في خلافة المأمون، وله كتب كثيره في الأدب لم يصلنا منها إلا كتاب النوادر" في اللغة "وكتاب المطر، وكتاب اللبن .

أبو عبيدة معمر بن المثنـي :

هو معمر بن المثني التيمي مولي بن لقيم ، ولد (سنة ١١٠هـ) وهو أجمع سائر الرواة لعلوم العرب وأخبارهم وأنسابهم ، كان في البصرة ثم انتقل إلى بغداد سنة ١٨٨ هـ استقدمه الفضل بن الربيع في خلافة المأمون ليستفيد من علمه ، وأخذ عنه جماعة من علماء بغداد منهم أبو عبيده القاسم بن سلام ، وأبو عثمان المازني ، وأبو حاتم السجستاني .

وهو الذي روي أخبار أيام العرب التي يتناقلها المؤرخون إلى الآن، كما روي أشعار كثيرين من العرب الشعراء وكان أبو عبيدة شعوبياً متعصباً ضد العرب ويرى رأي الخوارج ، ومع سعة معرفته في اللغة كان إذا أنشد بيتاً لم يُقم إعرابه ، وكان مدخول الدين والنسب ولكنه كان كثير الاشتعال بالتأليف، ولم يصلنا من كتبه إلا "كتاب نقائض جرير والفرزدق "، وكتاب " الشعر والشعراء " وكتاب " الخيل" .

وشيح الطبقة الثانية للكوفة هو الكسائي (ت سنة ١٨٩ هـ) واسمه على بن حمزه مولي بن أسد . وأصله فارس وهو أشعر نحاة

الكوفة ويعتبر بحق مؤسس المذهب الكوفـــي، تعلـم النحـو علـى الكـبر وأخذ عنه ، وعشق النحو، ثم خرج إلى البادية وأخذ اللغـــة عـن أعرابـها ممن سلمت عربيتـــهم .

وهو معدود من القرّاء السـبعة ، واسـتقدمه الخلفـاء والعباسـيون إلى بغداد ليعلـم أبنـاءهم ، وقدّمـه البرامكـة فـارتفعت منزلتـه وكـان الخليفة الأمين يتعصب لمعلمه الكسائي في مجـالس المنـاظرات الكسـائي عدة كتب في النحو والقـراءات والأدب والنـوادر ولـم يصلنـا منـها إلا رسالة في لحن العامـة .

وكانت علوم اللغة حين جاءت الطبقـة الرابعـة البصريـة والثانيـة الكوفية قد تميز بعضها من بعض وأخـذ كـل فـرع منـها يتجـه اتجاهـاً مستقلاً .

وبدأ بعض العلماء ينقطعون إلى بعضـها ، فـانقطع سـيبويه الـى النحو ووضع فيه كتابه الذي يعتبر كتـاب جـامع لأصـول النحـو والـذي صار بعده العلماء يعكفون على قراءته وشـرحه واختصـاره وكـان يقـال في البصرة : قرأ فلان الكتاب ، فيُعلم أنه كتـاب سـيبويه .

وقد نشط فـي هـذا العصـر التنـافس بيـن المذهبيـن البصـري والكوفـي وازدادات المنـاظرات والجـدل والنقـاش ونخيـف المسـائل النحوية وغيرهـا .

الطبقة الخامسة البصرية والثالثـة الكوفيـة :

وإمام الأولى الأخفش الأوسـط ، وهـو أبـو الحسـن سـعيد بـن مسعده من أكابر أئمة النحاة البصريين. أخـذ النحـو عـن سـيبويه وكـان أكبر منه وأخذ عنه سيبويه أيضـاً .

وكان أعلم من أخذ عن سيبويه، وإليــه يرجــع الفضــل فــي نشــر كتاب سيبويه ولم يعرف أن أحداً قرأه على ســيبويه، أو أن ســيبويه قــرأه على أحــد .

ولكن لما مات سيبويه قرئ الكتاب علــى الأخفــش فشــرحه وبينــه وكان ممن قرأه عليه أبو عمرو الجرمــي وأبــو عثمــان المــازني الأتــي ذكرهما وكان قد توهما أن الأخفــش قــد هــمَّ أن يدعــي الكتــاب لنفســه، فاتفق على قراءته. وأظهر أنه لسيبويه وأنه أشــاعا ذلــك ، لــهذا لــم يســتطع الأخفش أن يدَّعي الكتاب لنفسه (ت سنة ٢١٥ هـــ) ومــن كتبــه:

"كتــاب المقــاييس فــي النحــو: و "كتــاب العــروض" و " كتــاب القوافي" وكتاب "الأوسط فــي النحــو: وكتــاب " التصريــف " [٥٩] وإمتــم الثانية الفراء. وهو أبو زكريا يحيى بن زياد، كتــن ابــرع

الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغــة وفنــون الأدب .

وكان الفراء تلميذ للكســائي، وقــد أمــره المــأمون أن يؤلــف مــا يجمع به أصول النحو وما سمع من العــرب، فــأمر أن تفــرد لــه غرفــة خاصة فكان يملي ، والوراقون يكتبون. ثــم خــرج إلــى النــاس. وابتــدأ يملي كتاب المعاني ، ثم خزنه الوارقــون ليكســبوا بــه ، وجلــس يملــي كتاب معان أتم شرحاً، فلم علم الوراقون جاءوا إليــه فقــالوا : نحــن نبلــغ الناس ما يحبون فننسخ كل عشر أوراق بدرهم. وكان الفــراء يعلــم ابنــي المأمون النحو ، وله مؤلفــات كثــيرة كــان يمليــها علــى تلاميــذه، ولــم يصلنا منها إلا كتاب معاني القرآن وكتاب المذكــر والمؤنــث وقــد توفــي الفراء سنة ٢٠٧ هـــــ .

---

[٥٩] كتاب أنباه الرواة للقفطي جـ ٢ (ص ٤٢) .

الطبقة السادسة البصرية والرابعة الكوفية :

وشيخ الأولى أبو عثمان المازني (ت سنة ٢٤٩ هـ)، كان إمام عصره في النحو والأدب، وأخذ عن أبى عبيده معمر بن المثنى والأصمعي وأبى زيد الأنصاري، ومن علماء هذه الطبقة البصرية :-

١ ـ أبو عمرو صالح بن إسحاق الجرمي ، أخذ النحو عن الأخفش وغيره، وكان عالماً باللغة، حافظاً لها، (ت سنة ٢٢٥ هـ) في خلافة المعتصم ومن كتبه "كتاب غريب سيبويه كتاب الأبنية وكتاب العروض .

٢ - التوازي : أبو محمد عبد الله بن محمد ، كان من علماء اللغة وأخذ عن أبى عبيده والأصمعي وقرأ على الجرمي كتاب سيبويه (ت سنة ٢٣٨ هـ) في خلافة المتوكل ، ومن كتبه " فعلت وأفعلت" وكتاب " الأمثال " وكتاب " الأضداد ".

٣ ـ السجستاني أبو حاتم سهل بن محمد ، كان إماماً في اللغة والشعر، وعنه أخذ علماء عصره كابن دريد والمبرد وغيرها وأخذ هو عن ابن زيد الأنصاري وأبى عبيدة والأصمعي ، (ت سنة ٢٤٨هـ) وله مؤلفات كثيرة في اللغة والقرآن، وكتابة في القراءات" اجل كتاب صنف فيها أهل زمانه .

وشيخ الثانية : هو أبو سيف يعقوب بن السكيت (ت سنة ٢٤٣هـ)كان مؤدب ولد الخليفة جعفر المتوكل وأخذ عن الفراء وابن الأعرابي وغيرهما .

قال المبرد : ما رأيت للبغداديين كتاباً خيراً من كتاب يعقوب بن السكيت في إصلاح المنطق. والكتاب مطبوع متداول وهذه الطبقة هي طبقة الشرح والتكميل ووضع المصطلحات وقد سلك علماؤها بالنحو

مسلكاً طبعة بطابع فيه كثير من التغيير الشكلي والتأليفي. وقد تغيرت لغة التأليف، ووضعت اصطلاحات وعبارات في المؤلفات لم تكن من قبل، وهي التي لاتزال مستعمله حتى الآن .

الطبقة السابعة البصرية والخامسة الكوفية :

وشيخ الأولي ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ، ولد في البصرة سنة ٢١٠ هـ ثم انتقل إلى بغداد، وكان الشيخ أهل النحو والعربية وإليه انتهي علمها بعد طبقة الجرمي والمازني وأخذ عنهما وعن غيرها، ذكر له صاحب الفهرست أربعة وأربعين مؤلفاً في الأدب واللغة والنحو والعروض والبلاغة والقرآن ومن كتبه "الكامل" وهو كتاب يجمع ضروباً من الأدب بين نثر وشعر ومثل سائر وموعظة بالغة وخطب ورسائل، مع تفسير كل ما يقع فيها من كلام غريب أو معنى مغلق.

وشيخ الثانية أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ، كان إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه، وعنه أخذ عليّ بن سليمان الأخفش الأصغر وتوفي في بغداد سنة ٢٩١ هـ ، وقد عاصر في بغداد فريق من العلماء وفي هذا العصر وصل النحو إلى الغاية ورتبت مسائلة ونظمت أبوابه وكان ذلك في أواخر القرن الثالث الهجري .

المدارس البغدادية والأندلسي والمصرية :

لقد تعددت المدارس فلم تعد مقصورة على البصرة والكوفة، بل كانت هناك مدرسة بغداد والأندلس ومصر، وكان لكل من هذه المدارس اتجاهاتها الخاصة في دروس النحو – ومنه الإعراب – حتى أصبحت هذه المدارس حقيقة واقعة في الدرس النحوي وقد ألَّف

باحث معاصر كتابا مستقلا عن هذه المدارس ، مبينا فيـــه أشــهر رجالـــها وآراءهم في النحـــو واختلافاتـــهم العديـــد [٦٠]،ولقـــد تعـــددت الاتجاهـــات وتضاربت الأقوال وتفرعت الآراء مسألة واحـــدة فـــي الإعـــراب تســـتطيع أن تجد لها أكثر من وجه، وكل وجه أكثر مــــن تخريـــج ، وكـــل تخريـــج له سببه وتـــبريره .

١ ـ المدرسة البغداديـــة :

في أواخر القرن الثالث الهجري خفت حـــدة الـــنزاع بيـــن البصـــرة والكوفة حين التقى البصريون والكوفيون في بغـــداد ومـــن خـــلال عـــرض المذهبين جرى اختيار مذهـــب منتجـــب منـــهما عـــرف بمذهـــب مدرســـة بغداد، واشتهر من علمائها أبو علي الفارسي وابن جنـــي حيـــث كانـــا إلـــى مذهب البصرة أميل ويكتبان كثيرا مـــن البصرييـــن فـــي مصنفاتـــها باســـم " أصحابنا " [٦١] ما جعل كثرة مـــن المعـــاصرين تقـــف أنـــهما بصريـــان حقا، وهما إنما يصوران نزوعهما الشـــديد للبصرييـــن .

٢ ـ المدرسة الأندلســـية :

تتبع نحـــاة الأندلـــس آراء أئمـــة النحـــو مـــن مـــدارس البصـــرة والكوفة وبغداد ومع اجتهاد واسع في الفـــروع ووفـــرة فـــي الاســـتنباطات، وكثرة في التعليلات، وقد حاول ابن مضاء القرطبـــي فـــي كتابـــه " الـــرد على النحاة " صياغة النحو صياغـــة جديـــد تخلـــو مـــن نظريـــة العوامـــل والمعمولات المذكورة والمقدرة، ومـــن العلـــل والأقيســـة المعقـــدة وكـــان

---

[٦٠] المدارس النحوية ، للدكتور شوقي ضيف .

[٦١] عبد الفتاح شلبي : أبو علي الفارسي (ص ١٠٦) مطبعة نهضة مصر .

ـ شوقي ضيف : المدارس النحوية (ص ٢٤٥).

همه تقريب النحو وفق عقلية عصره، وأراد للنحو أن يكون مفهوما تجري به الألسنة والأقلام بسهولة [٦٢] كما اشتهر من المدارس الأندلسية الأعلام :

الشنتمرى [٦٣] وابن السيد البطليوسي [٦٤]، وابن الباذش [٦٥] وابن الطراوة [٦٦] ، والسهيلي [٦٧] ، وابن خروف [٦٨] ، والشلوبين [٦٩]، وابن عصفور [٧٠] ، وابن مالك [٧١].

٣ ــ المدارس المصرية :

لقيت دراسات النحو في مصر العناية التي تستحق مع الاهتمام الكبير بضبط القرآن الكريم وقراءته، ونشأت طبقة من المؤدبين والمتعلمين والنحو بين، واقتدوا بادئ أمرهم بمدرسة البصرة ثم مزجوا بين آراء البصرة والكوفة وضموا إلى تلك الآراء آراء المدرسة البغدادية، وازدهر النحو في العصر الأيوبي ثم تكامل في العصر المملوكي حين ظهر ابن هشام وأحاط بآراء النحاة السابقين[٧٢].

---

[٦٢] مازن المبارك : النحو العربي (ص ١٥٨) . ط٢ دار الفكر سنة ١٩٧١ م .

[٦٣] ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٢ (ص ٤٦٥)، السيوطي : بغية الوعاة ص ٤٢٢ .

[٦٤] القفطي : أبناه الرواة جـ ٢ (ص ١٤١)، ابن الجزري : طبقات الفراء جـ ١(ص ٤٤٩) . السيوطي : بغية الوعاة (ص ٣٢٦) .

[٦٥] القفطي : انباه الرواة جـ ٢ (ص ٢٢٧) .

[٦٦] السيوطي : بغية الوعاة (ص ٢٦٣) .

[٦٧] ابن الجذري : طبقات القراء جـ ١ (ص ٣٧١)،السيوطي : بغية الوعاه (ص ٢٩٨) .

[٦٨] ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٢(ص٧٩)، ياقوت:معجم الأدباء جـ١٥(ص ٧٥) .

[٦٩] ابن خلكان، وفيات الاعيان جـ ١ (ص ٣٨٢) .

[٧٠] السيوطي : بغية الوعاه جـ ٢ (ص ٢١٠) .

[٧١] السيوطي : بغية الوعاة (ص ٥٢)، ابن الجزري : طبقات الفراء جـ ٢ (ص ١٨٠) .

[٧٢] شوقي ضيف : المدارس النحوية .السيوطي : الاشباته والنظائر جـ٢ (ص٢٣٢) .

مدرسة بغـداد :

ـ أصبحت بغداد مثابة للعلماء وقبله للدارسين والمعلمين وتجلت فيها عظمة الدولة العباسية وحضارتها وكانت محط أنظار العالم العربي وفيها حظى علماء الكوفة بتشجيع الخلفاء العباسيين فقصدوا ساخنهم والتمسوا رضاهم .

ولم يكن البصريين في أول الأمر نصيب من الخطوة في بغداد ولذلك كان الكوفيون فيها دعامة الحركة العلمية وقائدى زمامها وقد ذاع مذهبهم ومن بينها شواهد يعوزها التحري وأشعار موضوعة وأبيات ليس لها نظائر تعوق الحجة فيها. على أن نحاة البصريين لم يحجوا عن الذهاب إلى بغداد فقد غشيها فريق منهم، واتسع المجال لعرض آرائهم، وذلك في منتصف القرن الثالث الهجري وقد أصبح للبغداديين بـبذا أن ينضروا في المذهبين : البصري الكوفي وأن يوازنوا بين آراء الفريقين .

ونتيجة لذلك انشأوا لهم مذهباً كان أساسه المستحسن من المذهبين ولم يقفوا عند هذا الحد وإنما أضافوا إلى ذلك ما عنّ لهم من آراء خاصة ، وكانوا في أول الأمر أكثر ميلاً إلى موافقة الكوفيين لمكانة نحاة الكوفة عند الخلفاء كما تقدم .

وقد نشطت المذهب البغدادي فترة من الزمن وظلت بغداد مركزاً للثقافة العربية حتى مستها أحداث الزمن فتلمس علماؤها لأنفسهم مواطن علمية مختلفة وأتبعوا في العراق العجمي وفارس وخراسان وجهات أخرى وأول منذه الأحداث استفحال نفوذ العنصر التركي الذي كان المعتصم الخليفة العباسي قد اتكثر فيه. ثم ما كان

من اضطهاد للشيعة أيام الخليفة المتوكل، ثم ما حدث من انقلاب في حياة البلاد العربية بتغلب بني بوابة على بغداد سنة ٣٣٤ واقتداء نفوذ على العراق وفارس وخراسان ومع أن هذا الانقلاب السياسي كان مقرونا بإضعاف النفوذ العربي والوحدة السياسية للدولة العربية فإنه لم ينجم عنه إضعاف الحركة العلمية بل صحبه نشاط ثقافي واهتمام بالبحث والدرس والتأليف في مختلف العلوم العربية .

ثم جاء الانثلاب الجارف صيد أغار التتار سنة ٦٥٦ هـ على بغداد طمسوا معالم ذخائر العلمية ووطئوها بأقدامهم وحوافر خيولهم . عندئذ هجر العلماء مواطنهم العلمية وولوا وجوههم شطر العواصم الأخرى فوجدوا في مصر والشام موئلا .

نحاة بغداد : -

وأشهر نحاتهم :

١ ـ ابن خالويه :

هو الحسن بن أحمد بن خالوي الهمزاني إمام اللغة والعلوم الأدبية وفد على بغداد طالبا للعلم سنة ٣١٤ هـ ثم انتقل إلى الشام وسكن حلب واختص بسيف الدولة وقرأ عليه آل حمدان، وله مع المتني مناظرات ومجالس عند سيف الدولة . وتوفي بحلب سنة٣٧٠هـ، ومن مؤلفاته :

١ ـ الجهل في النحو

٢ ـ الاشتقاق .

٣ ـ القراءات .

٤ ـ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم.

٥ ــ المقصور والممــــدود

٦ ــ الألفـــات

٧ ــ المذكر والمؤنـــث

٨ ــ ليس في كـــلام العـــرب .

٩ ــ شرح ديوان أبى فـــراس الحمدانـــي .

١٠ ــ شرح مقصورة ابن دريد.

١١ ــ كتاب الأسد، ذكر لكافية خمســـمائة اســـم .

٢ ــ أبو على الفارســـي :

هو الحسن بن أحمد بن عبـــد الغفـــار، علـــت منزلتـــه فـــي النحـــو حتى فضله بعضه على المبرد. وقـــد أخـــذ عـــن الزجـــاج وابـــن الســـراج وبرع من تلاميـــذه عـــدد كبـــير كـــابن جنـــي والدبعـــي، وكـــان متـــهما بالاعتزال وقد أقام مدة بحلب عند سيف الدولـــة وجـــرت بينـــه وبيـــن لـــه كتاب الإيضاح في النحو والتكملة فـــي التصريـــف . ولـــه كتـــب أخـــري منـــها : -

١ ــ كتاب الحجة في علل القـــراءات الســـبع .

٢ ــ كتاب المقصور والممـــدود .

٣ ــ كتاب الإيضاح والتكملة ضفه لعضـــد الدولـــة .

٣ ــ ابن جنـــي :

هو أبو الفتح عثمان، وأبوه جني كان مملوكا روميـــا لســـليمان بـــن فهد ابن أحمد الأزدي الموصلي . كان من أعلـــم أهـــل الأدب بعلـــم النحـــو والتصريف ولم يصنف أحد فـــي التصريـــف أحســـن ولا أدق منـــه، قـــرأ الأدب على أبى على الفارســـي ولازمـــه حتـــى بـــرع، ثـــم خلفـــه ودرس النحو بعده في بغداد. وقد اجتمع المتبي يجله، ويقـــول فيـــه : هـــذا رجـــل لا يعرف قدره كثير من الناس . وله مؤلفات مفيـــدة منـــها :

١ ـ كتاب الخصائص

٢ ـ سر صناعة الإعراب.

٣ ـ التلقين في النحو.

٤ ـ المنصف في شرح تصريف المازني .

٥ ـ تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب.

٦ ـ شرح المقصور والممدود لابن السكيت .

٧ ـ المقتضب في معتل العين .

٨ ـ التمام في شرح شعر الهذليين .

٩ ـ شرح ديوان المتنبي .

١٠ ـ اللمع في التصريف .

وقد ولد ابن جنى بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢ هـ

٤ ـ الدبعي :

هو أبو الحسن على بن عيسى البغدادي المنزل الشيرازي الأصل كان إماماً في النحو ومتقناً له، وشرح الإيضاح لأبى على الفارسى فأجاد فيه واشتغل في بغداد على السيرافي ثم خرج إلى شيراز فقرأ على أبى على الفارسي عشرين سنة ثم رجع إلى بغداد. (ولد سنة ٣٢٨ هـ) (ت سنة ٤٢٠ هـ) بغداد . وله في النحو عدة مؤلفات منها شرح مختصر الجرمي .

٥ ـ الثمانية :

هو أبو القاسم عمر بن ثابت ولقب بالثمانين نسبة إلى "ثمانين" بلدة بالقرب من الموصل على الجانب الشرقي لفهد دجله كان عارفا بقوانين النحو، شرح كتاب اللمع في التصريف لابن جنى شرحا حسنا (ت سنة ٤٤٢ هـ) .

٦ ـــ التـــبريزي :

هو أبو زكريا يحيى بن على، أحد أئمة اللغـــة، كـــانت لـــه معرفـــة بالأدب والنحو واللغـــة، ودرس بالمدرســـة النظاميـــة ببغـــداد واســـتوطنها، وزاد مصر في شبابه ثم عاد إلـــى بغـــداد واســـتوطنها، وزار مصـــر فـــي شبابه ثم عاد إلى بغداد واســـتوطنها إلـــى أن (ت ســـنة ٥٠٢ هـــــ) ولـــه مصنفات كثيرة منـــها :

١ ـــ شرح ديوان الحماســـة . ٢ ـــ شرح ديوان المتـــــنبي .

٣ ـــ شرح سقط الزند للمعـــــري ٤ ـــ شرح المعلقات الســـبع .

٥ ـــ شرح المفضليـــات . ٦ ـــ وله تهذيب إصلاح المنطـــق .

٧ ـــ الزمخشـــري .

هو محمود بن عمر إمام عصره، كان نحويـــا بارعـــا، ولـــه كتـــب كثيرة منـــها :

١ ـــ كتاب أساس البلاغـــة . ٢ ـــ تفسير الكشـــاف

٣ ـــ كتاب المفصل في النحـــو . ٤ ـــ مقامات الزمخشـــري .

كان معتزلي الاعتقاد ـــ وتوفي ســـــنة ٥٣٨ هـــــ

٨ ـــ المطـــرزي :

هو أبو الفتح ناصر بن أبى المكارم ، ولـــد بخـــوارزم وكـــان مـــن معتزلي الاعتقاد ، ولـــه درايـــة تامـــة بـــالنحو واللغـــة والشـــعر وأنـــواع

الأدب، دخل بغداد سنة ٦٠١ هـ وتوفي بخوارزم سنة ٦١٠ هـ .
وله عدة تصانيف منها : شرح مقامات الحريري .

٩ ـ ابن الشجري :

هو أبو السعادات هبه الله بن على ، كان أوحد زمانه في علم العربية وأشعار العرب وأحوالها وأيامها. قرأ على الخطيب التبريزي وغيره وله عدة مؤلفات منها :

١ ـ كتاب الأمالي وهو أكبر تأليفه وأكثرها إفادة .

٢ ـ كتاب ما اتفق لفظة واختلف معناه .

٣ ـ شرح اللمع لابن جنى .

٤ ـ شرح التصريف الملوكي .

(ت سنة ٥٤٢ هـ)، ودفن في داره بالكوخ ببغداد.

١٠ ـ ابن الخشاب :

هو أبوه محمد عبد الله البغدادي، كان عالما في الأدب والنحو والتفسير والحديث وفي علوم أخرى . ومن مؤلفاته : -

١ ـ شرح كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني وسماه المرتجل في شرح الجمل .

٢ ـ وشرح اللمع لابن جنى ولم يكملها ، وتوفي ببغداد سنة ٥٦٧ هـ .

١١ ــ ابن الأنبـــاري :

هو عبد الرحمن بن محمد أبو البركـــات الملقــب بالكمـــال النحــوي كان إماما ثقه غزيز العلم ، قدم بغــداد فــي صبــاه وحصــل طرفــا مــن الخلاف بيــن النحــاة وقــرأ الأدب علــى أبــى الجواليقــي ، ولازم ابــن الشجري ودخل الأندلس . وله مؤلفات مشـــهورة منـــها :

١ ــ الإنصاف في مسائل الخلاف بيــن البصرييــن والكوفييــن .

٢ ــ الإغراب في جدال الإعـــراب .

٣ ــ ميزان العربيـــة .

٤ ــ النـــوادر .

٥ ــ الأضـــداد .

٦ ــ اللبـــاب .

٧ ــ كتاب كلا وكلتـــا .

٨ ــ كتاب كيـــف .

٩ ــ كتاب أسرار العربية.

١٠ ــ كتاب الذاهر . وكتب أخرى كثــــيرة ــ وتوفــي ســنة ٥٧٧ هـــ .

١٢ ــ ابن الدهـــان :

هو أبو محمد سعيد بـــن المبـــارك البغـــدادي ، كـــان مـــن أعيـــان النحاة وأفاضل اللغويين حتى لقـــب بســيبويه عصـــره، ولـــه فـــي النحــو والأدب التصانيف المفيدة منـــها :

١ ــ شرح الإيضاح في النحو لبي على الفارسي ، في ثلاثة وأربعين مجلد [٧٣] وقيل في أربعين مجلدا [٧٤]

٢ ــ الفصول الكبرى والفصول الصغرى في النحو .

٣ ــ شرح كتاب اللمع لابن جنى وسماه العزة ، في عدة مجلدات .

٤ ــ وكتاب الدروس في العروض، والمختصر في القوافي .

٥ ــ ديوان شعر، وديوان رسائل .

٦ ــ العقود في المقصور والممدود ، وغير ذلك .

وكان ببغداد في زمنه من النحاة أمثال ابن الجواليقي وابن الخشاب وابن الشجري ، وكان الناس يدجحونه عليهم مع أن كل واحد منهم إمام في النحو .

ثم إنه ترك بغداد وانتقل إلى الموصل قاصدا لوزير جمال الدين الأصبهاني فتلقاه بالإقبال أحسن إليه،وتوفي بالموصل سنة ٥٦٩ هـ.

١٣ ــ ابن الخباز :

هو أحمد بن الحسين الموصلي، كان أستاذا بارعا وقد استهدف زمانه بالنحو واللغة والعروض والفقه والفرائض، وله مصنفات مفيدة منها :

١ ــ النهاية في النحو .

٢ ــ شرح ألفيه بن معط ، (ت ٦٣٧ هـ) علم النحو في الأندلس والمغرب .

---

[٧٣] انباه الرواة للقفطي جـ ٢ ص ٤٠٨ .

[٧٤] معجم الأدباء لياقوت جـ ١١ ص ٢٢١ .

فتح العرب بلاد الأندلس في عهد الدولة الأموية، فتحها طارق بن زياد وموسى بن نصير سنة ٩٢ هـ في عهد الوليد بن عبد الملك وقد تولي الأمراء الحكم فيها باسم الخلفاء الأمويين .

ولما جاء العباسيون اضطهدوا الأمويين وتعقبوهم، ففر منهم عبد الرحمن الأول بن معاوية بن هشام بن عبد الملك المعروف بالداخل إلى بلاد المغرب، ثم عبر إلي الأندلس وأنشأ هناك الدولة الأموية الثانية التي ازدهرت وسطح نجمها حيناً من الدهر، ولما تولى عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر سنة ٣٠٠ هـ، سمى نفسه خليفة واستمرت خلافته إلى سنة ٣٥٠ هـ.

وكانت الحركة العلمية في نشاط واكتمال في عهد العباسيين وأضحت بغداد، ومركز الثقافة ومثابة العلماء والباحثين وكان لعلوم النحو واللغة من ذلك نصيب ملحوظ.

ومن مظاهر الحضارة العربية في تلك العصور إن كان العلم من أقوى دعائمها ولهذا سار العرب في الأندلس على هذا المنهج واتجهوا إلى الدولة العربية في المشرق ينهلون من علمها وثقافتها ويتلقون على علمائها ويقتبسون من الأئمة .

ولنحاة الأندلس والمغرب جهود محمودة وآثار لها قيمتها في اللغة وتتمثل جهودهم المحمودة هذه في صورتي منها :

١ ـ وضع مختصرات للمطولات من كتب اللغة والنحو، كمختصر الزبيدي لكتاب العين الذي وضعه الخليل بن أحمد، وكالمختصر الذي وضعه أبو بكر خطاب القرطبي لكتاب الذاهر لابن الأنباري .

٢ ــ تأليف كتب مستقلة في النحو والصرف مثل : كتاب الواضح في نحو العربية وكتاب الأبنية للزبيدي، وكتاب الممتع في الصرف لابن عصفور، وكتاب تصاريف الأفعال لمحمدين القوطية.

٣ ــ وضع شروح لبعض كتب النحو مثل : شرح الأعلم على كتاب الجمل للزجاجي ، وشرح ابن عصفور على كتاب الجمل في النحو لابن خالوية وشرح ابن معطر على ذات الكتاب، والشرح الذي وصفه كل من الشلوبين وابن عصفور على المقدمة الجزولية وشرح أبيات سيبويه وبعض دواوين الشعراء .

٤ ــ جميع شعر شعراء الأندلس أو تصنيف مختارات من أشعارهم .

٥ ــ وضع تعليقات على كتب السابقين من علماء النحو، كتعليقات الشلوبين على كتاب سيبويه .

٦ ــ نظم القواعد النحو في قصائد وأراجيز طويلة تيسيرا للدارسين على استيعابها وتذكرها عند الاقتضاء لسهولة حفظ الشعر، ومن أمثلة ذلك ألفية ابن معط ، وألفية ابن مالك ، وكذلك قصيدته المسماة بلامية الأفعال .

٧ ــ الاضطلاع بتدريس النحو وعلوم اللغة الأخرى في المغرب والمشوق ٠

وفيما يلي نبذه عن نحاة الأندلس والمغرب ومؤلفاتهم وإشارة إلى من رحل منهم إلى المشرق .

١ ــ الزبيدي :

هو أبو بكر محمد بن انحسن الاشبيلي تنزيل قرطبة، كان أوحد عصره في علم النحو اللغة، وأخذ اللغة عن أبي على القالي .

ومن مؤلفاتـــه :

١ ـــ مختصر كتاب العين للخليل بـــن أحمـــد .

٢ ـــ طبقات النحويين واللغويين بالمشـــــرق والأندلـــس .

٤ ـــ كتاب الأبنية في الصـــــرف .

٥ ـــ كتاب في " لحن العامـــــة "

والزبيدي نسبة إلى زبيد بـــن صعـــب بـــن ســـعد العشـــيرة رهـــط عمرو بن معد يكرب ، (ت ســـنة ٣٧٩ هـــــ).

٢- أبو بكر خطاب بن يوســـف القرطبـــي :

كان من خيرة النحاة ومحققيـــهم والمتقدميـــن فـــي معرفـــة اللســـان تصدر لتعلـــم العربيـــة طويـــلا وصنـــف فيـــها واختصـــر الذاهـــر لابـــن الانبـــاري .

٣- الأعلـــم :

هو أبو الحجاج يوسف بن ســـليمان مـــن أهـــل شـــتمرية المغـــرب وسمى الأعلم لأنه مشقوق الشـــفة العليـــا .

رحل إلى قرطبة سنة ٤٦٣ هـــ، وأقـــام بـــها منـــه وكـــان عالمـــا بالعربية ومعاني الأشعار. أخذ الناس عنه الكثـــير وكـــانوا يرحلـــون إليـــه ومن مؤلفاتـــه :

١ ـــ شرح الجمل في النحو لأبي القاســـم الزجـــاجي .

٢ ـــ وشرح أبيات الجمل في كتـــاب مفـــرد .

وتوفي في مدينة اشبيلية ســـنة ٤٧٦ هـــــ

٤ ــ ابن القطــاع :

هو أبو القاسم على بن جعفـــر الصقلـــي المولـــد المصـــري الـــدار والوفاة، كان أحد أئمة الأدب واللغة وأقـــام بالقـــاهرة يعلـــم ولـــد الأفضـــل بن أمير الجيومن ــ وله تصانيف نافعـــة منـــها :

١ ــ كتاب الأفعال ، وهـــو تـــهذيب كتـــاب الأفعـــال لمحمـــد بـــن القوطية وابن هلكان بفصله على كتاب ابـــن القوطيـــة .

٢ ــ كتاب أبنية الأسماء . قال عنـــه ابـــن خلكـــان : " جمـــع فيـــه فأوعي فيه دلالة على كثرة اطلاعـــــه " .

٣ ــ كتاب الـــدرة الخطـــيرة فـــي المختـــار مـــن شـــعر شـــعراء الجزيـــرة .

٤ ــ كتاب لمح الملح ــ جمـــع فيـــه كثـــيرا مـــن شـــعر شـــعراء الأندلـــس

٥ ــ كتاب شرح الأمثلـــة .

توفي بمصر سنة ٥١٥ هـــ، ودفن بـــالقرب مـــن ضريـــح الإمـــام الشافعي بالقـــاهرة .

٥ ــ الشـــاطبي :

هو أبو محمـــد القاسـم بـــن فـــيرة الضريـــر المقـــرئ، صـــاحب القصيدة التي سماها حرز الأماني ووجه التـــهاني " فـــي القـــراءات .

كان أوحد زمانه فـي علـم النحـو والفقـه . دخـل مصـر سـنة ٥٧٢هـ ، وكان تـنزيل القـاضي الفـاضل ورتبـه بمدرسـته بالقـاهرة متصدرا لإقراء القرآن وقراءته والنحـو واللغـة .

وتوفي سند ٥٩٠ هـ، ودفن في تربه القـابض الفـاضل بالغرافـة الصغرى بالقـاهرة .

٦ ـ الشـلوبين :

هو أبو على محمـد بـن محمـد الأندلـس الاشـبيلي ، والشـلوبين بلغة الأندلس الأبيض الأشقر. كان إمامـا فـي علـم النحـو وقـرأ عليـه معظم أدباء وقته وكانت إقامته في اشبيلية وتوفـي سـنة ٦٤٥ هـ ومـن تصنيفاتـه : ـ

١ ـ تعليق على كتاب سـيبويه .

٢ ـ كتاب في النحو سماه التوطئـة .

٣ ـ شـرحان علـى المقدمـة الجزوليـة لعيسـى بـن يللبحـت الجزولي المغربي المتوفي سـنة ٦٥ هـ

٧ ـ ابن عصفـور :

هو أبو الحسن على بـن مؤمـن الحصـر فـي الإشـبيلي، حـامل لواء العربية في زمانه بالأندلس ، أخـذ عـن الشـلوبين، ولازمـة عشـر سنين إلى أن ختم عليه كتـاب سـيبويه، ورجـال بـالأندلس وأقبـل عليـه الطلبة من شتى المدن الأندلسية ولم يكـن عنـده مـا يؤخـذ عنـه غـير النحو، وله عدة كتب وشروح منـها :

١ ـ الممتع في التصريـــف .

٢ ـ كتاب المقرب في النحـــو .

٣ ـ وشرح الجزولية المعروف بـــــ " البديـــع "

٤ ـ وشرح على كتاب الجمل فـــي النحـــو لابـــن خالويـــه وتوفـــي بتونس سنة ٢١٩ هـــــ .

٧ ـ أبوحيـــان :

هو محمد بـــن يوســـف بـــن علـــى الأندلـــس الغرنـــاطى، نحـــوي عصره، ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئـــــه ومؤرخـــه وأديبـــه. وقـــد قـــام برحلة إلى الشرق في طلب العلـــــم .

كان ثبتا عارفا باللغة، أمـــا النحـــو والتصريـــف فـــهو إمـــام فيـــها وكان لا يقرئ أحدا إلا في كتاب ســـيبويه أو التســـهيل او مصنفاتـــه ومـــن مؤلفاتـــه :

١ ـ البحر المحيط في التفســـير .

٢ ـ التذييل والتكميل في شرح التســـهيل مطـــول .

٣ ـ الارتشاف ـ وهو مختصر للشـــرح الســـابق.

ومن علماء الأندلس الذين رحلوا فـــي المشـــرق :

١ ـ جودي بن عثمان الطليطـــي :

كان نحويا عارفا (درس العربية وأدب أبنـــاء الخلفـاء رحــل إلـــى المشرق فلقى الكسائي والفراء وغيرهما ، وســـكن قرطبـة بعـد رجوعـه من المشرق وتوفي سنة ١٨٩ هـــــ

٢ ــ الغازي بن قيــس :

كان ملتزما للتأديب قرطبة أيام دخول عبـــد الرحمــن بــن معاويـــة الأندلس رحل إلى المشرق وشهد تـــأليف مـــالك للموطـــأ وهـــو أول مـــن أدخله الأندلس وقرأ على نافع بن نعيـم أحـد القــراء الســبعة وأدرك مــن رجال اللغة الأصمعي وتوفي ســـنة ١٩٩ هــــ .

٣ ــ عبد الله بن سوار بن طــارق القرطبــي :

كان عالما باللغة والأدب رحـــل إلـــى المشــرق ولقـــي أبـــا حـــاتم السجستاني والرياشي وغيرها ، وتوفي ســـنة ٢٧٥ هــــ

٤ ــ محمد بن عبد السلام بن تعلبـــه الخشــبي :

من أهل قرطبة رحل فحج ودخل البصـــرة ولقـــي بـــها أبـــا حـــاتم السجستاني والرياشي وأبا اسحق الزيادي فـــأخذ عنـــهم كثـــيرا مـــن كتـــب اللغة ودخل بغداد فسمع بها عن غير واحد، وأدخل فـــي ألا ندلـــس كثـــيرا من كتب اللغة ومن حديث الأئمة ، وتوفي ســـنة ١٦٨ هــــ .

٥ ــ محمد بن عبد اللهع بن الغازي بــن قيــس القرطبــي :

سمع من أبيه واحـــل إلـــى المشـــرق فدخــل البصــرة ولقـــى بـــها الرياش وجماعـــة مـــن رواة الأحـــاديث والأخبـــار والأشـــعار وأصحـــاب

اللغة وأدخل في الأندلس علما كثيرا مـــن الشـــعر والعربيـــة وعنـــه أخـــذ أهل الأندلس الأشعار المشـــروحة .

٦ ـ الأفشـــين :

هو محمد بن موسى بن هاشـــم بـــن يزيـــد المعـــروف بالأفشـــين. رحل إلى المشرق فلقي بمصر أبـــا جعفـــر الدينـــوري أخـــذ عنـــه كتـــاب سيبويه وله كتب مؤلفة منها، طبقـــات الكتـــاب وشـــواهد الحكـــم ، وتوفـــي سنة ٣٠٩ هـــ

٧ ـ ابن معـــط :

هو يحيى بن معط بـــن عبـــد النـــور أبـــو الحســـين زبيـــد الديـــن الزواوي، نسبة إلى زواوة ، وهي قبيلة كبيرة بظـــاهر بجايـــة مـــن أعمـــال أفريقية كان إماما مـــبرزا فـــي العربيـــة وشـــاعر محســـنا. قـــرأ علـــى الجزولي ودرس النحو بدمشق مدة ، ثم انتقل إلـــى مصـــر تحقيقـــا لرغبـــة الملك الكامل وهنـــاك تصـــدر للتدريـــس بجـــامع عمـــرو بـــن العـــاصي المعروف بالجامع العتيق ومـــن مصنفاتـــه :

١ ـ الألفية في النحو، وهي التي أشار إليها ابن مـــالك فـــي ألفيتـــه بقوله: فائقة ألفيته ابن مـــط .

٢ ـ الفصول الخمسون في النحـــو .

٣ ـ شرح كتاب الجمل في النحو لابـــن خالويـــة .

٤ ـ المثلث في اللغـــة .

٥ ـ كتاب شرح أبيات ســـيبويه .

٦ ـ قصيدة في العـــروض .

٧ ـ قصيدة في القراءات الســـبع .

٨ ــ ديوان شعر، وديوان خطب .

٩ ــ نظم كتاب الصحاح للجوهري في اللغة ولم يكمل .

١٠ ــ نظم كتاب الجمهرة لابن دريد في اللغة وتوفي سنة ٦٢٨ هـ ودفن بالقرب من ضريح الإمام الشافعي .

٨ ــ ابن مالك :

هو محمد بن عبد الله بن مالك جمال الدين الطائي الجياني نسبة إلى " جيان " (بالفتح والتشديد وهي مدينة بالأندلس شرقي قرطبة وهو إمام النحاة وحافظ اللغة. صرف همه إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية ، كان إماما في القراءات وعللها، وكان عالما لا يجاري في النحو والتصريف ، أقام بدمشق يصنف الكتب ويتصدر للتدريس ومن مؤلفاته :

١ ــ الألفية، المسماة الخلاصة، وهي مشهورة .

٢ ــ لامية الأفعال أو كتاب المفتاح في أبنية الأفعال .

٣ ــ الكافية الشافية وهي أرجوزة في النحو في ٢٧٥٧ بيتا لخص منها ألفية، ثم شرحها وسمى الشرح الوافية .

٤ ــ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. وهو مختصر كتاب له اسمه كتاب الفوائد، في النحو ضاع، وتوفي ابن مالك سنة ٦٧٢ هـ .

ــ علم النحو في مصر والشام :

فتح العرب هذين القطرين في أيام الخلفاء الراشدين وكانا قبل الفتح الإسلامي تابعين لدولة الروم. وقد فتح الشام في أواخر خلافة أبي بكر سنة ١٣ هـ وفتحت مصر في خلافة عمر بن الخطاب سنة ٢٠ هـ

أما بلاد الشام فقد كان أهلها من الفرع الآرامي من الساميين وأما مصر فكان أهلها من الأقباط يخالطهم بعض اليونان والرومان وغيرهم. وقد امتزجت بالقطريين أجناس مختلفة ، ثم كان للعرب فيهما شأن، فانتشرت اللغة العربية وتبعتها الثقافة الإسلامية وقد تجلى نشاط الثقافة العربية في عهد دولتين عربيتين وهما الدولة الحمدانيه في الشام، والدولة الفاطمية في مصر . وكانت النخوة العربية وشهامة العروبة واعتزازها لا تزال تنبض بها عروق عاتبير الدولتين، وكان للغة والأدب في أيامها مكانة ، وللعلماء احترام واعتزاز .

١ ــ ففي الدولة الحمدانية كان سيف الدولة مركزا لحلبة ثقافية وحافزا ومنشطا للعلماء والأدباء، وحسبنا ما سجله التاريخ من صلات هذا الأمير العربي بكبار الشعراء كالمتنبي، وكذلك تقريبه لعلماء اللغة كابن خالوية وأبى على الفارسي .

٢ ــ وكان للفاطميين نشاط في شتى النواحي، فكانت مواسمها مبعث الأزهار، وحفلاتهم مظهرا للأبية. وقد أطلق ذلك السنة الشعراء والأدباء بأفانين من الأدب، وكان لهم بالعلم عناية عظيمة وقد حذت حذو هاتين الدولتين الدولة الأيوبية فهي على أنها دوله كردية قد شجعت العلم والعلماء على الرغم مما بدا منها من العمل على محو الآثار العلمية والأدبية للفاطميين وهم من الشبيه، والأيوبيون سنون وبعد سقراط بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، وضعف شأن العرب في الأندلس كان القطران : مصر والشام ملجأ للعلماء من سائر الأقطار الإسلامية فكانوا حملة الثروة العلمية العربية، والحافظين، والحافظين للبقية الباقية من تراث الإسلام .

فكان السلاطين المماليك من خير الأعوان على إحياء الثقافة العربية والإسلامية بما أسسوا من مدارس وبما أحسنوا من صنيع في تشجيع العلماء وتعظيم رجال الدين. وقد أصبحت القاهرة موئل الحضارة الإسلامية وكعبة القاصدين وموطن الدرس والبحث، وصارت المدارس تزخر بالطلاب والعلماء والمعلمين ونشط التأليف في اللغة والأدب والتاريخ، والدين وعلوم القرآن .

وفي عهد الأتراك العثمانيين من ٩٢٣ ـ ١٢١٣ هـ كاد مصباح الثقافة ينطفي وشمل الأقطار التى كانت كالبذور التي منها نبتت النهضة العربية الحديثة في مصر والشام وسائر الأقطار العربية.

والذي نود أن تشير إليه هنا هو ما كان للقواعد النحوية من نصيب في هذين القطرين.

ففي مستهل الحياة العربية فيهما كان عدد النحاة قليلا وذلك لأن نشاط علوم اللغة كان في مركز العروبة وفي منابع الثقافة العربية في العراق وفي بلاد الأندلس، ثم في فارس وما جاورها، وقد نضجت هذه العلوم وتم وضع أصولها ومعظم فروعها قبل أن ينتهى القرن الثالث الهجرة فلم يكن للأمصار العربية الأخرى في أطراف المملكة الإسلامية إلا أن يتجهوا إلى العراق ينهلون من علمه، ويأخذون عن علمائه ويتلقون ما دونه الباحثون الأولون ومن تبعهم ولم يكن لأهل مصر والشام إلا أن يفسحوا المجال لمن رحل إليهم من العلماء من مهد العروبة في بغداد وقرطبة، أو لمن فروا من وجه المضيرين والمطاردين ولكننا نلاحظ أن المشتغلين بالنحوي في هذين القطرين قد كثروا بعد أن ضعفت شوكة العرب في بغداد وقرطبة . فقد زاد نشاط العلماء والباحثين والمؤلفين في فروع اللغة العربية وسائر أنواع

الثقافة الإسلامية ولاسيما في الحقبة التي تلـــت ســقوط بغــداد فـــي أيــدي التتار ففي هذه الفترة نجد عددا عظيما مـــن العلمـــاء قـــد نشـــطوا ودونـــوا في علم اللغة كتبا كثـيرة وإن مـــن يطلـــع علـــى الكتـــب التـــي تضمنـــت تراجم النحاة مثل كتاب بغية الوعاة للبوض، والكتب التـــــي اصـــوت علـــى أسماء الكتب والفنون مثل كتاب كشف الظنـــون يجـــد مـــن المؤلفيـــن مـــن الكتب في مصر والشام وفـــــي غيرهمـــا عـــددا كبـيرا ولا ســيما الكتـــب النحوية . ولعل الباعث على هذا النشاط هو شـــعور العلمـــاء بمـــا أصـــاب المكتبة العربيـــــة مـــن ضيـــاع وتلـــف ؟ بســـبب إغـــارة التتـــار تشـــريد المشتغلين بالبحث والـــــدر مـــن فـــأرادوا ان يعرضـــوا هـــذا النقـــص وأن يقيموا من جديد بناء العربية على القبة الباقية مـــن ذخـــائر المتقدميـــن ممـــا لم تلتهمه نيران المفيـــد بيـــن فعكفـــوا علـــى التـــأنيف والجمـــع والشـــرح فأثمرت جهودهم وكان فضلهم على العلوم العربيـــــة عظيمـــا .

وفيما يلي تعريف موجز بأشهر النحاة فـــي مصـــر والشـــام :

ــ نحاة مصر والشـــام .

ــ أحمد بن جعفر الدينـــوري .

هو أحد النحاة المـــبرزين أقـــرأ ــ كتـــاب ســـيبويه علـــى المـــبرد وأخذ عن المازني ودخل مصر وصنف كتاب المهذب فـــــي النحـــو وكتـــب في صدده اختلافـــــات البصرييـــن والكوفييـــن، وعـــزا كـــل مســـألة إلـــى صاحبها. توفي سنة ٢٨٩ هــــــ .

ــ الوليد بن محمد التميمي المشـــهور بـــولاد .

كان نحويا مجددا وأصله من البصـــرة ونشـــأ بمصـــر وأحـــل إلـــى الخليل بن أحمد فلقيه بالبصرة وسمع منـــــه ولازمـــه، ولـــم يكـــن بمصـــر شئ كثير من كتب النحو قبله ، توفى ســـــنة ٢٦٢ هــــ .

أخذ بمصر عن أبى على الدينوري ثم رحل إلى العراق وأخذ عن المبرد وثعلب ثم عاد إلى مصر يعلم الناس . توفي سنة ٢٦٣ هـ

ـ أحمد بن محمد بن ولاد :

وهو ابن محمد السابق كان بصيرا بالنحو، رحل إلى بغداد من وطيه مصر ولقي إبراهيم الزجاج وغيره، ثم عاد إلى مصر وألف كتابة " المقصور والممدود " وكان شيخه الزجاج يفضله على أبى جعفر النحاس ولا يزال يثني عليه عند كل من قدم من مصر إلى بغداد ، توفي سنة ٣٣٢ هـ .

ـ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس :

من أهل مصر، رحل إلى بغداد فأخذ عن المبرد، والأخفش على بن سليمان وعن نفطويه والزجاج وغيرهم ، ثم عاد إلى مصر فأقام بها إلى أن مات سنة ٣٣٧ هـ. وكان من الفضلاء وله تصانيف مفيدة منها: تفسير القرآن، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب في النحو اسمه التفاحة وكتاب في الاشتقاق وتفسير أبيات سيبويه وكتاب أدب الكتاب، وكتاب الكافي في النحو ، وكتب المعاني ، وشرح المعلقات السبع وكتاب طبقات الشعراء .

ـ محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي :

ويلقب سيبويه، كان عارفا بالنحو والمعاني والقراءة والقريب وعلوم الحديث والرواية واعتني بالنحو والغريب ، توفي بمصر سنة ٣٥٨ .

ـ طاهر بن أحمد بن بابشاذ :

كان بمصر إمام عصره في علم النحو وله تصانيف مفيدة وكانت وظيفته بمصر أن ديوان الإنشاء لا يخرج منه كتاب حتى يعرض عليه ويتأمله مات بمصر سنة ٤٦٩ هـ ودفن في القرافة الكبرى .

ـ ابن يعيـــش :

هو موفق الدين يعيش بن على بن يعيـــش الحلبـــي النحـــوي ، كـــان يعرف بابن الصانع ولد بحلـــب ســـنة ٥٥٣ هــــ ثـــم رحـــل إلـــى بغـــداد ليدرك أبا البركات الأنباري فبلغه خبر وفاته فـــي الموصـــل . مـــن كبـــار أئمة العربية في النحو والتصريف ، قدم دمشق وجالس زيـــد بـــن الحســـن الكندى النحوي، وتصدر بحلب الافتراء زمانـــا ، ولـــه شـــرح قيـــم علـــى كتاب " المفصل "في النحو للزمخشري توفـــي ســـنة ٦٤٣هــــ .

ـ ابن الحـــاجب :

هو أبو عمرو وعثمان بن عمر الملقب جمـــال الديـــن ، ولـــد بإســـنا بصعيد مصر، وكان أبوه حاجبا للأمير عـــز الديـــن الصلاحـــى ، وكـــان كرديا واشتغل ولده أبو عمرو بالقاهرة فـــي صغـــره بـــالقرآن الكريـــم ثـــم الفقه ثم العربية، وأخذ بعض القراءات عن الشـــاطبي وســـمع منـــه كتـــاب التقسيم، ثم انتقل إلى دمشق ودرس بجامعها وأكـــب الخلـــق علـــى دروســـه ثم عاد إلى القاهرة وأقام بها والناس ملازموه للاشـــتغال عليـــه ثـــم انتقـــل إلى الإسكندرية للإقامة بها فلم تطل مدته هناك وتوفـــي ســـنة ٨٦٤ هــــ.

وصنف في النحو : الكافية وشرحها، ونظمـــها الوافيـــة وشـــرحها، وشرح المفصل بشـــرح ســـماه الإيضـــاح ، كمـــا صنـــف فـــي الصـــرف الشافية، ولا شرح من وضـــع الاســـترباذي النحـــوي . ومصنفاتـــه غايـــة في الحسن، وقد خالف النحاة في مواضـــع أورد عليـــهم إشـــكالات .

ـ ابن هشـــام :

هو جمال الدين عبد الله بـــن يوســـف بـــن عبـــد الله المصـــري ـ كان من كبار علماء اللغة العربية، وتخرج عليه خلـــق وكثـــير مـــن أهـــل مصر وغـــيرهم واشـــتهر بـــالتحقيق وســـعى الاطـــلاع والاقتـــدار علـــى

التصريف في الكلام وذاع صيته في العالم الإسلامي وذكره ابن خلدون في مقدمته فقال :

ووصل إلينا بالمغرب لهذه العصور حيران من مصر منسوب إلى جمال الدين بن هشام من علمائها، واستوفي فيه أحكام الإعراب مجملة ومفصلة، وتكلم على الحروف والمفردات والجمل، وحذف ما في الصناعة من التكرار إعراب القرآن كلها وضبطها بأبواب وفصول وقواعد انتظمت أثرها قوقفنا منه على علم جم يشهد بعلو قدره في هذه الصناعة، ووفور بصناعته منها وكان ينحو في طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جني واتبعوا مصطلح تعليق فأتى من ذلك الشئ عجيب دال على قوة ملكته واطلاعه "

ولابن هشام أيضا كتاب التوضيح على الألفية وشذور الذهب شرحه، وقطر الندى وشرحه، وشرح اللمحة لأبي حيان وغير ذلك ، توفي سنة ٧٦١ هـ .

ـ ابن عقيل :

هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله نحوي الديار المصرية، درس القراءات والفقه والعربية وغير ذلك، كان إماما في العربية والبيان، ودرس بالجامع الناصري بالقاعة وبالجامع الطولوني وله مؤلفات كثيرة، منها شرحه على الألفية وهو مشهور ، مات بالقاهرة سنة ٧٦٩هـ، ودفن بالقرب من الإمام الشافعي .

ـ ابن الصائغ :

هو محمد بن عبد الرحمن بن علي، برع في اللغة والنحو والفقه ودرس بالجامع الطولوني وغيره، وله من التصانيف شرح ألفية

ابن مالك، والوضع الباهر في رفع افعـــل الظـــاهر، وروض الإفـــهام فـــي أقسام الاستفهام وحاشية على المغني لابن هشام . توفـــي ســـنة ٧٧٦هـــــ.

- الدمــاميني : -

هو محمد بن أبى بكر بـــن عمـــر الإســـكندري ، تصـــدر بالجـــامع الأزهري لإقراء النحو ثم رجع إلى الإســـكندرية واسـتقر يقـرئ بــها ثــم قدم القاهرة، وأخيرا وكعب البحر إلـــى الـــهند ومـــات هنـــاك . ولـــه مـــن التصانيف : تحفة الغريب في حاشـــية مغنـــى اللبيـــب، وشـــرح التسـهيل لابن مالك وغير ذلك ، توفي ســـنة ٨٣٨ هــــ .

- الشـمنى :

هو أحمد بن محمد كان إمام النحو فـــي زمانـــه، ولـــد بالإســكندرية وقدم القاهرة وأخذ عن العلماء مختلف العلـــوم ، وقـــد انتفـــع بـــه الحجـم الغفير وتزاحموا عليه وافتحـــروا بـــالأخذ عنـــه ، ومـــن مؤلفاتـــه شـــرح المغني لابن هشام وحاشية على الشفاء للرئيـــس ابـــن ســـينا. توفـــي ســـنة ٨٧٢هـــــ .

- الســيوطي :

هو عبد الرحمن بن العمال أبي بكر محمد بـــن ســـابق الديـــن ولـــد سنة ٨٤٩ هـــ ، ودرس العلوم الشرعية والعربيـــة وغيرهـــا، وقـــد رحـــل في طلب العلم إلى الشـــام والحجـــاز واليمـــن والـــهند والمغـــرب وكتـــب تجربته بنفسه في كتابه (حســـن المحـــاضرة) ولـــه مصنفـــات بلغـــت مـــن الكثرة حدا عظيما في شتى العلوم، ومنـــها : جمـــع الجوامـــع فـــي النحـــو مع شرحه المسمى همع الهوامع، والاقتراح فـــي أصـــول النحـــو، وشـــرح

ألفية ابن مالك المسمي بالبهجة المضيئة في شرح الألفية، والفتح القريب على مغنى اللبيب وهو شرح لشواهد المغنى وتوفي سنة ٩١١هـ .

ـ الشيخ حسن العطاء :

ولد بالقاهرة سنة نيف وثمانين ومائه ألف، ونشأ بها في حياة أبيه وسمع من أهله أنه مغربي لأصل ، جد في تحصيل العلم على كبار المشايخ كالشيخ الأمير، فلما كان الاضطراب حين دخل الفرنسيون مصر، فر إلى الصعيد ثم عاد بعد أن حصل الأمن، واتصل بأناس من الفرنسيين فكان يستفيد منهم الفنون المستعملة في بلادهم ويفيدهم اللغة العربية .

وقد رحل إلى الشام وأقام بها زمنا ، ثم رحل إلى بلاد الروم وأقام هناك ومدة طويلة وسكن بلد اسكو داره في (ألبانيا) ثم عاد إلى عاد إلى مصر بعلوم كثيرة .

وقد تولى مشيخة الأزهر، وله تآليف كثيرة منها : حاشية على جمع الجوامع ، وحاشية على الأزهرية في النحو ، وحاشية على مقولات الشيخ السجاعي، وحاشية على السمرقندية وتوفي في سنة ١٢٥٠ هـ .

ـ الشيخ محمد الصبان :

ولد بمصر واجتهد في طلب العلم وتلقي على أشياخ عصره، وقد برع في العلوم العقلية والنقلية واشتهر بالتحقيق والمناظرة، والجدل وشاع ذكره وفضله بين العلماء بمصر والشام ، وألف الكتب

النافعة منها : حاشية على شرح العطار على السمرقندية ، وحاشية على شرح الملوى على السلم، وحاشية على مختصر السعد في المعاني والبيان والبديع ، وتوفي سنة ١٢٠٦ هـ وهناك من أعلام الأزهر وعلمائه كثيرون ممن بذلوا جهودا محمودة في خدمة العلم، وعنوا بالقواعد النحوية وزاولوا تدريسها والتأليف فيها ولهم مؤلفات قيمة ليهتدي بها الدارسون والباحثون ومن أشهر هؤلاء : الشيخ الأشموني والشيخ خالد بن عبد الله بن أبي بكر ـ والشيخ أحمد الأمير، والشيخ أحمد السباعي والشيخ حسن الكفراوي .

ولم يكن للعلماء في مصر والشام مذاهب في النحو جديدة أو آراء مستحدثة وجل ما هنالك إنما دراسة لآراء المتقدمين وإحياء لتراثهم، وترجيح لبعض الآراء، وتعليق عليها بالشرح والتدوين .

ـ خصائص التركيب العربي :

وبما أن الغرض الأهم لكل متكلم أو كاتب بأية لغة إنما هو نقل الفكرة من صاحبها إلى غيره من أيسر طريق وبأقل مجهود مع اتخاذ وسائل في النظم والنثر تصور العواطف والأحاسيس وتحركها في غير تهويل مجوف أو إبهام محيرا وتقصير مخل ، فإن العربية قد وفت بذلك كله وبصورة أقرب إلى الكمال، وأدنى إلى التمام من أية لغة أخرى فهى قد اشتهرت بالألغاز الموفي بالمعنى. كما اشتهرت بضروب وألوان من المجاز قريبة المأخذ واضحة الدلالة تصورا أدق العواطف الإنسانية وتساعد على إثار تسياولا سيما في طريقة نظم الشعر وما يتميز به من وزن منظم وقافية موحدة وصورة مؤثرة وخيال طريف، كما تنوعت فيها الجمال إلى اسمية وفعلية وجمل وأشباه جمل كاملة في اللفظ أو مقتضبة، وفوق ذلك كله اشتهرت

بنظام كامل للإعراب يوضح المعنى ويزيل اللبس كيفما وقعت الكلمات في الجمل .

وسنتاول هذه الخصائص الآن بشيء من التفصيل، وأول هذه الخصائص والمميزات هي :

١ ـ الإيجاز :

والمقصود به ـ كما عرفه القدماء ـ هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط) [٧٥] وهو ضرب من البلاغة يستحسن في مواقف كثيرة ولا سيما في مواقف الجد والجزم والخطر، وقد بالغ بعضهم في الإشادة به حتى قيل : البلاغة:

الإيجاز في غير عجز [٧٦] وحيز الكلام ما قل ودل ولم يمل[٧٧] ولذلك فهو من طرق التعبير المفضلة عند العرب، يقول الشريف المرتضى : اعلم أن من عادة العرب الإيجاز والاختصار والحذف طلبا لتقصير الكلام وإطراح فضوله والاستغناء بقليله عن كثيره ويعزون ذلك فصاحة وبلاغة وفي القرآن من هذه الحروف والاستغناء بالقليل من الكلام عن الكثير مواضع كثيرة نزلت من الحسن في أعلى منازله [٧٨]

ويقول ابن سنان الخفاجي : (ومن شروط الفصاحة والبلاغة الإيجاز والاختصار وحذف فضول الكلام، وهو يعتبر من أشهر دلائل

---

[٧٥] الإيضاح للخطيب القزويني/ت:عبد المتعال الصعيدي/ط : سابعة صبيح ص : ١١٠ .

[٧٦] البيان والتبيين للجاحظ جـ ٦٧ ت : فوزي عطوي / ط : بيروت ١٩٦٨ .

[٧٧] خاص الخاص للثعالب (ص ٧) ط : دار مكتبة الحياة بيروت/ د . ت .

[٧٨] أمالي المرتضي: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢ بيروت ١٩٦٧م جـ (٢ص٣٠٩).

الفصاحة والبلاغة عند أكثر النـــاس ، ثـم ينقـل عـن جعفـر بـن يحـي البرمكي قوله لكتابه بأمرهم بالإيجـــاز : إن اسـتطعتم أن يكــون كلامكـم كله مثل التوقيع فـــافعلوا) [٧٩]

ويقول ضياء الدين بـــن الأثــير : أو الإيجــاز نــوع مــن الكــلام شريف لا يتعلق بـــه إلا فرســان البلاغـــة . وذلــك لعلــو مكانـــة وتعــذر إمكانه والنظر فيه إنما هو إلى المعـــاني لا إلـــى الألفـــاظ [٨٠] ثــم يقــول : وكلام النبي (ﷺ) كله مـــن قبيـل الإيجــاز كمـــا قــال : أوتيـت جوامـع الكلم[٨١] ، وفي صفته (ﷺ) أنه كان يتكلم بجوامـــع الكلــم ، أي أنـــه كــان كثير المعاني قليل الألفاظ وأنه كان يستجب الجوامـــع مــن الدعـــاء وهـــي التي تجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الحســـنة أو تجمــع الثنـــاء علـــى الله وآداب المســـألة [٨٢]

ويقول عمر بن عبد العزيز : أعجبت لمن لاحــــن النـــاس كيــف لا يعرف جوامع الكلم معناه: كيف لا يقتصر على الإيجـــاز ويــترك فضـــول الكلام [٨٣] أ ويدل ذلك أن العــرب حــاولوا أن يحذفــوا مــن الكــلام كــل لفظ يمكـــن الاســتغناء عنـــه دون إخـــلال بـــالمعنى، فقــد حذفــوا فعــل الاختصاص والإغراء والتحذير وحذفـــوا متعلــق الجــار والمجـــرور فـــي

---

[٧٩] سر الفصاحة : لابن سنان الخفاجي ، د٠عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة : ١٩٦٩ (ص ١٩٧، ٢٠٠).

[٨٠] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر / د : أحمد الحوفي وبدوي طبانة / القسم الثاني (ص ٢٦٥) ، القاهرة ١٩٦١ .

[٨١] المصدر السابق ، القسم الثاني ، (ص ٣٣٧) .

[٨٢] انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير جـ ١(ص٢٩٥) : د طاهر الذاوي ومحمود الطناحي الحلبي ١٩٦٣م واللسان جـ٣ (ص ٥٣) .

[٨٣] المصدر السابق .

الجملة الاسمية وحذفوا المفعول المطلق عند وجود نائب عنه وهكذا فالإيجاز بالحذف يشمل جميع ضروب الكلام من جمل مفيدة وغير مفيدة وكذلك المفردات من أسماء وأفعال وحروف [٨٤]

ولحب العرب للتخفيف وهربهم من التثقيل والتطويل كان قعر الممدود احب إليهم من مد المقصور وتسكين المتحرك أخف عليهم من تحريك الساكن ، لأن الحركة عمل والسكون راحة [٨٥] ، ومن كل ما تقدم تتضح لنا مكانة الإيجاز وصورة وأهميته في العربية مما يعتبر حق خصيصة من أبرز خصائص العربية حيث يشمل من هذه اللغة حروفها وألفاظها وتراكيبها .

تتميز اللغة العربية بالاختصار في التراكيب في حالات كثيرة: ففي التثنية يضاف حرفان إلى الاسم المفرد دون حاجة إلى ذكرا العدد أو إضافة علامة الجمع في آخره كما يحدث في اللغات الأوربية.

وفي حالة الإضافة يكفي أن نضيف الضمير إلى الكلمة وكأنه جزء منها غير مفصول عنها فنقول : كتابة وكتابهم، وعند إضافة الكلمة إلى اسم ظاهر لا نحتاج إلى رمز كتابي بل يكفي في الربط حركة الإعراب فتقول : كتاب محمد ورأي الجماعة وذلك بخلاف اللغات الأوربية التي تستهل لتلك رموزاً كتابية .

إن الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر جملة ثنائية لا تحتاج إلى رابطة مكتوبة كالأفعال المساعدة في اللغات الأوربية .

---

[٨٤] انظر تفضيل ذلك وأمثلته في المثل السائر (ص٢٧٩، ٣٣)القسم الثاني .

[٨٥] أصول نفسية واجتماعية ، المقال لكامل الشبيبي مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد التاسع ، لسنة ١٩٦١ (ص٢٩٩، ٣١٥) .

ـ ترتب على عدم استعمال العربية للأفعال المساعدة إن كانت صيغة البناء للمجهول في العربية أكثر إيجازا منها في اللغات الأخرى، وكذلك أساليب النفي حيث تدخل أداة النفي على الفصل المنفي مباشرة دون الاستعانة على ذلك بفعل مساعد .

ـ وتختصر العربية بعض الأفعال إلى درجة الاختزال فتصبح على واحد مثل : (ع) الأمر و (ق) نفسك ، فالعين والقاف هنا أدت معنى فعل الأمر وفاعله المستتر فيه وجوبا وكذلك نحو صم وقم وعد . وفي العربية أساليب مختصرة يصعب التعبير عنها في اللغات الأخرى بمثل ألفاظها مثل : هيهات وشتات ونحو نستعطفكم ونستمنحكم ونلزمكموها [٨٦]

ومن ثم فلا غرابة أن يطلق على اللغة العربية بأنها لغة المجاز لا لكثرة التعبيرات المجازية فيها فذلك قد يحدث في غيرها من لغات الحضارة بل لأنها تجاوزت حدود الصورة المحسوسة آلة حدود المعاني المجردة . [٨٧]

فمعظم الألفاظ كانت في اصل وضعها تدل على أشياء محسوسة ثم احتيج مع مرور الزمن وارتقاء العقل إلى التعبير عن معان أخري استجدت في مجال الحياة فنقلت الألفاظ ذات المدلول الحسى إلى المعاني التي تربطها بها علاقة ما .

وميزة العربية تتجلى في وضوح هذه العلاقة واستمرار احتفاظها بمعانيها دون لبس أو غموض ، حيث توجد كلمات كثيرة

---

[٨٦] مجلة مجمع اللغة بمصر جـ ٢٦ / ١٨ ، نحو وعي لغوى ، مازن المبارك مكتبة الفارابي دمشق ١٩٧٠ (ص ٦٧) .

[٨٧] اللغة الشاعرة ، (ص٤٠) ، عباس محمود العقاد ١٩٦٠ م .

بقي لها معناها الحقيقي مع شيوع معناها المجازي على الألسنة حتى أن الباحث ليحار في أيها السابق وأيها اللاحق فلا لبس بين قولنا : فلان يفيد شوارد الفكر ويقيد الأسير بالحديد وبين الشرف بمعنى رفعة المقام ورفعه المكان وبين قلب الإنسان بما يحويه من حدس وشعور وقلب الشيء بمعنى تغيير وضعه وموضوع صعب وشيء موضوع على الأرض [٨٨] وقد يغلب المعنى المجازي فيكون هو المتبادر الذهن فمن منا اليوم يقرب لفظة العقل بعقال البعير والمجد بامتلاء بطن الدابة، والنفس بعملية التنفس والروح بالريح والهواء [٨٩] .

تتميز العربية بمرونة واضحة في تكوين الجمل حيث تكون اسمية مكونة من مبتدأ وخبر مفردين او جملتين أو مختلفتين بتقديم المبتدأ تارة وتأخير تارة أخرى نحو : الله ربنا ومحمد نبينا أو ربنا الله ونبينا محمد حسب اهتمام المتكلم أو السامع. (لا إله إلا الله) كلمة التوحيد أو تنجي صاحبها من الخلود في النار والعلم يدعو إلى الإيمان ويقوي العقيدة وقد تكون الجملة فعلية مكونة من فعل وفاعل فقط .

أو مع مفعول أو مفعولين أو غيرهما بتقديم المفعول قبل الفعل أو تأخيره عنه وعن الفاعل أو توسطه بينهما وكذلك الشأن في كثير من المنصوبات حيث تكون لها حرية الحركة في الجملة حسبما يراد منها من أغراض بلاغية. وقد يكون الكلام شبه جملة من ظرف أو جار ومجرور ويؤدي معناه كاملا دون لبس أو غموض ، ويرجع الفضل في مرونة الجملة العربية وتنوعها إلى ميزة الإعراب الست تكفلت بإيضاح المعنى مهما تغلبت المفردات في الجملة وكيفما وقع التصرف فيها .

---

[٨٨] المرجع السابق (ص ١٥) .

[٨٩] نحو عربية ميسرة، أنيس فريحة ، (ص ١٤) ، بيروت ، ١٩٥٥م .

واللغة العربية أو في وأكمل من اللغات الأوربية الجملة الاسمية موجودة في العربية وليست مع وجودها قليلة الاستعمال في مواضعها فليس تقديم الفعل على الفاعل عجزا عن تركيب آخر يتقدم فيه الفاعل بل كل جملة وفعلية تقبل التحويل إلى جملة اسمية ومتى ثبت لنا الفرق بين موقع الفعل والفاعل في الجملتين الاسمية والفعلية فالاكتفاء بالجملة الاسمية عند الأوربيين نقص منتقد وليس مزية تدل على الكمال والارتقاء [٩٠]

ويلاحظ أن الباحثين يجرون المقارنات بين العربية واللغات الأوربية الحديثة ويبينون مزايا العربية بالنسبة إلى تلك اللغات لأنها هي التي تنافس العربية الآن في جميع مجالات الحياة وفي مجالات العلوم الإنسانية والتطبيقية أما اللغات السامية فمعظمها قد اندثر ولا يوجد منها الآن لغة مستعملة في مجالي العلم والأدب إلا العبرية ، وهي مع ذلك قد تأثرت باللغات الأوربية الحديثة تأثرا كبيرا وأصبحت أبعد ما تكون عن الأسلوب الشرقي في تركيب الجمل وانسجامها مع الفكرة ومن يطالع الصحف العبرية المعاصرة يلمس هذا الفرق الشاسع بين العبرية الفصحى الأندلسية مثلا ـ وبين العبرية الحديثة وأساليبها التي هي لا شرقية ولا غربية [٩١]

ـ صوغ اللغة شعرا :

لقد نظم العرب شعرهم على أنماط متعدد سميت فيما بعد بالبحور الشعرية حيث كان الشاعر ـ بسليقته ـ يتجه إلى أحد

---

[٩٠] اشتات مجتمعات (ص ٥٨) ؛عباس محمود العقاد ،القاهرة ١٩٦٦ م .

[٩١] مقدمة المعجم الحديث ، عبري عربي، كمال (ص١٤) ؛ ١٥ ط بيروت ١٩٧٥ .

البحور لينسج على منواله قصيدة كاملة متحدة في الوزن والدوري والمجري . وكان للخليل بن أحمد فضل اكتشاف تلك الموازين وتوضيح خصائصها ووضع مصطلحاتها حيث اكتشف منها خمسة عشر وزنا واستدرك عليه الأخفش وزنا آخر هو الخبب أو المتدارك فإذا نظرت إلى الشعر العربي قديمه وحديثه وجدت شعراء العرب قد نظموا على كأوزان من هذه الأوزان قصائد ومقطوعات تعد في بعضها بالمئات والآلاف متفقة في وزنها تمام ، الاتفاق متفقة في حركاتها ومكانتها أو في أسبابها وأوتارها كمال يقال في مصطلح العروض وهذا النظام المحكم في صوغ الشعر قد انفردت به العربية ولا تجده في لغة من اللغات الأخر كما صرح به أو حالم الرازي [٩٢] وابن فارس ونقله عنه السيوطي في المزهر [٩٣]

فالشعر في اللغات الأخرى ليس له وزن ثابت أو قافية موحدة، وقلما تلاحظ القافية في الأشعار الست تنشدها الجماعات كالشعر المدحي عند اليونان وتواتيل الصلاة والعبادة عند العبرانين [٩٤] ، ولم يعرف شعراء اللغة العربية الشعر الموزون إلا بعد اتصالهم بالعرب في المشرق والمغرب أما أغاني الفرس القديمة فهى بين الشعر والكلام المنثور وليست هي على وزن الشعر وأقرائه والدليل على ان

---

[٩٢] كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية جـ ١ (ص١٢٢) لأبى حاتم الرازي ت : حسين الهمزاني ، القاهرة ١٩٥٦م.

[٩٣] الصاحب في قطة الدغه ، لابن فارس د. مصطفى الشويمي بيروت١٩٦٤م(ص ٧٧) والمزهر جـ ١ (ص٣٢٨) ،للسيوطي ـ د. محمد أحمد جاد المولى : الحلبي د . ت .

[٩٤] اللغة الشاعرة ، (ص ٢٤، ٢٩) .

الشعر لم يكن في المعجم أن الشعر والشاعر ليس لهما مرادف في الفارسية [٩٥]

ظاهرة الإعراب : -

ظاهرة الإعراب في العربية هي أهم تلك الظواهر والأنماط التى أكسبت هذه اللغة مكانتها ومنحتها مرونتها وجعلتها تعبر عن جميع مجالات الحياة ما يستجد فيها بيسر واسماح لأن الإعراب يساعد على وضوح المعنى وتحديده ويزيل اللبس ويكشف الغموض ويعطي للكلمات حرية الحركة فيمكن من تنويع التراكيب بتنوع المواقف والمقاملت .

من أهم خصائص هذه اللغة وأظهر مميزاتها تكامل نظام الإعراب بها حيث تتميز الوظائف التركيبية للكلمات في الجمل بحركات خاصة لا اختلاف فيها ولا اضطراب ، فالفاعل ونائبة والمبتدأ وخبره إن وتابع كل منها مرفوعة دائما والأسماء غير الأساسية أو ما يشبهها في الجملة كالمفاعيل والحال والتمييز والمنادي واسم ــ إن ــ كان ــ وتابع كل منها منصوبة دائما وهناك اسما يكون حكمها الجر بالحرف أو بالإضافة أو التبعية كما أن الفعل المضارع يدفع أو ينصب أو يجزم كل ذلك بعلامات محدودة واضحة في أوضاع ثابتة مطردة وطبقا لقواعد وقوانين ليس من الصعب فهمها أو الإلمام بها .

هذا إذا كان الاسم معربا قابلا للحركة فإن كان غير ذلك ستعين على إيضاح المواد بأساليب وقرائنه خاصة .

---

[٩٥] الزينة جـ ١ ؛ (ص ١٢٢، ١٢٣) .

وقد التزم العرب بهذه الظاهرة اللغوية وتحكموا بسليقتهم طبقا لها ثم جاء علماء العربية فقعدوا هذه الظاهرة ووضعوا لها المصطلحات والقوانين العامة وبينوا ما ينطبق عليها وما يشذ عنها وسبب ذلك وعلته .

إن هذا النظام المحكم للإعراب الشامل لكثير من أنواع الكلام وبعلامات قليلة تعبر عن مختلف الوظائف النحوية للكلمات بيسر وسهولة يعد ميزة من ميزات العربية ولا يشركها فيه غيرها من اللغات الأخرى المعاصرة سامية أو غير سامية .

ومن ثم يمكن القول بأن ظاهرة التصرف الإعرابي سامية قديمة ولكن تنفرد بتعميمها وتنظيمها بحيث انتظمت أكثر الألفاظ في حين نجد الإعراب في سائر اللغات السامية ضئيلا جدا لا يعدو أمثلة، فهذا النظام الشامل الدقيق ليس له نظير في سائر اللغات السامية[٩٦].

وقد دلت المقارنات على أن اللغات السامية لا تعرب الجزولا المضاف ولا المضارع إلا في حالة النصب ومعنى ذلك أن إعراب هذه الأنواع حديث في العربية لنوع من القياس والمجانسة التي يحرص عليها العرب وللتميز بين المعاني المتشابهة [٩٧].

في العربية كثيرا من التراكيب وأنها استفادت من التركيب لتكثر المعاني والمباني ففيها التركيب الإضافي والمزجي والاسنادى

---

[٩٦] المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية ، د. عبد المجيد عابدين (ص٣٤) ط الأولى مصر ١٩٥١ .

[٩٧] المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية ، د. عبد المجيد عابدين (ص٣٤) ط الأولي مصر ـ ١٩٥١ م .

نحو عبد الله وبعلبك وتأبط شرا، وبعض الظروف والأحوال نحو زرقة صباح مساء وهو جاري بيت بيت وتفرقوا أيدي سبأ وذهبوا شذر مدد الأعداد المركبة نحو خمسة عشر وأخواتها من أحد عشر إلى تسعة عشر باستثناء اثني عشر .

وقد تكون بعض هذه المركبات مبنية كالظروف والأحوال التي تقدم ذكرها ولكن الكثير منها معرب فالمضاف والمضاف إليه لا يبنيان بسبب التركيب، والجملة لا توصف قبل العملية لا بالأعراب ولا بالبناء لأنهما من عوارض الكلمة لا الكلام وأما بعد العلمية فهي محكية اللفظ [٩٨] والمركب المزجي يعرب آخره إعراب ما لا ينصرف، والكلمات المنحوتة نحو البسملة والحوقلة والحسبلة والهيللة معربة وكذلك نحو : ضبطة وصلدم إذا أخذنا برأي ابن فارس القائل بأن أكثر الأبنية التي تزيد أصولها على ثلاثة أحرف منحوتة من كلمتين [٩٩] .

وقد علل العلماء بناء المركبة بشبة الجزء الأول للحرف في افتقاره إلى ما بعده وتضمن الثاني لمعنى الحرف العاطف وأجروا الأحوال والظروف المركبة مجرى تلك الأعداد [١٠٠]

ولم يجعلوا علة البناء التركيب لأن من شأن العلة أن ترتبط بالمعلول وجودا وعدما وهو ما لم يتحقق هنا فهناك مركبات معربة كما تقدم وهناك مبنيات بسيطة غير مركبة كأغلب الحروف

---

[٩٨] شرح الرضى على الكافية جـ ١٣٠ تصحيح وتعليق يوسف عمر ط ١ جامعة قار تونس ١٩٧٨ م .

[٩٩] الصاحبى : (ص ٢٧١) .

[١٠٠] شرح الرضى ، جـ ٣ (ص ١٣٥) .

وكالضمائر وأسماء الإشارة والموصولات وكغير من أسماء الشرط والاستفهام وإذا فتعليل وجود الإعراب في العربية بانعدام التركيب غير مسلم به لما تقدم بيانه .

أبى حاتم الرازي (ت ٣٢٢) هي الذي يقول في سياق حديثه عن فضائل العربية (وللعربية مع هذا الكمال ـ فضائل ليست لسائر اللغات فإن لها قانونا يرجع إليه ومعيارا يعتد به ومقياسا يقاس عليه) ويعني بذلك علم النحو : ثم ينقل عن ابن سلام قوله (للعرب في كلامها علامات لا يشركهم فيها أحد من الأعم نعلمه منها : تعريف الاسم بـ (ال) وإلزامهم إياه الإعراب في كل وجه رفعا ونصبا وجرا) [١٠١]

كما صرح بذلك ابن فارس حيث قال : (من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب : الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ) وقال في موضع آخر : (وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني [١٠٢] ، وقد جاءت الدراسات الحديثة مؤيدة لآراء هؤلاء العلماء كما تقدم بيانه من أقوال علماء العرب المحدثين وأقوال المستشرقين من خلال الدراسات اللغوية المقارنة بين اللغات السامية فغيرها .

هذا وقد كان الإعراب سمة من سمات العربية في كل مستوياتها شعرا ونثرا لغة ولهجات سائدا على ألسنة الناس عامتهم وخاصتهم في العصور التي كانت فيها اللغة نقية والسلائق سليمة

---

[١٠١] كتاب الزينة جـ / ٧١ ، ٧٧ .

[١٠٢] الصاحبة ، (ص ٧٧ ، ١٩١) .

وهي التي سميت فيها بعد بعصور الاحتجاج . أما الشعر فإن للعلامات الإعرابية دورا كبيرا فيه حيث تتوقف موسيقاه ومعانيه على هذه العلامات وبدونها لا يمكن إقامة وزنه أو فهم أغراضه والأمر كذلك في النصوص النثرية فنصوص العصر الجاهلي مع قلتها أو الشك في صحتها تظهر بوضوح الحاجة إلى الإعراب في فهمها وذلك تميزت به من تفنن في التعبير وتعرف في صياغة الجمل وتبار في حسن العرض وقوة التأثير. كما نشاهده في خطبة قس بن مساعدة الإيادي التي يدعو فيها إلى الإيمان بالبعث والجزاء [١٠٣] ، وكذلك في خطب رس النعمان ابن المنذر إمام كسر [١٠٤]

هذه النماذج الرائعة وغيرها من النثر الفنى المنسوبة إلى العصر الجاهلى يغلب على الظن أنها كانت معربة وان للإعراب دورا كبيرا في وضوحها وروعتها الكلمة والكلام .

اللغة هي وسيلة التفاهم بين، وأداة التعبير عن المعاني الموجودة في النفس، واللغة تتكون من كلمات . فالكلام عند النحاة : هو كل ما تركب من كلمتين أو أكثر، وأفاد معنى تاما كالجملة المفيدة، وهي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد، ولا يدل جزؤه على جزء معناه، ومن ذلك كلمة "كتاب" فهي تدل على معنى قائم بذاته، دون أن يدل أي حرف من حروفها الأربعة على ما تعينه كلمة " كتاب " مجتمعه أو الكلمة هي اللفظ الواحد المركب من بعض الحروف الهجائية، ويدل على معنى مفرد .

---

[١٠٣] البيان والتزين (ص١٦٣) وإعجاز القرآن، للباقلاني، الإتقان جـ ١(ص ١٩٩) وما بعدها .

[١٠٤] العقد الفريد جـ ٢ (ص١١ ، ١٩) ابن عبد ربه .

وتعد الحروف الهجائية الأساس في بنـــاء الكلمـــة وتكوينـــها لذلـك يطلق عليها في اللغة العربية اسـم "حــروف المعــاني البشــري ــ اليســر ــ السهولة ــ العذب ــ الشد ــ يسر ســهل ــ عــذب ــ نعـم ــ اجـل ــ من ليت ــ لعل كل من الألفاظ الســابقة يطلــق عليــها " الكلمــة" ســواء أكانت اسما أم فعلا أم حرفـــا .

لكن ينبغي قبل الفـــهم النظــري للمقصــود بالكلمــة لــدى النحــاة التعريف على ما يقصد بالكلمات (اللفــظ ــ القــول ــ المفــرد) .

فاللفظ : هو النطق المشتمل علـــى بعـض الحـروف ســواء أكــان هذا المنطوق له معنى أم لم يكــن .

فالكلمات نبيه ــ رائع ــ المقتحف ــ الــتران) كلــها ألفــاظ ومــن البين أن للأولين معنى، أما الأخيرتان فـــلا معنـــى لــهما. والقــول : هــو النطق الدال على معنى فقــط، فالكلمتــان (نبيــه ــ رائــع) قــول ــ أمــا الكلمتان (المقتحف ــ التراث) فليستا من القول فـــي شــئ .

والمفرد : يقصد به هنا مـــا لا يــدل جــزؤه علــى جــزء معنــاه، فمثلا كلمة (عزب) مكونة مـــن حــروف ثلاثــة هــي (ع . ز . ب) فلــو أخذ كل منها مستقلا ما دل على شئ مـــن العذوبــة التــي تفيدهــا الكلمــة مجتمعة الحــروف .

الكلمة هي اللفظ الدال على معنـــى :

وتطلق الكلمة إطلاقا لغويا مرادا بـــها " الكــلام" ، نحــو : لا إلــه إلا الله كلمة التوحيــد .

وبالاستقراء وتتبع مفردات اللغـــة وجـد أن أنـواع الكلمـة ثلاثـة اسم ــ وفعل ــ وحــرف .

ومن هذه الأنواع الثلاثة بتركيب الكـلام ــ والكلـم ونحوهمـا .

الكلام : عند النحويين هو اللفظ المركـب المفيـد بـالوضع العربـي فـائدة يحسن السكوت عليها ، وأقل ما يـتركب الكـلام .

من اسمين حقيقة نحو : " الديـن المعاملـة " :

١ ــ أو من اسمين حكما ، نحو : " الصدق منـج " (فـان الوصـف مـع ضميره في حكم المفـرد).

٢ ــ أو من ثلاثة أسماء ، نحو : العدل أسـاس الملـك .

٣ ــ أو من فعل واسم نحو : " ظهر الحـق " ومنـه نحـو (اسـتقم) فإنـه مركب من فعل الأمر المنطوق به ومن ضمـير المخـاطب المقـدر بـأنت منه أيضا نحو "يا جميل " فإنه كلام على تقديـر الفعـل المحـذوف الـذي هو "أنادي" النائب عن حرف النـداء .

٤ ــ أو من فعل واسمين ، نحو : " كـان الله غفـورا " .

٥ ــ أو من فعل وثلاثة أسماء ، نحـو: " علمـت الله واحـدا ".

٦ ــ أو من فعل وأربعة أسماء نحو : " أريت جميـلا البـدر طالعـا ".

٧ ــ أو من اسم وجمل ، نحو : " الحق يعلو ــ الظلـم آخـره نـدم " .

٨ ــ أو من جملتين ، نحو : " أن ترو السـلامة، فاسـلك سـبل الاسـتقامة ولا يمكن أن يأتي كلام مفيدا مـن الأحـرف وحدهـا، ولا مـن الأحـرف والأفعال فقـط .

الكلام : هو اللفظ المركب من ثلاث كلمات فأكثر سـواء .أفـاد ، نحـو: " العلم يرقي الإنسان " ، أولم يفـد ، نحـو : " لـو ارتقـي الإنسـان ــ إذا

كنت راقيا " الجملة هي مركب إسنادي أفاد فائدة وإن لـــم تكـــن مقصـــورة كفعل الشرط ، نحو : " إن قام " ، وجملـــة الصلـــة ، نحـــو : الـــذي قـــام أبوه والقول : ما ينطق به سواء أكان كلمـــة أم كلامـــا أم كلمـــا أم جملـــة . فهو أعم من الكلمة ــ لشموله المفـــرد والمركـــب ، وأعـــم مـــن الكـــلام ، لشموله المفيد وغيره ، وأعم من الكلم ، لشموله المركـــب مـــن كلمتيـــم أو أكثر، واعم من الجملة ، لشموله المقصـــود وغـــير المقصـــود .

مفيدا أو غير مفيد، فمتى وجد واحد فيها وجد، وقد يوجد هو دونها نحو : كتاب محمد وخمسة عشر . وبعليه وحضرموت . وجاء الحق .

والمعتبر عند النحويين هو " الكلام" لاشـــتماله علـــى المســـند إليـــه والمســـند .

إن أهم خطوة في التحليل النحوي هـــي أن تحـــدد الكلمـــة ، وعلـــى تحديدك لها يتوقف فهمك للجملة، ويتوقف صواب تحليـــل مـــن خطئـــه .

إن الكلمة العربية إما أن تكـــون اســـما أو فعـــلا أو حرفـــا فـــهي لا تخرج عن واحد من هذه الثلاثـــــة .

ما هو نوع الكلمة ؟ أهي اســـم أم فعـــل أم حـــرف ؟ وذاك :

ــ إن الكلمة إن كانت حرفا فهي مبنية ولا محل لـــها مـــن الإعـــراب .

ــ وإن كانت فعلا فقد تكون مبنية وقد تكـــون معربـــة ، ولكـــن لابـــد لـــها معمولات تعمل فيها وإن كانت اسما فلابد أن يكـــون لـــها موقـــع إعرابـــي، مبنية كانت أو معربه . فضلا عن أن نـــوع الكلمـــة يعينـــك علـــى معرفـــة نوع الجملة التي هي مدار الدراســـة النحويـــة.

ولننظر في الأمثلة التاليــــة :

١ ـــ ما جاء علـــي .

٢ ـــ (ما هذا بشـــرا) .

٣ ـــ إنما محمد رســـول .

٤ ـــ فبما رحمة من الله لنت لــــهم .

٥ ـــ سبح لله ما في السماوات ومـــا فـــي الأرض .

٦ ـــ ما أدرك أن عليا قـــادم ؟

٧ ـــ ما أكلت اليـــوم ؟

٨ ـــ ما أجمل الســـماء !

إن الكلمة المشتركة في هذه الجمل هـــي (مـــا) ولكـــن نوعـــها فـــي بعض الجمل يختلف عنه في الجمـــل الأخـــرى :

١ ـــ فهي في الجملة الأولى حرف نفي لا محـــل لـــه مـــن الإعـــراب ولا تأثير لها بغية كلمات الجملة إلا من ناحية المعنـــى وهـــو النفـــي .

٢ ـــ وهي في الجملة الثانية حـــرف نفـــي لا محـــل لـــه مـــن الإعـــراب ولكنها عاملة عمل ليس، أي أنها تؤثر على كلمات الجملـــة فكلمـــة (هـــذا) اسمها مبني على الســـكوت فـــي محـــل رفـــع، وكلمـــة (بشـــرا) خبرهـــا منصوب بالفتحـــة .

٣ ـــ وهي في الجملة الثالثة حرف كاف لا محل لـــه مـــن الإعـــراب كـــف إن عن العمـــل .

٤ ـــ وهي فـــي الجملـــة الرابعـــة حـــرف زائـــد بيـــن حـــروف الجـــر والمجـــرور .

٥ ــ وهي في الجملة الخامسة اسم موصـــول مبنـــي علـــى الســـكون فـــي محل رفع ؛ لأنه فاعل للفعل (يســـبح).

٦ ــ وهي في الجملة السادسة اســـم اســـتفهام مبنـــي علـــى الســـكون فـــي محل رفع مبتـــدأ .

٧ ــ وهي في الجملة السابقة اسم استفهام مبني علـــى الســـكون فـــي محـــل نصب مفعول للفعل بعـــده .

٨ ــ وهي في الجملة الثامنة اسم تعجب مبني علــــى الســـكون فـــي محـــل رفع مبتدً والجملة الفعلية بعده هـــي خـــبره .

الاسم والفعل والحـــرف .

الكلمة : لفظ يدل على معنى مفرد ، وهـــــي ثلاثـــة أقســـام اســـم ، فعـــل ، وحرف ، ولكل منها علاماته الكاشـــفة عنـــه .

١- الاسم :

هو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمـــــان، مثـــل : زيـــد، رجل، باب، غفران ... إلخ ومن علاماتـــه أن يقبـــل الإســـناد إليـــه فالتـــاء من " كتبت" اسم كسائر الأحياء وكذلـــك الألـــف مـــن "كتبـــا" والـــواو مـــن " كتبوا " ومن علاماته أن يقبـــل "ال" مثـــل : "البـــاب، المـــاء أو أن يقبـــل التنوين، مثل " رجل، صـــــه "، أو حـــرف النـــداء، مثـــل " يـــا أيـــها " أو حرف الجر مثل : " إلام تـــــهاونك " ؟

٢ ــ الفعـــل :

هو ما دل على معنى في نفســـه مقـــترن بزمـــان، مثـــل : جـــاء ــ يقوم ــ قد وعلامته أن يقبل " قـــد ". أو " الســـين " أو " ســـوف "، أو تـــاء

التأنيث الساكنة، أو ضمير الرفع أو نـــون التوكيـــد، مثـــل : " قـــد قـــام ـــ سيقوم ـــ سوف يقوم ـــ قامت ـــ قـــوى ـــ لتقومـــن ".

٣ ـــ الحـــرف :

هو ما دل على معنى في غيره، مثـــــل : " هـــل ـــ فـــي ـــ بـــل ـــ من ـــ إلى ـــ إلخ " ، وعلامتـــه أن لا يقبـــل شـــيئا مـــن علامـــات الاســـم والفعل ، وينقسم الحرف إلـــى :

١ ـــ مختص بالفعل، كحروف الشرط والنصـــب والجـــزم .

٢ ـــ مختص بالاسم، لحروف الجـــر .

٣ ـــ ومشترك بين الاسم والفعل، كحـــروف العطـــف والاســـتفهام.

٣ ـــ الاسم وتعريفه وعلاماتـــه :

يعرف الاسم بأنه ما دل على معنـــى فـــي نفســـه، وليـــس الزمـــن جزءا منه، ويتميز الاسم عن الفعل والحرف بعـــدة علامـــات، أهمـــها :

١ ـــ الجـــر :

وهو يشمل الجر بحرف الجـــر مثـــل : ذهبـــت إلـــى الكليـــة، فـــإن " الكلية " اسم مجرور بـــ "إلى وعلامـــة جـــره الكســـرة والجـــر بالتبعيـــة مثل : أثنيت علـــى الطـــالب المجتـــهد، فـــإن " المجتـــهد" صفـــة مجـــرور وعلامة جرها الكسرة، وهي صفة لكلمـــة "الطـــالب" المجـــرور .

والجر بالجوار، ومن أشـــهر الأمثلـــة التـــي وردت عـــن العـــرب قولهم: هذا حجر ضب خرب ، وبكلمة "خرب" مـــن حيـــث المعنـــى صفـــة "حجر" وحقها الرفع، ولكنها ـــ أي خـــرب ـــ جـــرت لمجـــاورة المجـــرور هو " ضـــب" .

ولعله من المفيد الإشارة إلى أنـــه مـــن خـــواص الاســـم الإضافـــة، والمراد بها أن يكون الاسم مضافـــا لا مضافـــا إليـــه، لأن المضـــاف إليـــه يكون ــ أحيانا ــ جملـــة ، قـــال تعـــالى : **(هـــذا يـــوم ينفـــع الصـــادقين صدقهم)** ينفع : فعل مضارع مرفوع وعلامـــة رفعـــه الضمـــة الصـــادقين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء، لأنه جمـــع مذكـــر ســـالم .

صدقهم : (صدق) فاعل مرفوع وعلامة رفعـــه الضمـــة، وهـــو مضـــاف، و(هي ضمير متصل مبنى علىَ السكون فـــي محـــل جـــر مضـــاف إليـــه، والجملة من الفعل والفاعل في محـــل جـــر بإضافـــة (يـــوم) إليـــها، لذلـــك نلاحظ أن كلمة (يوم) غير منونة، أي عليها ضمـــة واحـــدة .

٢ ــ التنويـــن :

محمد ــ إنسان ــ إيه ــ صـــه ــ مؤمنـــات ــ طيبـــات ــ حينئـــذ ــ ساعتئذ . الكلمـــات الســـابقة لحـــق آخرهـــا التنويـــن (فـــهي إذن مـــن الأسماء، لأن التنوين من علامـــات الأســـماء وللتنويـــن تعريـــف مشـــهور هو : نون ساكنة تلحق الآخر لفظا لا خطا لغـــير توكيـــد .

ينطبق هذا التعريف ــ بكل قيوده ــ علـــى كـــل مـــن الكلمـــات الســـابقة، والتنوين الذي هو علامة للاسم أربعـــة أنـــواع :

الأول : تنوين التمكيـــن :

يسمى تنويـــن " التمكيـــن" و "الأمكنيـــة " وهـــو اللاحـــق للأســـماء المعربة المنصرفة معرفة كـــانت أو نكـــرة .

فالمعرفة ، مثل : محمد ــ على ــ خـــالد ــ حـــاتم .

والنكرة ، **مثل** : رجل ــ إنسان ــ علم ــ كتــــاب ــ مذاكــر ويفيــد هــذا التنوين أمريـــن : –

أ ــ الدلالة على خفة الاسم، لكونه معربــــا منصرفــا .

ب ــ ما ترتب على ذلك من تمكنه في بـــاب الاســمية، لكونـــه لــم يشبه الحرف فيبني ولم يشبه الفعل، فيمنع مـــن الصـــرف .

الثاني : تنوين التنكـــير :

هو اللاحق لبعض الكلمات المبنية للدلالــــة علـــى التنكــير فبعــض الكلمات المبنية إذا لم تكن منونة كانت معرفة ودالـــــة علـــى شـــئ معيـــن، وإذا نونت، نكرت ودلت على العمـــوم والإبـــهام .

مثلا، كلمة (صه) إذا نطقت غير منونه، كــــان المقصـــود بـــها أن تطلــب من المخاطب الصمت عن الحديث المعين الــذي يتحــدث فيـــه، فـــإذ قلــت (صه) بالتنوين ، كان المقصــــود مـــن ذلـــك الصمـــت عـــن كـــل حديـــث يخوض فيه وهذا التنوين ــ بالنسبة للكلمــــات التـــي يجـــئ معـــها ــ علـــى نوعيـــن : –

أ ــ قيـــاس :

في الكلمات المبنيـــــة المختومـــة بكلمـــة (ويـــه) مثـــل (ســـيبويه ــ نفطويه ــ خمارويه ــ درســـتويه ــ واهويـــه).

ب ــ ســـماعي:

في أغلب أسماء الأفعال والأصوات مثل (صـــــه ــ آيـــه ــ أف ــ عـــاق)

قال تعالى : **(فلا تقل لـــهما أف ولا تنـــهرهما، وقــل لـــهما قــولا كريما)** ، والمعنى : لا تذكر أبدا مـــا يشـــعر بضجـــرك منـــهما، وضيقـــك بهما . وجاء في التصريح : مقول (صاح الغراب غـــاتي غـــاق) فـــإن لـــم تنونها كانت معرفـــة، ودلـــت علـــى معنـــى مخصـــوص ــ فـــهو صيـــاح خاص فيه حزن أو فزع مثلا ــ وإذا نونتها كـــانت نكـــرة مبهمـــة ودلـــت على مصابـــهم .

الثالث : تنوين المقابلـــة :

لاحظ الأمثلة الآتيـــة :

" مؤمن _ مسلم _ راكع _ ساجد " ، مفرد في آخره تنوين يتم به الاسم.

"مؤمنون _ مسلمون _ راكعون _ ساجدون" ، جمع مذكر سالم ــ في آخـــره نون يتم بها الاسم

"مؤمنات _ مسلمات _ راكعات _ ساجدات" ، جمع مؤنث سالم ــ في آخـــره تنوين يتم به الاسم

فالتنوين موجود في المفرد، لتمام الاســـم ــ وحيـــن جمـــع مذكـــر ســـالما، حلت النون محل التنوين، لتمام الاسم ــ وفي جمـــع المؤنـــث الســـالم جـــاء التنوين فيه لتمام الاسم، في مقابل النون في تسمية جمـــع المذكـــر الســـالم

قال الرضى : مضاه أنه قائم مقام التنوين الذي فـــي الواحـــد فـــي المعنـــى الجامع لأقسام التنوين فقط، وهو كونـــه علامـــة لتمـــام الاســـم ــ كمـــا أن النون قائمة مقام التنوين الذي في الواحد في ذلـــك أ . هـــ .

الرابع : تنوين التعويـــض :

ويقال له أيضا تنوين " العوض ويأتي هـــذا التنويـــن عوضـــا عـــن حرف أو كلمة أو جملة ــ وإليـــك البيـــان .

١ ــ التعويض عن حــــرف :

جارية ــ غاشية ــ قاضية ــ عاريــــة ـــــــ المفــرد

جوار ــ غواش ــ قواض عـــوار ـــــ الجمــع

في الكلمات المجموعة تنوين يطلق عليـــه تنويـــن التعويـــض عـــن الياء المحذوفة من الجمع ــ وأصل هذه الكلمـــات علـــى التثبيـت جــواري ــ غواشي ــ قواضي ــ عــــواري .

تنوين العوض : يجئ في كــــل جمـــع تكســـير معتــل الآخــر علـــى وزن (قواعد) في حالة الرفع والجر فقـــط .

ومعروف أن هـــذه الصيغـــة هـــي " منتـــهى الجمـــوع " فالكلمـــات التي على وزنها تكون ممنوعة من الصرف، ولذلـــك لـــم يكـــن هـــذا مـــن "تنوين التمكين" لأن هـــذا الأجــز يدخـــل ، كمـــا ســـبق ذكـــره الكلمـــات المصروفـــة .

٢ ــ التعويض عن الكلمـــة :

وذلك في الكلمات الملازمـــة للإضافـــة إلـــى المفـــرد ، إذا قطعـــت عن الإضافة لفظا ومعنى (كـــــل ــ بعـــض ــ أي) ، قـــال تعـــالى (**وكـــلا ضربنـــا لـــه الأمثـــال**) [١٠٥] ، وقـــال (**أيـــا مـــا تدعـــوا فلـــه الأســـماء الحســـنى**)[١٠٦]

فالتنوين في الآية الأولى عوض عن كلمة التقديـــــر ، وكـــل إنســـان في الثانية أيضا، التنوين عوض عن كلمة والتقديـــر أصـــلا أي اســـم .

٣ ــ التعويض عن جملـــة :

---

[١٠٥] الآية ١١٠ في سورة الإسراء.

[١٠٦] سورة الفرقان ٣٩.

وذلك في كلمة (إذ) إذا نونت مضافا إليها أسماء الزمان المبهمة ، مثل يومئذ ـ حينئذ ـ ساعتئذ ـ وقتئذ ، وقال تعالى **(ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله)** [١٠٧] ، فالتنوين في الآية عوض عن جملة ، والأصل (يوم إذ يقلب الروم والفرس) .

٤ ـ **تنوين الترنم :** وهو الذي يلحق القوافي المطلقة بحرف علة، كقول الشاعر :

أقلي اللوم عاذل والعتابن وقولي إن أصبت لقد أصابت

والأصل : " والعتابا ، أصابا " فجئ بالتنوين بدلا من الألف لأجل الترنم أي : التغني وكقول الشاعر: -

أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قدن .

والأصل : قدي ـ فجئ : بالتنوين بدلا من الباء للترنم .

٥ ـ **التنوين الغالى :** وقد أثبته الأخفش دون غيره وهو : الذي يلحق القوافي المقيدة كقول الشاعر :

وقاتم الأعماق خاوي المخترقن .

هذا وظاهر كلام ابن مالك أن التنوين كله من خواص الأسماء وليس كذلك بل الذي يخصص به الاسم، أربعة منه كما سبق هي تنوين التمكين والتنكير والمقابلة والعوض ، فأما تنوين الترنم ، والغالي فيكون كل منهما في الاسم والفعل والحرف .

٣ ـ النداء :

---

[١٠٧] الآية ٨٤ في سورة الواقعة .

المراد بهذه العلامة : كون الكلمـــة فنـاداو ــ بـأن يطلـب منـها الإقبال بأخذ حروف النداء المعروفة ، مثل : " يـــا محمـد ــ أي ربـي ــ أيا صديقـي ".

وليس المراد بهذه العلامـة كمـا هـو المشـهور عنـها ــ دخـول حرف النداء على الكلمة ، لأن الحرف (يا) بخاصة قـد يدخـل فـي اللفـظ على ما ليس سواء أكان حرفـا أم فعـلا ودخولـها علـى الحـرف مثـل، قوله تعالى (**قيل ادخل الجنة قال يا ليـت قومـي يعلمـون**) [١٠٨] ، وقـول الرسول (**يا ربّ كاسية في الدنيا عارية يوم القيامـــة**) فقـد دخلـت فـي الآيةَ على (ليت وفي الحديث على (رب) وهمـا حرفـان وتخـرج فيـهما على أن (يا حرف تنبيه ــ أو أن المنـادي محـذوف .

ودخولها على الفعل في مثـل قـراءة الكسـائي (ألايـا اسـجدوا لله الذي يخرج الحـب مـن السموات والأرض) بتحقيـق الـلام فـي (الا) ودخول (يا) على فعل الأمر (اسجدوا وخرجت أيضـا بمـا خرجـت بـه، (يا) الداخلة على الحرف والقـراءة المشـهورة لـهذه الآيـة (ألا يسـجدوا لله) بتشديد اللام مـن ألا)

٤ ــ قبول ال : من خواص الاسم قبولـــه الدخـول "ال" عليـه قـال أبـو الطيب المتنبـي :

الخيل والليل والبيداء تعرفنـــي والسيف والرمح والقرطاس والقلـــم

فهذه الكلمـات السـبع " الخيـل ، الليـل ، البيـداء ، السـيف ، الرمـح القرطاس ، القلم " أسماء بدليل دخـول "ال" عليـها ، ولعلـه مـن المفيـد الإشارة إلى أن بعض الشعراء يلحـق "ال" بـالفعل ، وهـذا خـاص بمـا يسمى الضرورة الشعرية إذ أن هنـاك أشـياء تجـوز للشـاعر ولا تجـوز

---

[١٠٨] الآية من سورة يس.

للناثر . ومن الأبيات المشهورة في كتب النحـــو العربـــي بيـــت الفـــرزدق (همام بن غالب) ، يقول فيــــه :

ما أنت بالحكم الترضى حكومتــــه ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجـــدل

فقد ألحق "ال" بالفعل المضارع المبني للمجهول "ترضى" لذلك صيت أعربها النحاة قالوا إنها اسم موصول نعت لــ " الحكم والتقدير: ما أنت بالحكم الذي ترضى حكومته .

دخول ال على الفعل في هـــذا البيــت الــذي لا معــز مــن قبــول استعمالات صاحبــــه لأنــه ممــن يحتــج بشــعرهم فــي إقامــة القواعــد وتأسيسها ضرورة شعرية هي صحيحــــة لكنــها شــاذة قبيحــة تخفـظ ولا يقاس عليها ، لأن ضرورات القدماء ليســـت بــالضرورة ضـــرورات لنـــا فيقتصر منها على قبول المسموع المحتج به فحســـــب ، وقـــد وافـــق عبـد القاهر الجرجاني على هذا الرأي وعد مـــن أجـل ذلـك دخـول ال علـــى الفعل في سعة النثر خطأ بإجماع النحاة وذهب إلـــى أن ال هــذه هــي فــي حقيقة الأمر اسم موصول بمعنى الذي وليســـت ال التعريـــف كمـــا يتوهـــم والاسم الموصول تكون صلتــــه جملـــة فعليـــة أيضـــا،وهـــي هنـــا جملـــة الترضـى أو يقول ابن هشام في المغني انه ربمـــا دخلـت ال علــى جملـة فعلية فعلها مضارع وذلك دليل على أنها ليســـت حـــرف تعريـــف، وذلـــك كقول ذي الحرف الطهوي "دينار أو قرط بـــن هـــلال "

يقول الخفي وايفض النعجم ناطقا إلى ربنا صوت الحمار اليجدع

ويقول إن هـــذا خـــاص عنـــد النحـــاة بضـــرورة الشـــعر خلافـــا للأخفــش وابــن مـــالك ومـــن الواضـــح أن هـــذا يعنـــى أن دخـــول ال الموصوليه على الفعل المضارع عندهما ليـس ضـــرورة شـــعرية .

ما أنت بالحكم : ما نافيـــة وهـــي ملغـــاة عنـــد التميميـــن أصـــلا ولا نـــر الفرزدق تميمي ألغيت في بيته هذا فلـــم تعمـــل عمـــل ليـــس، وهـــي هنـــا عاملة عند الحجازيين لوجود شروط إعمالـــها الأربعـــة عندهـــم ولا يمنـــع من الإعمال أن اسمها وخبرها معرفتان أحدهمـــا ضمـــير والثـــاني محلـــة بال إذا بشترط أهل الحجاز في إعمالها ما يشـــترط فـــي إعمـــال لا النافيـــة من شروط. إحدهمـــا أن يكـــون اسـمها وخبرهـــا نكرتيـــن فالحجـــازيون يعملونها في قوله تعالى (**ما هذا بشـــرا**)[١٠٩] فـــي قـــراءة الســـابعة مـــع كون اسمها اسم إشارة معرفة وعلى هذا فإنـــهم يعربـــون مـــا فـــي البيـــت نافية تعمل عمل ليس وأنت ضمير منفصل مبني علـــى الفتـــح فـــي محـــل رفع اسم ما والباء حرف جر زائـــد والحكـــم خـــبر مـــا منصـــوب محـــلا مجرور لفظا " بحرف الجر الزائد وحرف الجر الزائـــد ليـــس لـــه معنـــى أساس رئيسى وله معنى إضافي هـــو مجـــرد التوكيـــد لأن زيـــادة المبنـــي تدل على زيادة المعنـــى .

٥ ــ الإسناد إلى الاســـم :

وذلك بأن تنسب للكلمة حكما يحصل به الفـــائدة ســـواء تقـــدم هـــذا الحكم أم تـــأخر .

تقول (آمنت بالله) (وأنا مؤمن بالله)فعلامـــة اســـمية الضمـــير فـــي الجملتين إسناد الإيمان إليـــه متقدمـــا فـــي الجملـــة الأولـــى ومتـــأخر فـــي الجملة الثانية وهذه العلامة يستدل بها علـــى اســـمية الضمـــائر منفصلـــة أو متصلة ــ كما ترى في المثالين السابقين وهو أن يسند إلى الاســـم مـــا تـــم به الفائدة ويكون المسند فعلا أو اسما أو جملة والاســـم فـــي تلـــك الحـــال " مسند إليه" ولا يجوز الإسناد إلـــى الفعـــل أو الحـــرف ومـــن ذلـــك جـــاء

---

[١٠٩] من الآية ٣١ من سورة يوسف .

الطالب فالطالب فاعل مرفوع وعلامة رفعـــه الضمـــة وهـــو مســـند إليـــه لذلك فهو اسم والفعل "جـــاء " مســـند وتقـــول الحـــق محبـــوب "محبـــوب " مسند" الحق" مسند إليـــه لذلـــك علينـــا أن نعـــرف أن المبتـــدأ فـــي النحـــو العربي هو المسند إليه والخبر هو المســـــند فـــالإعراب :-

الحق : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعـــة الضمـــة (مســـند إليـــه) ، محبـــوب : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمـــة مســـندا .

٣ ــ الفعل تعريفه وأنواعـــه:

الفعل عند اللغويين ما دل على الحدث ، وعند النحوييـــــن مـــا يـــدل بنفسه على حدث مقترن وضعا بـــأحد الأزمِنـــة الثلاثـــة المـــاضي والحـــال والمستقبل وينقسم الفعل باعتبار الزمن إلى مـــاضي ومضـــارع وأمـــر .

١ ــ الفعل الماضي وعلاماته المختصـــة بـــه : -

الفعل الماضي ما دل على حدث وقع في الزمان الذي قبـــل زمـــان التكلـــم نحو : كتب ــ ونعم وبئـــس .

وله علامتان مختصتان بـــه .

الأولى : تاء الفاعل : نحو كتبت للمتكلـــم والمخـــاطب والمخاطبـــة .

الثانية : تاء التأنيث الساكنة اصاله نحو : نـــالت ســـعاد الجـــائزة .

ب ــ الفعل المضارع وعلاماته المختصـــة بـــه : -

الفعل المضارع ما يدل على حـــدث يقـــع فـــي زمـــان التكلـــم أو بعده " كيقرأ " ، ويعرف بصحة وقوعه بعد " لم " نحـــو : " لـــم يلـــد ولـــم يولـــد " ، وعلامته المختصـــة بـــه " لســـين أو ســـوف ــ الجـــوازم التـــى تجزم فعلا واحدا، وبعض النواصب " والمضارع بـــأصل وصـــف صـــالح للحال والاستقبال ولا يتعين لأحدهما إلا بمعينـــات خاصـــة .

معينات المضارع للحال :

١ ـ ما النافية نحو: " وما تدري نفس ماذا تكسب غداً "

٢ ـ وإن النافية نحو : " وإن أريد إلا الإصلاح ".

٣ ـ وليس النافية نحو: " وليس لي أقول إلا الواقع ".

٤ ـ ولام الابتداء نحو: " إني ليحزنني أن تذهبوا به ".

٥ ـ والآن ونحوه ، نحو : أسافر الآن أو الساعة

معينات المضارع للاستقبال : -

١ ـ السين نحو: " سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ".

٢ ـ وسوف نحو: " سوف تندم على كسلك ".

٣ ـ والنواصب نحو : " لن ينجح الكسول " .

٤ ـ الجوازم (ماعدا ـ لم ـ ولما) نحو: " إن تسافر فالله يكلؤك برعايته " .

٥ ـ ونونا التوكيد نحو : " ليسجنن وليكونا من الصاغرين .

٦ ـ وأداة الترجي ـ نحو : لعلى أبلغ قصدي .

واعلم أن المضارع يتعين للاستقبال متى تضمن طلباً ، نحو: "يرحمك الله .

انقلاب المضارع للماضي .

ينقلب الفعل المضارع إلى معنى الفعل الماضي بالأدوات الآتية : -

١ ـ يلم الجازمة، نح:" لم يقم بالواجب ، وزرتك ولم تكن في الدار".

٢ ـ ولما الجازمة ، نحو : " لما تتميز البستان " .

٣ ـ وربما ، نحو : " ابما نكره ما فيه الجزلك ".

وسمي "مضارعاً لمشابهته" الاسم " في الحركات والسكنات وعدد الحروف وصلاحيته للحال والاستفهام ـ كيفهم وفاهم وينصر وناصر " ولهذا أعرب الفعل المضارع "

فإن دلت كلمة على معنى المضارع ولم تقبل "لم" فهي إما اسم الوصف، كراحل الآن ،أو غداً، وإما اسم الفعل، كأداة بمعنى أتوجع.

ج ـ فعل الأمر وعلاماته المختصة به الأمر ما يطلب به حدوث شئ في الاستقبال ، نحو: " اسمع ، وهات ، وتعال " وعلامته المختصة به قبوله ياء المخاطبة مع دلالته على الطلب بنفسه ، نحو : " احفظي أو قبوله نون التوكيد مع دلالته على الطلب بصيغته ، نحو اجندن فإن قبلت كلمة نون التوكيد ولم تدل على الطلب بصيغته .

فهي فعل مضارع نحو ليجني وليكونا (فقد دل الفعل المضارع على الطلب باللام).

وإن دلت على الطلب ولم تقبل النون فهي إما اسم المصدر ، نحو : " صبراً على الشدائد (بمعنى جيد) ، وإما اسم الفعل أمر نحو تزال بمعنى انزل)

العلامات المشتركة بين الماضي والمضارع والأمر هي :

١ ـ نون النسوة ـ مشتركة بين الأفعال الثلاثة .

٢ ـ قد ـ الجوازم التي تجزم فعلين أن الناحية مشتركة بين الماضي والمضارع .

٣ ـ ياء المؤنثة المخاطبة نونا التوكيد، مشتركة بين المضارع والأمر .

الحرف تعريفه وعلاماتـــه : -

الحرف: هو ما يدل على معنى بواسطة غيره، نحو: "هـــل ــ فـــي ــ لـــم".

وعلاماته : عدم قبوله شيئا من علامات الاســـم ولا مـــن علامـــات الفعـــل وأنواعه ثلاثـــة :

النوع الأول : ما يختص بالأســـماء فيعمـــل فيـــها . كـــ " فـــي " نحـــو : " دخلت في المدرســـة " .

النوع الثاني : ما يختص بالأفعـــال فيعمـــل فيـــها كـــ " لـــم " . نحـــو : " لم يلد ولم يولـــد " [١١٠] .

النوع الثالث : ما هو مشتـــرك بينـــهما . فـــلا يعمـــل شـــيئا . هـــل أنـــت مذاكر ــ وهل جاء الأستاذ . وهو لا يقبل شيئا مـــن العلامـــات المذكـــورة للاسم والفعل لذلك يقال إن علامة الحرف عدميـــة" أو ســـلبية" وهـــو علـــى ثلاثة أنـــواع .

١ ــ ما يدخل على الأسماء والأفعال كـــ "هـــل " فمثـــال دخولـــها علـــى الاسم قوله تعالى : "فهل أنتم شاكرون " [١١١] ومثل دخولـــها علـــى الفعـــل قوله تعالى " وهل أتاك حديـــث موســـى " [١١٢]

٢ ــ ما يدخل على الأسماء، ويعمل فيها الجـــر والنصـــب كـــ " حـــروف الجد" والحروف التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر مثـــل : إن الطـــالب فـــي الكلية .

---

[١١٠] الصمد : الآية ٣ .

[١١١] الأنبياء : الآية ٨٠ .

[١١٢] طه : الآية ٩

٣ ــ ما يدخل على الفعل كـ " لم" مثل لم يـهمل علـيٌ وجمـع الحـروف في اللغة العربية لا محل لها من الإعـراب حيـن التطبيـق . والحـروف كلمات تستعمل مع الأسماء والأفعال للربـط بينـها ولا تظـهر معانيـها إلا بهذا الاسـتعمال .

أسماء الأفعـال :

اسم الفعل كلمة تدل علـى مـا يـدل عليـه الفعـل غـير أنـها لا تقبـل علاماتـه.

وهو أما أن يكون بمعنى الفعـل المـاضي مثـل "هيـهات" بمعنـى "بعُد" أو بمعنى الفعل المضارع مثل "أف" بمعنى أنفجـر أو بمعنـى فعـل الأمر مثل " آمين" بمعنى استجب" ومن أسـماء الأفعـال " شـتان" بمعنـى افترق، و " وي " بمعنى أعجب، وصـه بمعنـى اسـكت، ومـه " بمعنـى انكفف وبله بمعنى دع واترك، "وعليـك" بمعنـى الـزم، و" إليـك عنـى" بمعنى تـنح عنى"، وإليك الكتاب بمعنى خذه و" هـا وهـاك وهـاء القلـم بمعنى خـذه .

واسم الفعل يلزم صيغة واحـدة للجميـع . فتقـول " صـه" للواحـد والمثني والجمـع والمذكـر والمؤنـث، إلا مـا لحقتـة كـاف الخطـاب، فيراعي فيه المخاطب فتقول : " عليك نفسـك "، عليـك نفسـك، وعليكمـا أنفسكما، وعليكم أنفسكم وعليكن أنفسـكن، وإليـك عنـى، وإليـك عنـى، وإليكما عنى، وإليكم عنى، وإليكن عنى، وهـاك الكتـاب، وهـاك الكتـاب وها كُما الكتاب، وها كُم الكتاب وها كـن الكتـاب .

اسم الفعل المرتجل والمنقـــول والمعـــدول

أسماء الأفعال، إما مرتجله وهـــي: مـــا وضعـــت مـــن أول أمرهـــا أسماء أفعال وذلك مثـــل هيـــهات وأُفٍّ وآميـــن وإمـــا منقولـــه وهـــي مـــا استعملت في غير اسم الفعـــل ثـــم نقلـــت إليـــه والنقـــل إمـــا عـــن جـــارٍّ ومجرور : كعليك نفسك أي الزمها، وإليـــك عنـــى، أي تنـــحّ وإمّـــا عـــن مصدر : كرويد أخاك أي أمهله، وبله الشرَّ أي اتركه ودعـــه وإمـــا عـــن تنبيه نحو " ها الكتاب " أي خـــذه .

وإما معدولة كنزال وحذارِ وهما معدولان عـــن انـــزل واحـــذر .

"رويد " في الأصـــل : مصـــدر أرود فـــي ســـيره رواداً أو رويـــداً أي تأني ورفق . وهو مصغـــر تصغـــير الـــترخيم، بحـــذف الزوائـــد لأن أصلـــه " ارواد " .

"بله" في الأصل مصدر بمعنى الـــترك، ولا فعـــل لـــه مـــن لفظـــه وإنما فعله من معناه وهو "تـــرك" وكلاهمـــا الآن اسـم فعـــل أمـــر مبنـــي على الفتح ولا محل له مـــن الإعـــراب. وفاعلـــه ضمـــير مســـتتر وجوبـــا تقديره أنـــت .

فإن نونتهما، نحو "رويدا أخـــاك وبلـــه الشـــر" أو أضفتـــهما نحـــو رويد أخيك وبله الشر" فهما حينئذ مصـــدران منصوبـــان علـــى المفعوليـــة المطلقة لفعلهما المحذوف . وما بعد المنون منصـــوب علـــى أنـــه مفعـــول به، وما بعد المضاف مجرور لفظـــا بالإضافـــة إليـــه. مـــن بـــاب إضافـــة المصدر إلـــى مفعولـــه . والكـــاف التـــي تلحـــق اسـم الفعـــل المنقـــول . تتصرف بحسب المخاطب إفرادا وتثنيـــة وجمعـــا وتذكـــيرا وتأنيثـــا، نحـــو

"رويدك ورويدكِ ورويدكما ورويدكم ورويدكنّ، وهـــاك وهـــاكِ وهـــا كمـــا وها كم وها كـــن .

وإليك عنى، وإليكما عني وإليكم عني، واليكـــنَّ عنـــي إلاَّ إنـــها فـــي رويدك وهاك غير لازمـــة، لأن النقـــل عـــن المصـــدر أو حـــرف التنبيـــه وقع مجدداً عنها فلم تصر جزءاً من الكلمة لذا يجـــوز انفكاكـــها عنـــها .

فتقول : "رويد أخاك وها الكتاب. إما في "إليـــــك ودونـــك: ونحوهمـــا مـــن المنقول عن حرف جر أو ظرف فهي لازمة له، لأن النقـــل قـــد وقـــع فيـــه مصحوباً بها فصار وإياها كلمة واحدة يـــراد بـــها الأمـــر، لـــذا لا يجـــوز انفكاكها عنه كما جاز في " رويـــدك وهـــاك " .

" ويجوز في "هـــا" أن تجـــرد مـــن الكـــاف، فتكـــون بلفـــظ واحـــد للجميع وأن تلحقها الكاف. فتتصرف بحســـب المخـــاطب ويجـــوز أن يقـــال فيها " "هاء" بلفظ واحد للجميع. والأفصـــح أن تتصـــرف همزتـــها فيقـــال " "هاء" للواحد، و"هـــاء" للواحـــدة ، " وهاؤمـــا " للمثنـــى، و"هـــاؤم" لجمـــع الذكور و"هاؤن" لجمع الإناث ومنـــه قولـــه تعـــالى، هـــاؤم اقـــرأوا كتابيـــه [١١٣] أي خذُوهُ فـــاقرأوه .

"والكاف في "رويدك وهاك" "حـــرفٌ خطـــابٍ لا محـــل لـــه مـــن الاعراب على الأصح. وفي "إليك وعليـــك ودونـــك" ونحوهـــا لا إعـــراب له فالإعراب إنما هو لهذه الكلمـــة برمتـــها .

وللنحاة في إعراب هذه الكاف اللاحقـــة للمنقـــول عـــن ظـــرف أو حرف جر أقوال متضاربـــة: أظـــهرها وأقربـــها إلـــى المعقـــول أنـــها لا

---

[١١٣] الحاقة : ١٩ .

إعراب لها، لأنها صارت جزءاً مـن الكلمـة وجـزء الكلمـة لا إعـراب لـه.

واسم الفعـل المنقـول : كرويـد والمعـدول كـنزال لا يـأتي إلاّ للأمر، ولا يأتي لغيره . وأما المرتجل فيـأتي للأمـر كـ"مـه" بمعنـى : انكفف وهـو الأكـثر وقـد يـأتي للمـاضي : كشـتان بمعنـى افـترق . وللمضارع مثل وي " بمعنى أعجب ومـا كـان منـه منقـولاً أو مرتجـلاً فهو سماعي وما كان منه معدولاً فهي قياسـي يُبنـى علـى وزن فَعـال " من كل فعل ثلاثي مجردٍ تام متصرف : كقتال وضـراب ونـزال وحـذار وشذّ مجيئه من مزيد الثلاثـي نحـو دراك بمعنـى أدرك "بـدار" بمعنـى بـادِر.

اسم الفعل الماضي والمضارع والأمـر

أسماء الأفعال أيضاً على ثلاثة أنواع : اسـم فعـل مـاضي : وقـد ورد منه (هيهات) أي بعـد ، وشـتان أي افـترق ، و (شـكال وسـرعان) (بتثليث أولهما) أي أسـرع ، (وبطـأن) بضـم البـاء وكسـرها وسـكون الطاء أي أبطـئ .

واسـم فعـل مضـارع وقـد ورد منـه أوّه وآه : أي أتوجـع وأفٍّ أي أتضجر، و "وا، وواها ووي" أي أتعجـب، وبـخٍ، أي استحسـن و"وبجـل أي يكفـي "

واسم فعل أمر : وقد ورد منه "صـه" أي اسـكت .

و"مه" أي انكفف، ورويد أي أمهل و"هـا" وهـاء وهـاك ودونـك وعنـدك ولديك الكتاب" أي خذه " وعليك نفسك وبنفسـك أي إلزمـها، وإليـك عنـي

أي تنح واليك الكتاب أي خـــذه وإيـــه أي أمضــــى فــــي حديثـــك أو زدنــــي منه.

وحى على الصلاة، وعلى الخير وعلى العلــــم أي هلـــم إلـــى ذلـــك وتعال مسرعا، وحيهل الأمر أي ائته وعلى الأمـــر أي أقبـــل عليـــه و"إلـــى الأمر" أيّ عجل إليه وبالأمر" أي عجل به وهيـــا وهيـــت" بتثليـــث التـــاء : أي أسرع.(ويقال أيضا هيت لك) وآميـــن أي اســـتجب ومكـــانك أي اثبـــت، وأمامك أي تقدم ووراءك أي تأخر أما المعدول فلا يحصــــر لأنـــه قياســـى كما سـلف .

الفصل الثاني

الإعراب والبناء

حالة الكلمـــة :

إن كل كلمة تؤدي وظيفة معينة فـــي الجملـــة مـــن ناحيـــة المعنـــى ومن ناحية العمـــل النحـــوي، والكلمـــات فـــي اللغـــة العربيـــة ــ ترتبـــط ارتباطا خاصا ولها في بعضها تـــأثير خـــاص. مـــن أجـــل ذلـــك لابـــد أن تكون للكلمة حالة خاصة ولا تستطيع أن تفـــهم معنـــى الكـــلام العربـــي إلا إذا استطعت أن تحدد حالة كل كلمة، وهو مـــا نســـمية الإعـــراب والبنـــاء وكل كلمة لا تخرج عن حالة من هاتين الحالتين، فـــهي إمـــا مبنيـــة وإمـــا معربة وليست هناك حالة ثالثة ، كما أن الكلمـــة لا تكـــون مبنيـــة ومعربـــة في وقت واحـــد .

ــ الكلمـــة :

اسم وفعـــل وحـــرف والأصـــل فـــي الأســـماء أن تكـــون معربـــة والأصل في الحروف أن تكون مبنية وقـــد تســـمة الاســـم الحـــرف فيبنـــي مثله .

وإذا كان سبب بناء الاسم شبهه بـــالحرف، ففـــي أي شـــئ اشـــبهه؟ أن أوجه الشـــبة كثـــيرة منـــها الشـــبة الوضعـــي والمعنـــوى والاســـتعمال والاحتياج إلى غـــيره .

وإليك بالتفصيل تعريف المعرب والمبني مـــع بيـــان ســـبب البنـــاء وأنواع شبه الاسد للحـــرف.

أوجه شبة الاسم للحرف : "علة البنـــاء"

الاسم المبنـــي :

هو ما أشبة الحرف : أو ما لذم آخره حالـــة واحـــدة وســـبب بنـــاء الاسم هو شبهه بالحرف وأنـــواع الشـــبه كثـيرة منـــها الشـــبه الوضعـــي، والمعنوى والاستعمالي والافتقاري وإليك تفصيل كـل نـوع منـــها .

١ ــ الشبه الوضعـــي .

وهو أن يكون الاسم في أصلـــه، موضوعـــا علـــى حـــرف واحـــد، كالتاء في قولك: فهمت أو على حرفين كـــ " نا " فـــي قولـــك : أكرمنـــا .

وقد اجتمعتا في مثل جئتنـــا فالتـــاء فـــي جئتنـــا اسـم لأنــه فـــاعل ومبني لأنه أشبه الحرف في الوضع: لأنه موضـــع علـــى حرفيـــن .

وهذا الشبه الوضعي، هو السبب فـــي بنـــاء الضمـــائر كلـــها، لأن أكثرهـــا على حرف أو حرفين وأما الضمـــــائر التـــي وضعـــت علـــى اكـــثر مـــن حرفين ــ وهي قليلة مثل ــ نحـــن وأنـــا وأنـــت فقـــد أكفـــت فـــي البنـــاء بإخوانها فبنيت مثلـــها .

٢ ــ الشبه المعنـــوي :

وهو أن يتضمن الاســـم معنـــى مـــن معـــاني الحـــروف ــ زيـــادة على معناه الأصلي وهـــو قسـمان : الأول : مـــا أشـــبه حرفـــا موجـــودا الثاني ما أشبه حرفا غير موجود ــ بـــل مقـــدرا .

فمثال الأول : أسماء الشرط وأسماء الاستفهام . مثل أيـــن، كيـــف، ومثـــل متى فإنها مبنية لشبهها الحرف فـــي المعنـــى وذلـــك أنـــها تســـتعمل اســـم

شرط مثل : متى تستقم تفز فشبه (إن) الشـــرطية واســتعمل اســـم اســتفهام مثل حتى تسافر؟ متى نصر الله ؟ فتشبه همـــــزة الاســتفهام .

ومثال الثاني : أي ما أشبه حرفــا غــير موجــود أســماء والإشـــارة مثـــل هناء وهذا وثم فإنها مبنية لشبهها في المعنى حرفـــا كـــان حقــه أن يوضـــع فلم يوضـــع .

- وذلك أنها أفادت الإشارة والإشارة معنـــــى مـــن المعـــاني الجزئيــة فحقها أن يوضع لها حرف يدل عليها كما وضعوا للنفــــي "مــا: ووضعــوا للنهي "لا" وللتمني" ليــت" وللرجــاء "لعــل وضعــوا لكــل تلــك المعـــاني حروفا تدل عليها ولم يضعوا للإشارة حرفـــا موجــودا .

ثالثا : الشبة الاســـتعمالى :

وهو : أن يشبه الاسم الحرف في النيابة عن الفعـــل بكونــه يعمـــل في غيره ولا يتأثر بـــالعوامل . أي، أن يكــون الاســم كــالحرف عــاملا غير معمول فيه وذلك كاسم الفعل، مثـــل دراك زيــدا، فــدراك اســم فعــل أمر بمعنى أدرك وفاعله مستتر تقديره : أنت وزيـــدا مفعــول بـــه .

ودراك اسم فعل مبني لكونه أشبه الحرف فـــي النيابـــة عـــن الفعـــل في كونه يعمل ولا يتأثر بـــالعوامل .

وهناك أسماء تنوب عن الفعل في العمـــل ولكنـــها تتـــأثر بـــالعوامل الداخلة عليها ولذلك كانت معربة ومـــن ذلـــك .

المصدر النائب عن فعله مثل ضربا زيدا وصـــبرا يـــا أخــي وشــكرا لــك فإن "ضربا" مصدر نائب عن فعله ، اضرب ولكنه معـــرب وليـــس مبنـــي

لأنه متأثر بالعامل ألا ترى أنه منصوب بفعل محذوف وجوبا والتقدير اضرب ضربا، ومثله صبرا وشكرا .

والخلاصة :

إن المصدر الموضوع موضع فعله وأسماء الأفعال اشتركا في النيابة مناب الفعل، لكن المصدر يتأثر بالعامل ولهذا اعرب لعدم مشابهته الحرف . وأسماء الأفعال . لا تتأثر بالعامل، ولهذا بنيت لمشابهتها الحرف .

ومن أسماء الأفعال :

هيهات بمعنى : بعد وحذار بمعنى أحذر وصه بمعنى اسكت وكل أسماء الأفعال مبنية شبهها الحرف في كونها ثابتة عن الفعل وغير متأثرة بعامل وهذا هو رأي ابن مالك في سبب بنائها وهو مبني على أن أسماء الأفعال لا محل لها من الإعراب والمسألة خلافية.

رابعا : الشبه الافتقاري :

وهو أن يكون الاسم مفتقرا افتقارا متأصلا إلى جملة بعده توضح معناه ــ كما هو الحال في الحرف ــ وذلك كالأسماء الموصولة نحو الذي والتي فإنها مفتقرة إلى جملة الصلة ليتبين المقصور منها وبيان ذلك أنك لو قلت : جاء الذي لم يفهم السامع شيئا من لفظ الذي، حتى تأتي بجملة الصلة فتقول جاء الذي انتصر. مثلا ومن هنا أشبه الحرف في افتقاره إلى جملة . ألا ترى أن الحرف لا يفهم معناه إلا في جملة، ولهذا الشبه بنيت الأسماء الموصولة .

وسبب بناء الاسم أنه يرجع إلى شبه الحرف وعرفت أنواع الشبه الإعراب هو العلامة التي تقع في آخر الكلمة وتحدد موقعها من الجملة أي تحدد وظيفتها فيها، وهذه العلامة لا بد أن يتسبب فيها عامل معين ولما كان موقع الكلمة يتغير حسب المعنى المراد، كما تتغير العوامل فإن علامة الإعراب تتغير كذلك .

ففي الجملة : " ذهب محمد إلى المدينة صباحا نرى أن كلمة محمد مرفوعة بالضمة، وهي علامة إعرابها التي تدل على موقعها أو وظيفتها وهي كونها فاعلا فكلمة "محمد" هي المعرب، والفعل "ذهب" هو العامل والضمة هي علامة الإعراب .

وكذلك كلمة (المدينة) اسم مجرور بالكسرة، فهو معرب والعامل هو الحرف "إلى" والكسرة هي علامة الإعراب وكلمة "صباحا" ظرف منصوب بالفتحة، فهي اسم معرب والعامل فيه هو الفعل "ذهب " والفتحة هي علامة الإعراب وكل اسم من هذه الأسماء المعربة ومعمول للعامل الذي عمل فيه بالإعراب .

فالإعراب ــ إذن ــ له أركان لابد أن تكون محيطا بها عند إعرابك للكلمة وهي :

١ ــ عامل : وهو الذي يجلب العلامة .

٢ ــ معمول : وهو الكلمة التي تقع في آخرها العلامة .

٣ ــ موقع : وهو الذي يحدد معنى الكلمة أي وظيفتها مثل الفاعلية والمفعولية والظرفية وغيرها

٤ ــ علامة : وهي التي ترمز إلى كل موقع على ما تعرفه في أبواب النحو .

١ ـ البناء : معناه ـ أنواعه :(السكون ـ الفتح ـ الكسر ـ الضم)

٢ ـ الإعراب : معناه ـ أنواعه : (الرفع ـ النصب ـ الجر ـ الجزم .

٣ ـ علامات الإعراب هي :

أ ـ العلامات الأصلية : (الضمة ـ الفتحة ـ الكسرة ـ السكون) .

ب ـ العلامات الفرعية (لها سبعة أبواب)

ج ـ ما تقدر فيه العلامات الأصلية (أربعة أبواب)

معنى البناء وأنواعه :

البناء : لزوم أخر الكلمة حالة واحدة .

وأنواع البناء أربعة :

١ ـ السكون : وقد جاء في الحروف والأفعال والأسماء مثل (هل ـ قم ـ كم)

٢ ـ الفتح : وقد جاء أيضاً في الحروف والأفعال والأسماء مثل (سوق ـ قام ـ أين)

٣ ـ الكسر : وجاء في الحرف والاسم فقط مثل (لام الجرّ ـ أمس)

٤ ـ الضم : وجاء في الحرف والاسم فقط مثل (منذُ حرفاً أو اسماً).

يحدد النحاة الكلمة المعربة بأنها الاسم المتمكن والفعل المضارع غير المتصل بنون التوكيد أو نون النسوة .

والاسم ينقسم قسمين، اسم متمكن، واسم غير متمكن أما الاسم المتمكن فهو الذي لا يختلط بالحرف، وهو الذي إذا نطقته جلب إلى

ذهنك على الفور صورة الشئ الذي يدل عليه دون التباسه بحرف من الحروف فأنت حين تقول : (رجل ـ كتاب ـ شجرة) فإنّ كل كلمة منها تصور لك شيئاً بذاته وهذا النوع من الأسماء هو الاسم المعرب.

وينقسم الاسم المتمكن إلى متمكن أمكن ومتمكن غير أمكن وهذا الأخير هو النوع المعروف بالممنوع من الصرف أما الاسم غير المتمكن فهو الذي يشبه الحرف بوجه من الوجه وهو مبني فالمعربات إذن هي : -

١ ـ الاسم التمكن .

٢ ـ الفعل المضارع غير المتصل بنون التوكيد المباشرة أو بنون النسوة وللإعراب حالات أربع، لكل منها علامة خاصة هي :

١ ـ الرفع وعلامته الضمة .

٢ ـ النصب وعلامته الفتحة .

٣ ـ الجر وعلامته الكسرة .

٤ ـ الجزم وعلامته السكون .

وهذه العلامات هي التي تعرف الإعراب بالحركات .

الإعراب :

أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة فإن قلنا (سيسلك المؤمن طريق الاستقامة) فالإعراب ظاهر في الكلمات الأربعة في الجملة .

وفي قول القرآن : (يوم تري المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبإيمانهم بشراكم اليوم جنات [١١٤]

---

[١١٤] الحديد : ١٢ .

الإعراب ظاهر في الكلمات (يوم ـ المؤمنين ـ نور ـ إيمان ـ جنات)

والإعراب مقدر في الكلمات (ترى ـ يسعى ـ أيدي ـ بشرى)

والمقصود من الكلمة التي يكون في آخرها الإعراب الكلمة المعربة وهي نوعان :

أ ـ الأسماء المعربة .

ب ـ الأفعال المعربة ـ وهي الأفعال المضارعة التي لم تتصل بإحدى النونين .

وأنواع الإعراب أربعة هي :

١ ـ الرفع : ويدخل الأسماء والافعال، مثل زيد يقوم .
٢ ـ النصب : ويدخل الأسماء والأفعال أيضاً، مثل "إن زيد لن يقوم "
٣ ـ الجر : ويدخل الأسماء فقط مثل (بزيد)
٤ ـ الجزم ويدخل الأفعال فقط مثل (لم يقم)

الإعراب الأصلي والفرعي :

جعل النحاة الحركات هي الأصل في الإعراب والحروف هي الفرع واستعملوا إعراب أصلي وإعراب فرعي من نوعين .

العلامات الأصلية وهي :

١- الضمة : للرفع . ٢ ـ الفتحة : للنصب.

٣ ـ الكسرة : للجر. ٤ ـ السكون : للجزم .

اكن ينبغي التنبيه للأمرين التـــاليين :

أولاً :

هناك أنـــواع مـــن الأســـماء والأفعـــال لا تلـــتزم هـــذه العلامـــات الأصلية في كل حالاتها الإعرابية أو فـــي بعضـــها، وهـــذه يطلـــق عليـــها (أبواب الإعراب الفرعي) أو (ما خـــرج عـــن الأصـــل فـــي الإعـــراب . وهي أبواب ســـبعة .

ثانياً :

قد لا تظهر العلامات الأصلية على بعض الكلمات بـــل تقـــدر فـــي بعض أنواع الأســـماء والأفعـــال وهـــذا مـــا يـــدرس بعنـــوان (الإعـــر اب المقدر) وله أبواب خاصـــة.

إن علامـــات الإعـــراب الأصليـــة هـــي الضمـــة للرفـــع والفتحـــة للنصب والكسرة للجر والســـكون للجـــزم .

الإعراب الفرعـــي :

يقصد به ما لم يكن واحداً من الأربعـــة (الضمـــة للرفـــع ــ الفتحـــة للنصب ــ الكسرة للجر ــ السكون للجزم) فهو ما جـــاء شـــكلاً فـــي آخـــر الكلمات المعربة في حالة الرفع غير الضمـــة وفـــي حالـــة النصـــب غـــير الفتحة، وفي حالة الجر غير الكسره، وفـــي حالـــة الجـــزم غـــير الســـكون فكلمة (المهتدين) مجرورة بالياء لا بالكســـرة أو بعبـــارة أخـــري مجـــرورة بالياء نيابة عن الكسرة وكلمـــة (يتمـــدون) ــ مرفوعـــة بثبـــوت النـــون أو بعبارة أخري مرفوعة بثبوت النون نيابة عن الضمة وهكذا. الإعـــــــــراب تغيير آخر للكلمات بحركات ظاهرة أو مقدرة وأنـــواع الإعـــراب أربعـــة:

الرفع والنصب والجر والجزم فالرفع يكون في الأسماء والأفعال مثل الكسول يندم والنصب يكون في الأسماء والأفعال مثل إذا الكسول لن يفلح والجر يكون في الأسماء مثل سلمت على محمد، ولا يدخل الفعل والجزم : وهو خاص بالأفعال مثل لم يلد ولم يولد ولا يدخل الاسم .

ولهذه الأنواع الأربعة، علامات أصلية وعلامات فرعية تنوب عنها .

فالعلامات الأصلية للإعراب أربعة هي : الضمة في حالة الرفع والفتحة في حالة النصب والكسرة في حالة الجر والسكون في حالة الجزم .

وأما العلامات الفرعية فتكون عندما لا يمكننا استعمال العلامات الأصلية، فتأتي الفرعية، لتكون نائبة عن الأصلية، كأن تنوب الواو عن الضمة، والياء عن الكسرة في جمع المذكر مثل جاء أخو بني سعد .

وعلامات الإعراب الفرعية تنوب عن الأصلية، كما نابت الواو عن الضمة والياء عن الكسرة في مثل جاء أخو بني تمر .

علامات الإعراب الفرعية :

هناك كلمات لا يمكننا فيها استعمال تلك العلامات الأصلية فتعرب بعلامات فرعية تنوب عن الأصلية والعلامات الفرعية : تقع في سبعة أبواب، تسمى أبواب الإعراب بالنيابة وهي :

١ ــ الأسماء الستة .　　　　٢ ــ المثنى .

٣ ــ جمع المذكر الســالم . ٤ــ جمع المؤنث الســالم

٥ ــ الاسم الذى لا ينصــرف . ٦ ــ الأفعال الخمســة .

٧ ــ الفعل المضارع المعتل الأخــر .

والإعراب يشترك بين الأسماء والأفعال فقــط دون الحــروف فــلا يقع فيها إعراب قطعــاً .

أما البناء : فهو لزوم أخر الكلمة حالة واحدة لغــير عــامل .

ولا اعتلال وذلك ــ كلزوم "كَمْ ــ ومَــنَ السـكون .

وكلزوم "هؤلاءِ ــ حَزَامِ ــ أمـسِ الكســرة .

وكلزوم : "مُنذُ ــ حيثُ ــ الضــمُ .

وكلزوم : أين ــ كيفَ الفتــح"

والبناء فــي الحــروف والأفعــال أصلــي ــ وإعــراب المضــارع الذي لم تتصل به نونا التوكيد ولا نون النســوة عــارض والإعــراب فــي الأسماء أصلي وبناء بعضها عــارض .

ووجه أصالة البناء في الحروف والأفعــال عــدم تــوارد المعــاني المختلفة المحتاجة إلى تمييز بعضــها مــن بعــض بــالإعراب كالفاعليــة والمفعولية عليــها .

ووجه أصالة الإعراب في الأســماء احتياجــها إلــى ذلــك التميــيز لكن متى أشبه الإسم الحرف شبها قويا يقر به منــه بنــي مثلــه .

الإعراب الظاهر والإعراب المقـــدر

إن الحرف الأخير مـــن الكلمـــة هـــو محـــل الإعـــراب . ومعنـــى ظهور العلامة عليه أنه صالح لتلقي هــــذه العلامـــة .

لكن هناك كلمات لا تظهر عليها علامة الإعـــراب التـــي يقتضيـــها موقعها في الجملـــة، ولا يرجـــع عـــدم ظـــهور العلامـــات إلـــى أن هـــذه الكلمات مبنية بل إلى أسباب أخري وهـــذا النـــوع مـــن الإعـــراب نســـميه الإعراب بالعلامات المقدرة والعلامات المقدرة قـــد تكـــون حركـــات كمـــا قد تكون حروفا وللإعراب بالعلامات المقدرة أســـباب ثلاثـــة هـــي :

١ ــ عدم صلاحية الحرف الأخير من الكلمة لتحمـــل علامـــة الإعـــراب.

٢ ــ وجود حرف يقتض حركة معينـــة تناســـبه .

٣ ــ وجود حرف جر زائد أو شـــبيه بـــه .

١ ــ النـــوع الأول :

عـــدم صلاحيـــة الحـــرف الأخـــير مـــن الكلمـــة لتحمـــل علامـــة الإعـــراب .

إذا كانت الكلمة منتهية بحرف من حـــروف العلـــة، صـــار متعـــذراً أو ثقيلاً أن يتقبل حركة الإعراب، لأن حركـــة الإعـــراب ــ فـــي الأســـاس هي الضمة والفتحة والكسرة، وهـــذه الحركـــات ــ كمـــا يقـــول اللغويـــون ــ أبعاض حروف المد، أي أن الضمة جزء مـــن الـــواو، والفتحـــة جـــزء من الألف والكسرة جزء من اليـــاء .

والكلمات التي من هذا النوع يمكن ترتيبها علـــى النحـــو التـــالي :

أ ـ الاسم المقصـــور .

ب ـ الاسم المنقـــوص .

ج ـ الفعل المضارع المعتل الآخـــــر .

الأسماء المقصـــورة :

وهو الاسم المعرب الذي في آخـــــره ألـــف لازمــــة، وتقـــدر عليـــه الحركات الثلاث، لأن الألــــف لا تقبــل الحركــة مطلقـــا، ولذلـــك نعديـــة بحركات مقدرة منع من ظـــهورها التعـــذر، أي اســـتحالة وجـــود الحركـــة مع الألف، فنقـــول .

جاء فتى . فاعل مرفوع بضمة مقدرة منـــع مـــن ظـــهورها التعـــذر رأيت فتى . مفعول به منصوب بفتحة مقدرة منـــع مـــن ظـــهورها التعـــذر مدنت بفتى . مجرور باليار وعلامـــــة جـــرة الكســـرة مقـــدرة منـــع مـــن ظهورها التعذر وإذا كان الاسم المقصــــوره ممنوعـــاً مـــن الصـــرف فإنـــه لا ينون مع جره بالفتحة كما هو متبـــع فتقـــول .

جاء موسي . فاعل مرفـــوع بضمـــة مقـــدرة منـــع مـــن ظـــهورها التعذر رأيت موسي . مفعول بـــــه منصـــوب بالفتحـــة مقـــدرة منـــع مـــن ظهورها التعذر مـــررت بموســـى . مجـــرورة بفتحـــة مقـــدرة منـــع مـــن ظهورها التعـــذر .

ب ـ الاسم المنقـــوص :

وهو الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمـــــة، غـــير مشـــددة، قبلـــها كسرة. وهذا الاسم تقدر عليه حركتان فقط هما الضمـــــة والكســـرة، وذلـــك

لأن الياء الممدودة يتابعها كسر ما قبلها . والضمة حركة ثقيلة فيعسر الانتقال كم كسر إلى ضم، كما أن الكسرة جزء من الياء. ويستفيد تحريك الياء بجزء منها . أما الفتحة فهي أخف الحركات، ولذلك تظهر على الياء فنقول .

جاء القاضي . فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها الثقل مررتِ بالقاضي . مجرور بكسرة مقدرة منع من ظهورها الثقل.

رأيت القاضي : مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة فإذا كان الاسم المنقوص نكرة حذفت ياؤه، وعُوض عنها بتوين يسمى تنوين العوض، وذلك في حالتي الرفع والجر فقط فتقول:

جاء قاض : فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة منع من ظهورها الثقل .

مررت بقاض: مجرور بكسرة مقدرة على الياء المحذوفة منع من ظهورها الثقل .

رأيت قاضياً : مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة .

وإن كان الاسم لمنقوص ممنوعاً من الصرف لكونه من صنعه منتهى الجموع ــ قدرت فيه علامة الرفع والجر، وحذفت تنوين نكرته فيها، وحذفت الياء وعوضت عنها تنوين العوض، وأظهرت علامة النصب.

ج ــ الفعل المضارع المعتل الآخر :

وهذا الفعل أما أن يكون آخره ألفا أو واواً أو ياء فإن كان آخره ألفا قدرت عليه حركتا الرفع والنصب على النحو الذي بينباه في

الاسم المقصور، أي بسبب التعذر أمـــا فـــي حالـــة الجـــزم فتظـــهر فيـــه علامة الإعراب التي هي حذف حرف العلـــة فتقـــول .

ـ هو يسعى إلى الخير : فعل مضارع مرفوع بضمـــة مقـــدرة منـــع مـــن ظهورها التعـــذر .

إنه لن يرضى بما تعرض عليه فعـــل مضـــارع منصـــوب بلـــن وعلامـــة نصبه فتحة مقدرة منع من ظـــهورها التعـــذر .

ـ لا تخشى غـــير الله : فعـــل مضـــارع مجـــزوم بـــلا الناهيـــة وعلامـــة جزمه حذف حرف العلـــة .

فإن كان أخر الفعل واو أو ياء قـــدرت عليـــه حركـــة واحـــدة فقـــط هـــي الضمة للثقل، وتظهر عليه الفتحة لخفتـــها، وكذلـــك يظـــهر الجـــزم لأنـــه يحذف حرف العلة فنقـــول .

ـ هو يدعو الناس إلى الخير : فعل مضـــارع بضمـــة مقـــدرة منـــع مـــن ظهورها الثقـــل .

ـ يجب أن يعفو عن المسـىء : فعـــل مضـــارع منصـــوب بـــأن وعلامـــة نصبه الفتحة الظـــاهرة .

ـ لن يأتي اليوم : فعل مضارع منصـــوب بلـــن وعلامـــة نصبـــه الفتحـــة الظـــاهرة.

ـ لم يأت أمسي : فعل مجزوم بلم وعلامة جزمه حـــذف حـــرف العلـــة .

٢ ـ النوع الثـــاني :

وجود حرف يقتضي حركة معينة تناسبه وذلك في الاسم المضاف إلى ياء المتكلم، لأن ياء المتكلم التي هي مضاف إليه تكون بعد الحرف الأخير من الاسم مباشرة . وهذا الحرف الأخير هو موضوع علامات الإعراب ولكن ياء المتكلم تقتضي وجود كسرة تناسبها . أي أن الحرف الأخير لابد أن يكون مكسوراً .

وعلامات الإعراب في الاسم ضمة وفتحة وكسرة، ولا يمكن تحريك الحرف الواحد بحركتين في وقت واحد، كسرة المناسبة للياء وحركةِ الإعراب فتقدر حركات الإعراب الثلاث بسبب حركة المناسبة فتقول .

جاء صديقي : فاعل مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل الياء منع ظهورها استعمال المحل بحركة المناسبة.

رأيت صديقي : مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل الياء من ظهورها اشغال المحل بحركة المناسبة .

مررت بصديقي: مجرور بالياء وعلامة جره كسرة مقدرة على ما قبل الياء منع من ظهورها حركة المناسبة .

ويصدق ذلك أيضاً على جمع التكسير وجمع المؤنث السالم فتقول :

جاء أصدقائي	جاء أخواتي
رأيت أصدقائي	رأيت أخواتي
مررت بأصدقائي	مررت بأخواتي

أما إذا كان الاسم المضـــاف إلـــى يـــاء المتكلـــم مثنـــى، أو جمـــع مذكر سالم فلا تقدر عليه علامات الإعـــراب فتقـــول :

جاء صديقاي : فاعل مرفوع بـــالألف .

رأيت صديقّي : مفعول به منصـــوب باليـــاء .

مررت بصديقي : مجرور بالياء وعلامة جـــره اليـــاء .

جاء مهندسي : فاعل مرفوع بالواو (التي انقلبت ياء ثم أدغمـــت فـــي يـــاء المتكلم ــ اصلحا مهندســـوى)

رأيت مهندسي : مفعول به منصوب بالياء (المد غمـــة فـــي يـــاء المتلكـــم)
مررت بمهندسي : مجرور بالياء وعلامة جره الياء (المد غمـــة فـــي يـــاء المتكلم) أما الاسم المقصـــور أو المنقـــوص المضـــاف إلـــي يـــاء المتكلـــم فتقدر ، عليه حركات الإعراب لا بســـبب إضافتـــه إليـــها، بـــل للأســـباب المذكورة سابقاً فتقول في المقصـــور.

هذا فتاي : فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع مـــن ظـــهورها التعـــذر .

مررت بفتاي : مجرور بالياء وعلامة جـــره الكســـرة المقـــدرة منـــع مـــن ظهورها التعـــذر .

٣ ــ النوع الثالث وجود حرف زائد أو شـــبيه بـــالزائد :

وحروف الجر الزائـــدة حـــرف لا تـــؤدي المعنـــى الـــذي يقتضيـــه الجر في العربية ولكنها مع ذلك تؤثر فـــي الاســـم الـــذي بعدهـــا فتجـــره. فنعربه بعلامة مقدرة منع من ظـــهورها اشـــتغال المحـــل بحركـــة حـــرف

الجر الزائد . لأن محل الإعراب لا يتحمـــل علامتيـــن فـــي وقـــت واحـــد فتقول :

ما جاء من رجـــل .

من : حرف جر زائـــد .

رجل : فاعل مرفوع بضمة مقدرة منـــع مـــن ظـــهورها اشـــتغال المحـــل بحركة حرف الجر الزائـــد.

ــ ما رأيت من رجـــل :

من : حرف جز زائـــد .

رجل : مفعول به منصوب بفتحـــة مقـــدرة منـــع مـــن ظـــهورها اشـــتغال المحل بحركة حرف الجر الزائـــد .

ــ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بمســـيطر :

خبر "ليس " منصوب بفتحة مقدرة منـــع مـــن ظـــهورها اشـــتغال المحـــل بحركة حرف الجر الزائـــد .

وقد تكون العلامة المقدرة حركة، كما فـــي الأمثلـــة الســـابقة وقـــد تكون حرفاً مثـــل .

ليسو بمؤمنين : الباء حـــرف جـــر زائـــد، مؤمنيـــن خـــبر "ليـــس منصوب بياء مقدرة مع مـــن ظـــهورها اشـــتغال المحـــل بعلامـــة حـــرف الجر الزائـــد .

أما حرف الجـر الشـبيه بـالزائد فـهو رُبَّ وواوهـا فتقـول ربَّ ضارةٍ نافعـة .

ربَّ : حرف جر شبيه بـالزائد .

ضارة : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منـع مـن ظـهورها اشـتغال المحـل بحركة حرف الجر الشبيه بـالزائد .

نافعة : خبر مرفوع بالضمة الظـاهرة .

ــ ولَيْلٍ كمَوجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُـدُولَهُ :

الواو : واو رب حرف جر شـبيه بـالزائد .

ليل : مبتدأ مرفوع بضمة مقـدرة منـع مـن ظـهورها اشـتغال المحـل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد (والجملـة الفعليـة خـبره) [١١٥]

المبني والمعرب من الأفعـال :

الأفعال ثلاثة (ماضى ومضـارع وأمـر)

الفعل المـاضى :

١ ــ الأصل فيه أن يبني على الفتح الظاهر مثـل تعلَّـمَ ــ فـهمَ ــ نجـحَ ــ رضِ .

لكن يراعي أن الأفعال المعتلة الآخر بـالألف تقـدر عليـها فتحـة البناء مثل نَجَا ــ ألقَى ــ ابتَغـي ــ اسـتَغنَىَ

---

[١١٥] د / عبد الراجحي : التطبيق النحوي ث ٢١ ــ ٢٨ ١٩٧٩ دار النهضة العربية .

٢ ــ يبني على السكون العارض إذا اتصلت به ضمائر الرفع المتحركة (التاءَ ــ نَا ــ نون النسوة) مثل تعلمتُ ــ تعلَمْنَا ــ الفتيات تعلّمن .

٣ ــ يبني على الضم العارض إذا اتصل به واو الجماعة مثل : علِمُوا ــ تَعلَّموا ــ تحضّروا .

لكن يراعي أنه إذا كان معتل الآخر حذف منه حرف العلة مثل تعَوْا ــ ألقُوا ــ رضُوا .

فعل الأمر :

يبني فعل الأمر على ما يخرج به مضارعه. وفيه التفصيل الآتي :

١ ــ إذا كان صحيح الآخر يبني على السكون اسمع ــ انتبه ــ ذاكر.
٢ ــ إذا كان من الأفعال الخمسة يبني على حذف النون ــ مثل انتهى ــ انتبها ــ انتبهوا .
٣ ــ إذا كان معتل الأخر يبني على حذف حرف العلة مثل اسعَ ــ ادعُ ــ ارمِ .
٤ ــ يبني على الفتح إذا اتصلت به نون التوكيد مثل (ادفعن الظلم) وهذه الحالات نفسها موجودة في المضارع المجزوم لكن الفرق بينهما أنها في الأمر بناء وفي المضارع أعرب .

الفعل المضارع :

أولاً : ورد المضارع من بين الأفعال معرباً مثل (يفهمُ ــ لن يفهمَ ــ لم يفهمْ) لأنه يتغير ــ كما ترى في الأمثلة .

ثانياً : جاء مبيناً في بعض صوره ـ على التفصيل الآتي :

أ ـ يبني على السكون إذا اتصلت به نون النسوة ولا تكون إلا مباشرة للفعل مثل قوله تعالى : (**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين**) [١١٦]

ب ـ يبني على الفتح إذا باشرته نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة مثل قوله تعالى : (**كلا لينبذن في الحطمة**) [١١٧]

ج ـ إذا لم تباشر نون التوكيد الفعل المضارع، أعرب ولا تكون مباشرة إذا فصل بينها وبين الفعل فاصل لفظاً أو تقديراً قال تعالى : " لتبلون في أموالكم وأنفسكم .

ـ فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوما [١١٨]

ـ ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذا أنزلت إليك [١١٩]

وجاء في التصريح عن ضبط المباشرة وغير المباشرة: الضابط أن الفعل إذا كان يرفع بالضمة، فإنه إذا أكد بالنون يبني وإن كان يرفع بثبوت النون فإنه إذا أكد بالنون يبقى على إعرابه

الأسماء الستة

وهي أب وأخ وحم وهن وفوه (أي فم بدون ميم وذو بمعنى صاحب)

---

[١١٦] البقرة : الآية ٢٢٣ .

[١١٧] الهمزة : الآية ٢

[١١٨] مريم : الآية ٢٦ .

[١١٩] القصص : الآية ٨٧ .

إعرابها : وهذه الأسماء الستة ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء .

تقول : هذا أبوك وارحم أباك واستمع إلى نصيحة أبيك وهذه هي اللغة المشهورة في تلك الأسماء. وفي إعرابها على تلك اللغة مذهبان

فالمشهورة : أنها معربة بتلك الحروف نيابة عن الحركات فهي مرفوعة بالواو نيابة عن الضم ومنصوبة بالألف نيابة عن الفتحة ومجرورة بالياء نيابة عن الكسرة.

والمذهب الآخر : أنها معربة بحركات مقدرة على الواو والألف والياء فهي مرفوعة بضمة مقدرة على الواو ومنصوبة بفتحة مقدرة على الألف ومجرورة بكسرة مقدرة على الياء.

ـ ويقصد بكلمة " حم" ـ كما جاءت في قطر الندى أقارب زوج المرأة كأبيه وعمه وابن عمه على أنه ربما أطلق على أقارب الزوجة.

وعلى هذا فالأكثر في اللغة أن يقال "حموها" والقليل في اللغة أن يقال " حموه" وأما كلمة "هن" فهي كناية عما يستقبح ذكره، أو هي كناية عن العورة في الرجل والمرأة .

عددها من استعمال العرب لها :

يصف بعض المعربين هذه الأسماء بأنها ستة" ويصفها آخرون بأنها خمسة وكلا الفريقين مصيب في وصفه .

إن العرب الفصحاء الذين اعتمد عليهم النحاة في وضع القواعد لم يكونوا قبيلة واحدة متحدة النطق دائما وإنما كانوا مجموعة من القبائل المختلفة النطق أحيانا في المسلك اللغوي الواحد .

مما يترتب عليه في دراسة النحو وجود آراء مختلفة ، حول المسألة الواحدة ـ

وكل رأي يعتمد علىَ نطق عربي فصيح لإحدى القبائل الموثقة وخير مثال هذه الأسماء التي معنا، فقد ورد فيها عن العرب الفصحاء الاستعمالات الثلاث الآتية :

الأول : الاستعمال المشهور "لغة التمام" وهو إعرابها بالحروف، حيث تستعمل في حالة الرفع بالواو، وفي حالة النصب بالألف وفي حالة الجر بالياء، وإنما سميت "لغة التمام" لأن كلمة (أب) على حرفين فقط، والأسماء المعربة في اللغة تبدأ بثلاثة أحرف فإذا انضم إلى هذين الحرفين الواو أو الألف أو الياء في الإعراب فقدمت الكلمة وكملت بهذه الحروف ويستعمل هذا الاستعمال ستة أسماء .

الثاني : لغة القصر :

ويكون بإلزامها الألف دائماً رفعاً وجراً فهي اسم مقصورة تقدر عليه الحركات الثلاث مثلها في ذلك مثل الكلمات (هُدَى ـ مُصْطَفَى ـ مَرْمَى) ومن ذلك قول الراجز مما هو منسوب لرؤية ابن العجاج :

إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها

الثالث : لغة النقـــص :

ويكون باستعمالها على حرفيـــن فقـــط. فـــهي ناقصـــة عـــن ثلاثـــة أحرف وهذا أقل عدد ممكن للكلمات العربيـــة المعربـــة ـــ وحينئـــذ تعـــرب بالعلامات الأصلية فتشكل بالضمة رفعا والفتحـــة نصبـــا والكســـرة جـــدا .
ومن ذلك قول القرآن " إن له أبا شـــيخا كبـــيرا " [١٢٠]

وقول رؤية يمدح عدى بن حـــاتم الطـــائي :

بأبه اقتدى غدي في الكرم ومن يشابه انـــه فمـــا ظلـــم

والذي يستعمل هذا الاســـتعمال أربـــع كلمـــات هـــي (أب ـــ أخ ـــ حـــم ـــ هن) إن بعـــض النحـــاة يـــرى أن كلمـــة "هـــن" لـــم يســـتعملها العـــرب الاستعمال الأول (التمام) ولا الاستعمال الثـــاني-القصـــر ولـــم تســـتعمل إلا الاستعمال الأخير فقط (لغة النقص) ورتب على ذلـــك أنـــا الأســـماء التـــي تعرب بالحروف خمسة لا ستة وهناك رأي مقابل لـــــهذا الـــرأي، وهـــو أن العرب الفصحاء استعملوا كلمة (هن) على لغـــــة (التمـــام) وســـمع عنـــهم مثل (هنوك مما يعيبك وقولهم أيضـــــا (اســـتر هنـــا اهلـــك) فعفـــوا أيضـــا يعرب بـــالحروف .

شروط إعرابها بـــالحروف :

وإعرابها بالواو رفعا، والألف نصبا والياء جـــرا، بالشـــروط الآتيـــة :

١ ـــ أن تكون مضافة، فإن لم تضف فإنـــــها تعـــرب بالحركـــات الظـــاهرة نحو هـــذا أب :

---

[١٢٠] يوسف : الآية ٧٨ .

أب : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمه .

ــ رأيت أبا . أباً : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

ــ مررت بأبٍ أب : اسم مجرور بالباء وعلامة جرة الكسرة.

فكلمة "أب" لم تضف إلى شيء بعدها، لذلك أعربت بالحركات الظاهرة .

٢ ــ أن تضاف إلى غير ياء المتكلم: فإن أضيفت إلى ياء المتكلم أعربت بالحركات نحو : هذا أخي .

أخي : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة لاشتغال المحل بكسرة المناسبة، وهو مضاف وياء المتكلم ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

ــ أن أخي مجتهد :

أختى : اسم أن منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، لاشتغال المحل بكسرة المناسبة. وهو مضاف وياء المتكلم ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

ــ ومثال إضافتها إلى غير ياء المتكلم قوله تعالى : **(وجاءوا أباهم عشاءً يبكون)** [١٢١]

أباهم : "أبا" مفعول به منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف .

و "هم" : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه

---

[١٢١] يوسف : الآية ١٦ .

٣ ـ أن تكون مفردة، فإن ثنيت أعربت إعراب المثني، وإن جمعت أعربت بالحركات الظاهرة، لأنها ستجمع جمع تكسير تقول :

جاء أبوان :

أبوان : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثني وتقول رأيت أبوين .

أبوين : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثني وتقول سلمت على أبوين .

أبوين : اسم مجرور بـ "على" وعلامة جره الياء لأنه مثنى. والأمثلة الثلاثة السابقة خاصة بالمثنى .

وتقول جاء آباء

آباء : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

وتقول رأيت آباء .

آباء : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

وتقول سلمت على آباء

آباء : اسم مجرور بـ "على" وعلامة جره الكسره والأمثلة الثلاثة السابقة خاصة بجمع التكسير .

٤ ـ أن تكون مكبرة فإن صغرت أعربت بالحركات الظاهرة .

تقول هذا أبى زيد

أبي : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهـــو مضـــاف .

زيد : مضاف إليه مجرور وعلامة جـــره الكســرة .

وتقول : رأيت أبى زيـــد .

أبي : مفعول به منصوب وعلامة نصبـــه الفتحـــة .

وتقول سلمت على أبي زيـــد .

أبي : إسم مجرور بـــــ "علـــى" وعلامـــة جـــره الكســرة وتقـــول حيـــن تصغير كلمـــة "ذو "

هذا ذوي مـــال

ورأيت ذوي مـــال .

وسلمت على ذوي مــــال

ويشترط أن تكون كلمة " ذو" خالية من الميـــم فكلمـــة " فـــم" ليســـت من الأسماء الخمسة تقـــول

فم الخطيب ينطق بالحكمـــــة :

فم : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهــــو مضـــاف .

الخطيب : مضاف إليه مجرور وعلامة جـــره الكســرة .

وتقول أن فمك ينطق بـــــالصدق :

فمك : "فم" اسم "إن" منصـــوب وعلامـــة نصبـــه الفتحـــة وهـــو مضـــاف والكاف" ضمير متصل مبني على الفتح في محل جـــر مضـــاف إليـــه .

ـ وحيت تكون من الأسماء الخمسة نحذف الميـم، فتقـول : ينطـق فـوك بالكلام العـذب.

فوك : "فو" فاعل مرفـوع وعلامـة رفعـه الـواو، لأنـه مـن الأسـماء الخمسة، وهو مضاف والكف ضمير متصل مبني علـى الفتـح فـي محـل جر مضاف إليـه .

وتقول : نستمع من فيك أعـزب الحديـث :

فيك : "في" اسم مجرور بـ "مـن" وعلامـة جـره اليـاء، لأنـه مـن الأسماء الخمسة، وهو مضاف لكاف ضمـير متصـل مبنـي علـى الفتـح في محل جر مضاف إليـه .

ويشترط أن تضاف كلمـة "ذو" إلـى اسـم جنـس نحـو : علـم، صدق، مال ... وهي بمعنى "صاحب" نقـول علـى ذو فضـل ذو : خـبر مرفوع وعلامة رفعه الواو، لأنه من الأسماء الخمسـة، وهـو مضـاف .

فضل : مضاف إليه مجرور وعلامة جـرة الكسـرة .

وقد ترد "ذو" اسما موصولا بمعنـى بمعنـى " الـذي" عنـد قبيلـة طـئ ، وهي مبنية دائمـا .

قال منظور بن سحيم الفق عسـى :

فإما كرام موسرون لقيتـهم فحسبى من ذو عندهم ماكفانيـا

ذو : اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون فـي محـل جـر بـ " من "

المثني

المثني : ما دل على اثنين أو اثنتيـــن، وأغنـــى عـــن المتعـــاطفين بزيـــادة ألف ونون أو ياء ونون في آخــــره .

فكلمة (كتابان) تدل علــــى اثنيـــن وهـــي تغنيـــان علـــى أن نقـــول (كتاب وكتاب) بالعطف، وفي آخرها ألف ونـــون زائدتيـــن ويتغـــيران فـــي بعض حالات الإعراب إلى ياء ونون فيقــــال (كتــــابين).

وكلمة (ورقتان) تدل على اثنيـــن، وتغنـــي عـــن أن نقـــول (ورقـــة وورقة) بالعطف، وفي آخرها ألف ونون زائدتان وقـــد تـــرد بيـــاء ونـــون فيقال "ورقتيـــن".

والمثني يرفع بالالف، وينصب ويجـــر باليـــاء المفتـــوح مـــا قبلـــها المكسور ما بعدها وهذه هي اللغــــة الفصحـــى. نقـــول : الألفيـــة وأوضـــح المسالك كتابان مفيدان لكن الكتابين في حاجــــة إلـــى التـــأني فـــي القـــراءة ففي الكتابين إيجاز ودقة وعمــــق .

المثني :

وهو اسم دال على اثنيـــن أو اثنتيـــن بزيـــادة فـــي آخـــره، صـــالح للتجديد وعطف مثله عليـــه.

ـ ويخرج من تعريف المثني بقولنا "بزيادة فـــي آخـــره مثـــل شـــفع وزوج لأنه دل على اثنين بدون زيادة كما يخرج مـــن التعريـــف بقولنـــا : صـــالح للتجديد من الزيادة اثنان واثنتان وكلا وكلتــــا . فكـــل منـــهما ليـــس مثنـــي حقيقة، لأنه غير صالح للتجديد إذ ليس له مفـــرد فـــلا يقـــال اثـــن واثنـــه، ولا كل و "كلت" وإنما ملحقه بالمثنى فـــي الإعـــراب .

ويخرج من التعريف أيضا بقولنا : وعطف مثلة عليه ما صلح للتجديد وعطف غيره عليه مثل القمرين، تثنية قمر وشمس، لأنه وإن صلح للتجديد لكن لا يعطف مثله عليه بل يعطف عليه غيره ـ فليس هذا مثني بل ملحق بالمثني في إعرابه، ومن أمثلته العمدين، تثنية عمرو، وعمد الأبوين تثنية : أب وأم وغير ذلك مما ثني بالتغليب .

شروط ما يثني من الأسماء :

ثمانية شروط :

الأول : الإفراد : فلا يثني المثني ولا جمع المذكر السالم ولا الجمع الذي لا نظير له في الآحاد.

الثاني : الإعراب : فلا يثني المبني (وأما لفظ اللذان وذان واللتان وتان . فهى هيئة صيغ موضوعة للمثنى وليست مثناة حقيقية).

الثالث : عدم التركيب فلا يثنى المركب تركيب مزج كسيبويه . ولا تركيب إسناد : كجاد الحق، بل يزاد عليها في حالة قصد التثنية كلمة"ذوا" فيقال ذوا بعلبك وجاد المولي . ويبني الجزء الأول من المركب الإضافي فقط فيقال عبد الله .

الرابع : التنكير . بأن يراد به أي واحد مسمى به ثم يعوض عن العلمية التعريف بأل ـ أو النداء ولهذا لا تثني كنايات الأعلام (كفلان) لأنها لا تقبل التنكير .

الخامس : اتفاق اللفظ ـ وأما نحو : الأبوان ـ للأب والأم فمن باب التغلب .

السادس : اتفاق المعنى . فلايثنى (المشترك ولا الحقيقة ولا المجاز) وقولهم : القلم أحد اللسانين – والأحمدان .

"للذهب والزعفران" شاذ

السابع : عدم الاستغناء بتثنيته عن تثنية غيره فلا تثني كلمة (سواء) للاستغناء عنها بتثنيه لفظة "سى" فقالوا "سيان"

الثامن : أن يكون له نظير في الوجود فلا يثني " الشمس – القمر – سهيل "

الملحق بالمثنى :

هناك بعض **الألفاظ** التي تلحق بالمثنى وتعرب إعرابه وهي كلا وكلتا واثنان واثنتان وهي لا مفرد لها من لفظها فلا يقال "اثن" أو اثنه" لذلك فهى ملحقه بالمثنى .

ولا يشترط لإعراب "اثنين واثنتين" إعراب المثنى آية شروط

قال تعالى : (**إذ أرسلنا إليهم اثنين**) [١٢٢]

اثنين : مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء، لأنه ملحق بالمثنى .

وقال تعالى : (**فإن كن نساء فوق اثنين فلهن ثلثا ما ترك**) [١٢٣]

اثنتين : مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء، لأنه ملحق بالمثنى.

ويشترط في كلا وكلتا الإضافة إلى الضمير نحو جاءني كلاهما .

---

[١٢٢] يس : الآية ١٤ .

[١٢٣] النساء : الآية ١١ .

كلاهما : فاعل مرفوع وعلامة رفعة الألف، لأنـــه ملحـــق بـــالمثى "كـــلا": مضاف

هما : ضمير متصل مبني على السكون في محـــل مضـــاف إليـــه .

ـ رأيت كليـــهما :

كليهما : مفعول به منصوب، وعلامة نصبه اليـــاء، لأنـــه ملحـــق بـــالمثنى " كلا " مضـــاف

"هما" : ضمير مبني على السكون في محل جـــر مضـــاف إليـــه .

سلمت على كليـــهما

كليهما : اسم مجرور بــــــ "علـــى" وعلامـــة جـــره اليـــاء، لأنـــه ملحـــق بـــالمثنى،

"كلا " : مضـــاف.

"هما" : ضمير متصل مبني على السكون في محل جـــر مضـــاف إليـــه .

أما إذا أضيفا إلى اسم ظاهرة، كانـــا بـــالألف رفعـــا ونصبـــا وجـــرا نحـــو جاءني كلا الطـــالبين .

كلا : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقـــدرة للتعـــذر .

رأيت كلا الطـــالبين .

كلا : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحـــة المقـــدرة للتعـــذر .

سلمت على كلا الطـــالبين .

كلا : اسم مجرور بـ " على " وعلامة جرة الكسرة المقدرة للتعذر .

بقي أن نشير إلى أن "كلا" وكلتا" اسمان ملازمان للإضافة أي لابد أن نجد بعدهما مضافا إليه، سواء أكان ضميرا أم اسما ولفظهما لفظ المفرد ومعناهما معنى المثنى لذلك أجاز النحاة الإخبار عنهما بما يجمل ضمير المفرد على أساس اعتبار اللفظ، وضمير المثني على أساس اعتبار المعنى فتقول .

كلا الطالبين مجتهد

كلا الطالبين مجتهدان .

قال الفرزدق :

كلاهما حين جد الجدى بينهما قد اقلعا وكلا أنفيهما رابي

فقد جمع بين الاستعمالين : "كلاهما ... أقلعا " .

وكلا "أنفيهما رابي والفرزدق يصف فرسين ،

" أقلعا" كف عن الجدي و"رابي " عالى النفس

قال تعالى : (**كلتا الجنتين أتت أكلها**) [١٢٤] ولم يقل آتتا أي كل واحدة من الجنتين أعطت ثمرتها ولم تنقص منه شيئا .

جمع المذكر السالم :

تعريف :

هو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون في حالة الرفع، وياء ونون في حالتي : النصب والجر ــ وسلم بناء المفرد فيه من التغيير .

---

[١٢٤] الكهف : الآية ٣٣.

وحكمه : أنه يرفع بالواو نيابة عن الضمة، وينصب ويجر بالياء المكسور ما قبلها نيابة عن الفتحة والكسرة، مثل : قد أفلح المؤمنون، وأحببت المؤمنين، وسلمت على المؤمنين .

شروط ما يجمع هذا الجمع :

والذي يجمع من الأسماء جمع مذكر سالم نوعان الأول "الجامد: "العلم، الثاني : الصفة .

أولا : العلم يشترط فيه :

١ ـ أن يكون لمذكر   ٢ ـ عاقل .

٣ ـ خال من التاء   ٤ ـ ليس مركبا تركيبا مزجيا

ولا إسناديا ؛ فالأعلام (محمد ـ مصطفي ـ عمر ـ عثمان ـ خالد) تجمع هذا الجمع لأنها مستوفاه للشروط.

فيقال (محمدون ـ مصطفون ـ عمرون ـ عثمانون ـ خالدون)

والأعلام (سعاد ـ واشق ـ معاوية ـ معد يكرب ـ فتح الله)

لا تجمع هذا الجمع، لعدم استيفاء الشروط.

ثانيا : الصفة : يشترط فيها :

١ ـ أن تكون لمذكر .   ٢ ـ عاقل .

٣ ـ خالية من التاء   ٤ ـ تقبل تاء التأنيث أو تدل على التفضيل .

فالصفات (مؤمن ـ منافق ـ محمود ـ مذموم ـ أفضل ـ أكرم) تجمع هذا الجمع، لأنها مستوفاة للشروط فيقال (مؤمنون ـ منافقون ـ محمودون ـ مذمومون ـ أفضلون ـ أكرمون)

والصفات (مرضع ـ سابق ـ نشابه ـ جريح ـ صبور ـ شبعان ـ أبيض) لا تجمع هذا الجمع لعدم استيفاء الشرط ويشترط في الصفة التي تجمع جمع السالم .

أن تكون صفة لمذكر عامل، خالية من تاء التأنيث، ليست على وزن افعل الذي مؤنثه فعلاء، ولا على وزن فعلان الذي مؤنثه فعلى ولا مما يستوى في الوصف بها المذكر والمؤنث.

ـ فلا يجمع هذا الجمع ما كان وصفا لمؤنث مثل حائض، ومرضع وفاهمه فلا تقول : حائضون ومرضعون .

ـ ولا ما كان وصفا لمذكر غير عاقل مثل سابق، صفة لفرس فلا يقال سابقون .

ـ ولا ما كان صفة لمذكر عاقل مختوم بالتاء، مثل علامة، وفهامة، وراوية فلا يقال علامون ولا فهامون .

ـ ولا ما كان وصفا على وزن : أفعل الذي مؤنثه فعلاء مثل أحمد وأخضر ومؤنثها حمداء وخضراء .

فلا يقال أحمدون ولا أخضرون .

ـ ولا ما كان صفة على وزن : فعلان الذي مؤنثـه فعلـي مثـل سـكران وسكري وغضبـان وعطشـان والمؤنـث غضبـي وعطشـى فـلا يقـال سكرانون ولا عطشـانون .

ـ كما لا يجمع أيضا : الصفة التي يستوي فيـها المذكـر والمؤنـث مثـل صبور، جريح، ميذار فلا يقـال صبـورون.

الملحق بجمع المذكر السـالم :

جمع المذكر السالم : ما دل علـى أكـثر مـن اثنيـن وسـلم بنـاء المفرد فيه، واجتمع في مفـرده الشـروط السـابقة سـواء أكـان علمـا أم صفة مثل عامرون ـ مزنبون ـ فاضلون وغـير ذلـك .

فالملحق بجمع المذكر في إعرابه . هو مـا لا واحـد لـه مـن لفظـه أو ماله واحد غير مستكمل لشروط الجمع، ومعظمه سـماعي لا يقـاس عليـه

وهناك ألفاظ ألحقت بجمـع المذكـر السـالم فـي إعرابـه ويعـود السبب في هذا الإلحاق إلى فقد كـل لفـظ منـها بعـض الشـروط وتلـك الألفاظ على النحو التـالي :

١ ـ عشرون وبابه، وهو ثلاثون إلـى تسـعين، لأنـه لا واحـد لـه مـن لفظه فلا يقال "عشر" قال تعالى : (**إن يكـن منكـم عشـرون صـابرون يغلبو مـائتين**) [١٢٥]

عشرون : اسم " يكن: مرفوع وعلامة رفعـه الـواو لانـه ملحـق بجمـع المذكر السـالم .

---

[١٢٥] الأنفال : الآية ٦٥ .

وقال تعالى : (**فمن لم يستطع فإطعـــام ســـتين مســـكينا**) [١٢٦]

ستين : مضاف إليه مجرور وعلامـــة جـــره اليـــاء، لأنـــه ملحـــق بجمـــع المذكر الســـالم .

والكلمات : عشـــرون، ثلاثـــون، أربعـــون، خمســـون، ســـتون، ســـبعون، ثمانون، تسعون تسمى " العقـــود العدديـــة" وهـــي أســـماء جمـــوع ملحقـــة بجمع المذكر السالم في إعرابـــه .

٢ ـــ أولو " وتدل على معنى الجمع وليس لـــها مفـــرد مـــن لفظـــها وأنمـــا لها مفرد من معناها وهو صـــاحب .

قال تعالى : (**قالوا نحن أولوا قوة وأولـــوا بـــأس شـــديد**) [١٢٧]

أولوا : خبر مرفوع وعلامة رفعـــه الـــواو، لأنـــه ملحـــق بجمـــع المذكـــر السالم .

أولو : اسم معطوف مرفوع وعلامة رفعـــه الـــواو، لأنـــه ملحـــق بجمـــع المذكر الســـالم .

٣ – أهلون : مفرده أهل : وهو اسم جنس جامد مثل رجـــل والأهـــل هـــم العشيرة وهو ليس علما ولا صفة . قـــال الشـــاعر .

وما المال والأهلون إلا ودائع ولابد يومـــا أن تـــرد الودائـــع

الأهلون : اسم معطوف مرفوع وعلامة رفعه الـــواو، لأنـــه ملحـــق بجمـــع المذكر الســـالم .

---

[١٢٦] المجادلة : الآية ٤ .

[١٢٧] النمل : الآية ٣٣ .

٤ ــ عالمون : اسم جمع لكلمة "عالم" ومعناها ما سوى العلي القدير من كل مجموع متجانس من المخلوقات كعالم الحيوان وعالم الجماد وعالم النبات ... وسواها .

٥ ــ عليون : وهو اسم لأعالي الجنة. قال تعالى : (**إن كتاب الأبرار لفي عليين**) [١٢٨]

عليين : اسم مجرور بـ "في" وعلامة جره الياء، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

و"عليون" مفردها "علي" ومعناه : المكان العالي .

أو "علية " معناه : الغرفة العالية، والمفرد في كلتا الحالتين غير عاقل

٦ ــ سنون وبابه، وهو كل كلمة ثلاثية حذفت لامها وعوض عنها تاء التأنيث ولم تجمع . جمع تكسير والمقصود بذلك أن قولنا سنة " أصلها سنو" على "سنوات " و " سنهات ".

قال تعالى : (**هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب**) [١٢٩]

السنين : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

٧ ــ أرضون: جمع أرض وهو مؤنث غير عاقل وقال النبي (ﷺ) : " من غضب قيد شبر من أرض طوقه من سبع أرضين يوم القيامة .

أرضين : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

---

[١٢٨] المطففين : الآية ١٨ .

[١٢٩] يونس : الآية ٥

٨ ـ "بنون " جمع " ابن" وقد قيل إنه ملحق بجمع المذكر السالم لحذف الهمزة من المفرد حين الجمع، فلا يقال " ابنون"

قال تعالى :(**المال والبنون زينة الحياة الدنيا**) [١٣٠]

البنون : اسم معطوف مرفوع وعلامة رفعه الواو، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

٩ ـ "ذوو" جمع "ذو" وقد كانت الذال في المفرد مضمومة، وصارت مفتوحة حين الجمع، لذلك قيل أنها ملحق بجمع المذكر السالم، وذلك نحو : أثنيت على ذووي الأخلاق الحميدة .

ذوي : اسم مجرور بـ "على " وعلامة جره الياء، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

١٠ ـ عضون : وقد ألحقت بجمع المذكر السالم سماعا ومفردها عضة بمعنى الكذب والافتراء وأصل المفرد عضة أو عضو " بمعنى التفريق أي إن لام الكلمة أصلها الهاء أو الواو قال الله تعالى : (الذين جعلوا القرآن عضين) [١٣١]

ومعنى الآية الكريمة جعلوا القرآن فرقا، ففريق قال سحر، وقال فريق ثان شعر، وقال فريق ثالث : أساطير الأولين أو جعلوا القرآن كذبا وبيتانا .

عضين : مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبة الياء، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

---

[١٣٠] الكيف : الآية ٤٦ .

[١٣١] الحجر : الآية ٩١ .

١١ ـ "عزون" ومفردها عزة " بمعنى الفرقة من الناس وأصلها عزى ، قال تعالى : (**عن اليمين وعن الشمال عزين**) [١٣٢]

عزين : صفة لـ "مهطعين" منصوبة وعلامة نصبها الياء، لأنها ملحقة بجمع المذكر السالم في حين أن مهطعين وهي بمعنى مسرعين : حال منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم .

جمع المؤنث السالم :

هو ما دل على أكثر من اثنين بسبب زيادة معينة في آخره، أغنت عن عطف المفردات المتشابهة في المعنى والحروف، والحركات، بعضها على بعض، وتلك الزيادة هي "الألف والتاء في آخره).

ومفرد هذا الجمع قد يكون مؤنثا لفظيا ومعنويا معا، مثل : سيدة وسعدي ونعياء .

والجمع : سيدات، وسعديات، ولمياوات .

وقد يكون مفرده مؤنثا معنويا فقط، بأن يكون لفظه خاليا من علامة التأنيث مع دلالته على مؤنث حقيقي، مثل هند وسعاد. والجمع : هندات وسعادات.

وقد يكون مفرده مؤنثا لفظيا فقط، بأن يكون لفظه مشتملا على علامة تأنيث مع أن المراد منه مذكر . مثل عطية، اسم رجل، وجمعه

---

[١٣٢] المعارج : الآية ٣٧ .

: عطيات، وشبكة، اسم رجل وجمعه : شـبكات، ومثـل : حمـزة وطلحـة ومعاوية وقد يكون مفرده مذكرا، كسـرادق وسـرادقات.

ونحو : " قضاة وهداة" هو مـن جمـوع التكسـير، وليـس بجمـع مؤنـث سالم، لأن ألفه ليست زائدة، بل هـي منقلبـه، والأصـل: "قضيـة وهديـة" بوزن " فعلة" بضم الفـاء وفتـح العيـن . وتـاء جمـع المؤنـث السـالم مبسوطة، وتـاء "قضـاة وهـداة" ونحوهمـا مربوطـة . ونحـو أبيـات وأشتات" من جمع التكسير أيضا . لأن تاءهـا أصليـة)

الأسماء التى تجمع هذا الجمـع

يطرد هذا الجمع فيما يـأتي

الأول : علم المؤنث : كدعد ومريـم وفاطمـة .

الثاني : ما ختم بتاء التأنيث : كشجرة وثمـرة وطلحـة وحمـزة .

ويستثني من ذلك " امرأة وشـاة وأمـة وأمـة وشـفة وملـة" فـلا يجمع بالألف والتـاء .

وإنما تجمع على نساء وشياه وإماء وأمـم وشـفاه "

الثالث : صفة المؤنث، مقرونة بالتـاء، كمرضعـة ومرضعـات، أو دالـة على التفضيل: كفضلي "مؤنث أفضـل" وفضليـات.

لذلك لم يجمع نحو" حـائض وحـامل وطـالق وصبـور وجريـح وذمول من صفات المؤنث، بالألف والتاء لأن الشـرط فـي جمـع صفـة المؤنث بهما أن تكون مختومـة بالتـاء، أو دالـة علـى التفضيـل. وهـذ

الصفات ليست كذلك بل تجمع على حوائـــض وحوامــل وطوالـــق وصـــبر " بضم الصاد والباء" وجرحى وذمل " بضم الــــذال والميـــم "

الرابع : صفة المذكر غير العــــاقل :

كجبل شاهق وجبال شاهقات وحصان ســـابق وحصـــن ســـابقات .

الخـــامس : المصـــدر المجـــاور ثلاثـــة أحـــرف، غـــير المؤكـــد لفعلــــه كإكرامات وإنعامات وتعريفــــات

السادس : مصغر مذكر ما لا يعقل . كدريهم ودريهمات، وكتيب وكتيبات. وإنما جاز جمعه لأن المصغر صفة في المعنى .

السابع : ما ختـــم بـــألف التـــأنيث الممـــدودة . كصحـــراء وصحـــراوات وعذراء وعذراوات، إلا ما كان على وزن (فعــلاء) مؤنـــث (أفعــل)، فـــلا يجمع هذا الجمع كحمــــراء (مؤنـــث أحمـــر)، وكحـــلاء (مؤنـــث أكحـــل) وصحراء(مؤنث أححر) وإنمـــا بجمـــع هـــو ومذكـــر علـــى وزن (فعـــل) كحمر وكحل وصحـــر.

(وأما جمعهم "خضراء على خضروات" كمـــا فـــي حديـــث : " ليـــس فـــي الخضروات صدقـــــة" فخضــــراء هـــذه ليـــس المقصـــود منـــها الوصـــف بالخضرة. وإنما أراد بـــها الخضـــر. وهـــي البقـــول والفاكهـــة فـــهي قـــد صارت اسما لـــهذه البقـــول . ولا يقـــال فـــي مقابلـــها (صحـــراء)، التـــي معناها الأرض الخـــلاء، وجمعـــها، كصحـــراء، بـــالألف والتـــاء، وإنمـــا باعتبارهما انهما اسمين، لا صفتيـــــن).

الثامن : ما ختم بألف التـــأنيث المقصـــورة كذكـــري وذكريـــات، وفضلـــي وفضليات، وحبلي وحبليـــــات، إلا مـــا كـــان علـــى وزن (فعلـــي) مؤنـــث

(فعلان)، فلا يجمع هذا الجمع: كسكري (مؤنث سكران) وريا لمؤنث ريان) وعطش (مؤنث عطشان). وإنما يقال في جمع (سكري) ومذكرها : سكري وسكاري، وفي جمع (ريان) ومذكرها : (رواء) بكسر الراء، وفي جمع (عطشى)، ومذكرها (عطاش)، بكسر العين، وعطاش، بفتحها .

التاسع : الاسم الغير العاقل، المصدر بابن أو ذي : كابن آوي وبنات آوي، وذي القعدة وذوات القعدة .(ابن ذو، المضافان إلى غير العاقل، تجمعها على بنات وذوات أما المضافات إلى العاقل فيجمعان على بنين أو أبناء وذوي، فتقول في جمع ابن عباس وذوي علم : "بنو عباس، وأبناء عباس، وذوو علم" وما عدا ما ذكر لا يجمع بالألف والتاء إلا سماعا وذلك كالسماوات والأرضيات والأمهات والأمات والسجلات والأهلات والجماعات والإصطبلات والثيبات والشمالات . ومن ذلك بعض جموع الجمع كالجملات، والرجالات والكلابات والبيوتات والحمرات والدورات والديارات والقطرات. فكل ذلك سماعي لا يقاس عليه .

وهو مادل على أكثر من اثنين بزيادة ألف وتاء على مفرد مثل: مسلمات ــ مؤمنات ــ صالحات ــ عالمات ويحتر زمنى مثل :

أموات جمع ميت ــ موات (مصدر) ــ فرأت (صفة أو اسم نهر) سبات (اسم) رفات (اسم) أبيات جمع بيت أصوات جمع صوت فالتاء في هذه الأسماء غير مزيدة وإنما هي أصلية .

كما يحتر زمن مثل :

صلاة ــ مرضاة ــ فلاة ــ ملــياة .

فالتاء فيها للتـــأنيث .

حكمه :

حكم هذا الجمع أنه يرفع بالضمة، وينصـــــب بالكســـرة نيابـــة عـــن الفتحة، ويجر بالكسرة ـــ وأشباهها ـــ مع التنوين في كــــل صـــورة خاليــة مما يعارضه . كل هذا بشرط أن تكون الألف والتـــاء زائدتيـــن معـــا، فـــإن كانت الألف زائدة والتاء أصلية ـــ (مثل : بيـــت وأبيـــات وقـــوت وأقـــوات وصوت وأصوات ووقعت وأوقات لـــــم يكـــن جمـــع مؤنـــث ســـالم، ولـــم ينصب بالكسرة، وإنما هـــــو جمـــع تكســـير، ينصـــب بالفتحـــة وكذلـــك إن كانت ألفه أصلية والتاء زائدة (مثل : سعاة جمـــع ســـاع، ورمـــاة : جمـــع رام، ودعاة : جمع داع وأشـــــباههما).

فإنه يدخل في جموع التكســـــير التـــي تنصـــب بالفتحـــة وقولـــه تعـــالى : **(تسبح له السموات السبع والأرض ومـــــن فيـــهن)** [١٣٣]

"السموات : في الآية فاعل مرفوع وعلامة رفعـــــه الضمـــة .

وقوله تعالى : "خلق الله الســـــموات والأرض بـــالحق أن فـــي ذلـــك لآيـــه للمؤمنيـــن "

السموات : في الآية مفعول به منصوب، وعلامـــــة نصبـــه الكســـرة نيابـــة عن الفتحة، لأنه جمع مؤنث ســـــالم"

وقوله تعالى : (يعلم ما في السموات والأرض ويعلـــــم مـــا تســـرون ومـــا تعلنون والله عليم بـــذات الصـــدور) [١٣٤]

---

[١٣٣] سورة الإسراء الآية ٤٤ ـــ سورة العنكبوت الآية ٤٤ .

السموات اسم مجرور بـ في وعلامة جره الكسرة .

وقوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن**) [١٣٥]

المؤمنات : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

"مهاجرات: حال منصوبة وعلامة نصبها الكسرة نيابة عن الفتحة لأنها جمع مؤنث سالم .

الملحق بجمع المؤنث السالم .

المقصود بالملحق بهذا الجمع ما كان على صورته، ويعرب إعرابه لكنه لا ينطبق عليه معناه أو لم يستوف شروط مفرده ـ ويلحق به ما يلي :

أولا : كلمة (أولات)

فهو اسم جمع لا واحد له من لفظه، وإنما واحده من معناه، وهو (ذات).

قال تعالى : (**وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن**) [١٣٦]

وقال (**وإن كن أولات حمل، فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن**)[١٣٧]

---

[١٣٤] سورة التغابن الآية (٤)

[١٣٥] سورة الممتحنة الآية ١ .

[١٣٦] سورة الطلاق الآية ٤ .

[١٣٧] سورة الطلاق الآية ٦ .

ثانيا : ما سمى به من هذا الجمع، مثـــل (عطيــات ــ عنايــات ــ نعمــات ــ عرفات ــ أذرعات " قرية بالشـــــام"

وقد اختلف في إعرابه علـــى أراء ثلاثـــة :

١ ــ حمله على الجمع بـــالألف والتـــاء، مـــع تنوينـــه ــ فـــيرفع بالضمـــة وينصب ويجـــــر بالكســـرة نقـــول (ذاكـــرت نعمـــات مـــع عطيـــات، لأن عطيات صديقتها) قيل : ومـــن ذلـــك قولـــه تعـــالى :(**فـــإذا أفضتـــم مـــن عرفات فـــاذكروا الله**) [١٣٨]

٢ ــ أن يحمل على " الجمـــــع بـــالألف والتـــاء " دون تنويـــن ــ كالمثـــال السابق دون تنويـــن .

٣ ــ ان يعرب إعراب مالا ينصرف، للعملية والتـــأنيث، فيقـــال (ذاكـــرت نعمات مع عطيـــات، لأن عطيـــات صديقتـــها، وقـــد روي بـــهذه الوجـــوه الثلاثة قول امرئ القيـــس :

تنورتها من أذرعات وأهلها   بيثرب أدني دارهـــا نظـــر عـــالي

والأقرب إلى الصواب عنــــدي أن هـــذه الكلمـــات وأمثالـــها حيـــن يسمى بها لا تكون منونة، فـــــهى أعـــلام مؤنثـــة، بصـــرف النظـــر عـــن أصلها وتعرب إعراب ما لا ينصرف ــ لأن ذلك هـــو واقـــع الأمـــر بعـــد التسـمية .

أماما ورد من قوله تعالى : (فإذا أفضتـــم مـــن عرفـــات) بـــالتنوين فيبدو أن كلمة (عرفات) جمع (عرفة) بدليـــل قولـــه عليـــه الســـلام (الحـــج

---

[١٣٨] سورة البقرة الآية ١٩٨ .

عرفة) وهذه الأخـــيره ــ عرفـــة ــ فيـــها تـــاء التـــأنيث ويقصـــد بـــها " الموضع المعين " فتجمع على (عرفات) ومعنـــى الآيـــة إذن (فـــإذا أفضتـــم من مواضع الوقوف المعروفة) فالكلمة جمع، لامســـمى بـــه .

وأما بيت امرئ القيس السابق ذكره، فمن المؤكـــد أنـــه الـــتزم فيـــه اسم القرية ويبدو أنه كان في عـــرف أهلـــها غـــير منـــون، أمـــا الوجـــوه الأخرى، فهي من صنع النحاة مسايرة للقواعـــد دون مراعـــاة للعـــرف .

ــ الممنوع من الصـــرف:

الصرف هو التنوين، ومعنى الاســـم الـــذي لا ينصـــرف أي الـــذي لا ينون حيث لا تظهر عليه الضمتـــان ولا الفتحتـــان ولا الكســـرتان .

العلاقة بين المنصرف وغـــير المنصـــرف .

لاحظ المجموعتين الآتيتين مـــن الجمـــل .

الاستشهاد في سبيل المبدأ رجولـــة وشـــرف

(رجولة ــ شرف) منونتـــان مرفوعتـــان بالضمـــة

ويعيش الأحرار حياتهم رجولة وشـــــرفا

(رجولة ــ شرفا) منونتـــان منصوبتـــان بالفتحـــة

ويسقطون ــ حين موتهم ــ على رجولـــة وشـــرف

(رجولة ــ شرف) منونتـــان مجرورتـــان بالكســـرة

ــ يقول الرسول : الساكت عن الحق شـــيطان أخـــرس .

(أخرس) غير منون ــ مرفـــوع بالضمـــة .

ــ ونقول من تكلم فيما لا يعنيه كان إنســـانا أحمـــق .

أحمق غير منون ــ منصـــوب بالفتحـــة .

والعاقل من يثرثر بحديث أحمـــق

أحمق غير منون مجـــرور بالفتحـــة .

ينبغي أولا أن يفهم المقصود مـــن الكلمتيـــن (منصـــرف ــ وغـــير منصرف فإن المنصـــــرف هـــو الاســـم المنـــون تنويـــن : التمكـــن مثـــل (رجولـــة ــ شـــرف ــ قـــوة ــ عـــزة ــ أميـــن ــ عـــادل) وأمـــا غـــير المنصرف فهو الاسم غير المنـــون لأســـباب مثـــل (أخـــرس ــ أحمـــق ــ معاويـــة ــ يزيـــد ــ أحمـــد ــ عمـــر ــ عثمـــان ــ ظمـــآن ــ ريـــان) والتنوين يقصد به علميا ــ نون ساكنة تلحق آخـــر الاســـم لفظـــا لاخطـــا، بمعنى أنها تنطق ولا تكتـــب .

أولا : يتفق المنصرف وغير المنصرف فـــي شـــيئيين :

١ ــ أن كلا منهما يرفع الضمة، تقول (كـــان إبراهيـــم خليـــل الله، وكـــان محمد خاتم الأنبيـــاء)

٢ ــ أن كلا منهما ينصـــب بالفتحـــة، تقـــول بعـــث الله إبراهيـــم ومحمـــدا لهداية النـــلس)

ثانيا : يفترق المنصرف وغير المنصرف فـــي شـــيئين :

١ ــ أن المنصرف منون، وغـــير انمنصـــرف لا ينـــون، مثـــل (محمـــد) و(إبراهيـــم)

٢ ـ أن المنصرف يجر بالكسرة على الأصل، وغير المنصرف يجر بالفتحة على خلاف الأصل، تقول (يرجع نسب محمد إلى إبراهيم عليهما السلام .

فمن الأسماء المعربة غالبا نوع يعرب بالحركات الظاهرة أو المقدرة فيرفع بالضمة وينصب بالفتحة ويجر بالكسرة مع وجود التنوين في الحالات الثلاث وهذا النوع المعرب المنون يسمى (الاسم المعرب المنصرف أي "الاسم المعرب المنون" ويسمى اختصارا " الاسم المنون " أو المنصرف ومن الأسماء المعربة نوع آخر يرفع بالضمة وينصب بالفتحة (ويجر بالفتحة أيضا، نيابة عن الكسرة ولكن من غير تنوين ـ غالبا في الحالات الثلاث وهذا النوع المعرب ـ غالبا ـ يسمى "الاسم الذي لا ينصرف) (أي : لا ينون) ولا فرق في هذا النوع بين أن تكون حركة آخره ظاهرة .

والاختلاف بين صورتي المعرب وغير المنصرف، ينحصر في أمرين:

أولهما : أن المنصرف" يعرب بالحركات الأصلية الظاهرة أو المقدرة، رفعا، ونصبا، وجرا، فالضمه للرفع، والفتحة للنصب والكسرة للجر .

ثانيهما : أنه ينون في جميع حالاته، إلا إن وجد مانع أخر يمنع التنوين ؛ أما الاسم الذي ينصرف فتتلخص حركات أخره الظاهرة، أو المقدرة في أنه يرفع بضمة واحدة من غير تنوين وينصب بفتحة واحدة من غير تنوين، ويجر بفتحة واحدة أيضا من غير تنوين، فهو

يختلف عن سابقه في أمرين : فـي عـدم التنويـن، وفـي الجـر بالفتحـة نيابة عن الكسـرة.

وإنما يتحقق الاختلاف بينـهما بشـرط إلا يكـون الاسـم المعـرب غير المنصرف مضافا أو مبدوءا "بـأل " فـإن كـان مضافـا مثـل كلمـة "أفضل" في صالح هـو الأفضـل ــ عرفـت أفضـل الزمـلاء ــ سـلمت على افضل الزملاء أو مبدوءا "بأل " مثل كلمة الأفضـل فـي الأمثلـة :

صالح هو الأفضل ــ عرفت الأفضل ــ يتسـاءل الطـلاب عـن الأفضـل وجب جره بالكسرة دون الفتحة، مع حذف التنويـن فـي الحـالتين أيضـا، لأن التنوين لا يوجد في الاسم المضـاف، او المبـدوء (بـأل) مـهما كـان نوعها .

الأسماء التي تمنع من الصـرف :

١ ــ العلم المؤنـث :

مثل : دعاء ــ فاطمة ــ حمـزة ــ طلحـة ــ معاويـة ــ عائشـة ــ مكـة .

٢ ــ العلم الأعجمـي :

إبراهيم ــ إسماعيل ــ إسـحاق ــ يعقـوب ــ يوسـف ــ عيسـى ــ موسى ــ هامان ــ يونـس ــ فرعـون ــ داود ــ سـليمان .

٣ ــ العلم المزيد بـ (ألف ونون) فـي آخـره .

رمضان ــ عثمان ــ شـعبان ــ عفـاف ــ مـروان ــ عدنـان ــ غسان .

٤ ــ العلم الذي يكون علـى وزن الفعـل

أيمن ــ أشرف ــ أكرم ــ أحمــد ــ يزيــد ــ يــثرب .

٥ ــ العلم المركـــب :

حضر موت ــ بور سعيد ــ بور توفيـــق ــ بعلبــك .

٦ ــ العلم الذي يكون علـــى وزن فعــل :

مثل : عمر ــ زحل ــ زخر ــ هبــل ــ دلــف ــ مطــر .

٧ ــ الصفة على وزن فعـــلان :

جوعان ــ عشطان ــ ولــهان ــ غضبــان ــ فرحــان .

٨ ــ الصفة التي على وزن أفعـــل :

أفضل ــ أكبر ــ أحسن ــ أعظـــم ــ أصغــر ــ أعلـــى ــ أدنـــى ــ أولى ــ أحمر ــ أبيض ــ أزرق ــ أخضـــــر ــ أســود .

٩ ــ الصفة التي على وزن فعال أو مفعل في الأعـــداد مــن الواحــد إلـــى العشرة مثــلى :

أحاد موحد ــ ثنـــاء مثنـــي ــ ثـــلاث مثلـــث ــ ربـــاع مربـــع ــ خماس مخمس ــ ســـداس مســـدس ــ ســـباع مســـبع ــ ثمـــان مثمـــن ــ تساع متسع ــ عشار معشـــــر .

١٠ ــ لفظ أخر : بضم ففتـــح :

تمنع من الصرف مطلقا كلمة "أخر" وهـــي جمـــع : أخـــري مؤنـــث (آخر) بفتح الخاء فعندما تقول : جـــاء طـــالب آخـــر بفتـــح الخـــاء فـــإنك تعني جاء طالب غيره أما إذا قلت "جاء طالب آخـــر) بكســـر الخـــاء فـــإنك تعني جاء طالب أخـــيرا .

١١ ــ الاسم المنتهى بألف تــأنيث ممــدودة :

مثــل : صحــراء ــ حمــراء ــ زرقــاء ــ جـرداء ــ نعمــاء ــ أشقياء ــ أعزاء ــ أنسباء ــ أقــلاء ــ أخــلاء .

الاسم المنتهى بألف تأنيث ممدودة سواء كــان جمعــا علــى وزن "أفعــلاء" مفردة "فعيل" مثل "أطباء طبيب ــ أشــحاء شـحيح "

وسواء كان جمعا على وزن فعـــلاء بضـم ففتـح ومفـرده فعيـل مثل ضعفاء ــ ضعيف ــ سـعداء سـعيد ــ نفسـاء نفيـس ــ رحمـاء ــ رحيم ــ وكلاء وكيل ــ شهداء شهيد ــ كرمـــاء كريـم .

وسواء كان جمعا على وزن "فعلاء ومفـرده (فـاعل) مثـل علمـاء عالم ــ فضلاء فاضل ــ عقلاء عاقل ــ صلحـــاء صــالح .

١٢ ــ صيغة منتهي الجموع التي علــى وزن مفــاعل ــ مفــاعيل .

أ - مفــاعيل :

كل جمع تكسير ثالثة ألف زائدة بعدهــا حرفــان مثــل : مســاجد ــ معابد ــ مصاحف ــ شوارع ــ كنــائس ــ نواقـد ــ كتــائب ــ هلائــف ــ محاكم ــ قلائد ــ شــواهد .

ب ــ مفــاعيل :

كل جمع تكسير ثالثه ألف زائـــدة (بعدهــا ثلاثــة أحـرف ســاكنة الوسط مثل مســـاكين ــ مسـاجين ــ مفــاتيح ــ دنــانير ــ مصــابيح ــ شــياطين ــ عفــاريت ــ قوانيــن ــ خفــافيش ــ تصــاريح ــ تعــاليم ــ معايير ــ تماثيل ــ أســابيع ــ صواريــخ .

ــ تصنيف الأسماء الممنوعة من الصرف وفقا للعلل التــي منعـت الصـرف

أولاً : ما يمنع من الصرف لعلة واحـــدة، وذلــك :

أ ــ صيغة منتهى الجموع، مثـــل

ما يمنع من الصرف لعلة واحـــدة، وذلــك :

١ ــ صيغة منتهى الجمـــوع، مثـل :(كتـــائب ــ بنـــادق ــ عصـــافير ــ أهـــازيج) .

٢ ــ ألـــف التـــأنيث المقصـــورة والممـــدودة مثـــل (لبنـــي ــ جرحـــي ــ خضراء ــ أثريـــاء)

ثانياً : ما يمنع من الصرف لعلتيـــن .

إحداهما : العلمية ويضاف إليها واحدة مـــن ســـت :

١ ــ التأنيث بغير الألف : مثل (فاطمة ــ عائشـــة ــ حمـــزة ــ هنـــد)

٢ ــ العجمة : مثل (أذربيجان ــ جـــورج ــ يوســـف ــ هـــارون)

٣ ــ التركيب المزجي : مثل (بور ســـعيد ــ بعلبـــك ــ بختنصـــره).

٤ ــ زيادة الألف والنون : مثل (عثمـــان ــ لقمـــان ــ عمـــران)

٥ ــ وزن الفعل: مثل (أحمد ــ يزيـــد ــ ثعلـــب)

٦ ــ العدل : مثل (عمر ــ مضـــر ــ زفـــر).

ثانيهما : الوصفية ــ وينضاف إليها واحدة مـــن ثـــلاث :

١ ــ زيادة الألف والنون : مثل (شـــبعان ــ جوعـــان ــ غضبـــان).

٢ ــ وزن الفعل : مثل (أحسن ــ أجمـــل ــ أخضـــر)

٣ ــ العدل مثل (مثني ــ ثـــلاث ــ ربـــاع)

وبعد هذا التصـــور المختصــر للاســم الــذي لا ينصــرف . فــإن إعرابه كما يــأتي :

يرفع بالضمة وينصب ويجر بالفتحة فــهو يوافــق المنصــرف فــي حالة الرفع والنصب (ويخالفه في حالة الجر، فيجـــر بالفتحــة نيابــة عــن الكسـرة.

قال تعالى : (**وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحســـن منـــها**) [١٣٩]

وقال تعالى : (**يعملون له ما يشاء مـــن محـــاريب وتمـــاثيل**) [١٤٠]

عودة الممنوع من الصرف للجــر بالكســرة

ويعود الاسم الممنوع مـــن الصـــرف إلـــى الجـــر بالكســـرة علـــى الأصل في حـــالتين :

١ ــ أن يضـــاف كقولــه تعـــالى:(**لقــد خلقنـــا الإنســـان فـــي أحســـــن تقويــم**)[١٤١]

٢ ــ أن تدخل عليـــــه " ال " .

ســـواء أكـــانت معرفـــة كقولـــه تعـــالى : (**ولا تباشـــروهن وأنتـــم عاكفون في المســـاجد**) [١٤٢]

---

[١٣٩] سورة النساء ، الآية ٨٦.

[١٤٠] سورة سبأ ،الآية ١٣.

[١٤١] سورة النبأ ، الآية ٤.

[١٤٢] سورة البقرة ، الآية : ١٨٧.

أو كانت موصولة : كقوله تعالى : **(مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع)** [١٤٣]

ويمكن تقسيم الممنوع من الصرف إلى ثلاثة أقسام، يمكن العرض لها على النحو الآتي:

القسم الأول :الأعلام الممنوعة من الصرف :

١ ـ العلم المختوم بألف ونون زائدتين مثل : سلمان، وعفاف، وعثمان، ورمضان ... قال تعالى **(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)** [١٤٤]

رمضان : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف، فهو علم مختوم بألف ونون زائدتين .

ولعله من المفيد الإشارة إلى أن هناك بعض الأعلام المختومة بالألف والنون ويجوز صرفها ومنعها من الصرف، حسب أحرفها الأصلية . فالاسم "حسان" يحوز أن يكون مشتقا من "الحسن" بمعنى الشعور، فيمنع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون ويجوز أن يكون مشتقا من "الحسن" فلا يمنع من الصرف، لأن النون أصلية ويوضح ذلك هاتان الجملتان : لحسان قصائد جياد .

حسان : اسم مجرور باللام وعلامة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون .

لحسان قصائد جياد

---

[١٤٣] سورة هود ، الآية ٢٤.

[١٤٤] سورة البقرة الآية ١٨٥.

حسان : اسم مجرور باللام وعلامة جره الكسرة، لأن النون من أصل بنية الكلمة.

٢ ـ العلم المؤنث، وتأنيثه على ثلاثة أضرب .

أ ـ المؤنث المعنوى: زينب، سعاد، سقر قال تعالى : (ما سلككم في سقر)

سقر : اسم مجرور بـ (في) وعلامة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف، وهو اسم من أسماء جهنم، علم مؤنث .

ب ـ المؤنث اللفظي والمعنوى : فاطمة، خديجة ، عائشة .

ج ـ المؤنث اللفظي: حمزة، طلحة، معاوية، ومن ذلك سلمت على معاوية .

معاوية : اسم مجرور بـ "على" وعلامة جره الفتحة، لأنه ممنوع من الصرف، للعلمية والتأنيث .

وتشير إلى أن العلم المؤنث إذا كان ثلاثيا ساكن الوسط يجوز صرفه ومنعه من الصرف، ومن ذلك خلق هندٍ قويم .

هند : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة . خلق هندَ قويم .

هند : مضاف إليه مجرور وعلامة جر الفتحة، لأنه ممنوع من الصرف، للعلمية والتأنيث .

٣ ـ العلم الأعجمي، وشرطه أن يكون علماً في لغة العجم وأن يكون على ثلاثة أحرف فصاعداً مثل إبراهيم، إسماعيل إدريس، يوسف قال تعالى: (**لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين)** [١٤٥]

يوسف : اسم مجرور بـ (في) وعلامة جره الفتحة، لأنه ممنوع من الصرف فهو علم أعجمي .

وإذا كان العلم على ثلاثة أحرف سواء أكان ساكن الوسط ام صرف مثل : نوح ـ لوط، هود قال تعالى : (**أنا أرسلنا عليهم حاصباً إلا آل لوط نجيناهم بسحر**) [١٤٦]

لوط : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة .

وقال تعالى : (**ولما جاء أمرنا نجينا هوداً**) [١٤٧]

هوداً : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

ونشير إلي أن أسماء الأنبياء ممنوعة من الصرف للعلمية والعجمة ما عدا محمداً، وصالحاً، وشعيباً، وهوداً، لوطاً وأسماء الملائكة ممنوعة من الصرف للعلمية والعجمة، ما عدا مالكا، ومنكراً، ونكيراً. أما "رضوان" فإنه ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون .

و"إبليس" ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة . وهناك من يرى أنه عربي الأصل، إذ أنه مأخوذ من "الإبلاس" بمعنى الإبعاد، ومع ذلك

---

[١٤٥] سورة يوسف الآية ٧

[١٤٦] سورة القمر ،الآية ٣٤.

[١٤٧] سورة هود ؛ الآية ٥٨.

فهو ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة، لأنه لـــم يـرد اسـما عنـد العرب على الإطـــلاق .

٤ ــ العلم المركب تركيبا مزجيا غير المختوم بــــ "ويــه" مثـل : بعلبــك وحضر موت ومعدى كرب، نحو سافرت إلــــى بعلبــك .

بعلبك : اسم مجرور بــ "إلى" وعلامة جــره الفتحــة، لأنــه ممنــوع مــن الصرف للعلمية والتركيب. أما العلم المختــوم بــــ (ويــه) مثـل سـيبويه فإنه مبني على الكسر ولا يتصل بالعلم المركــب تركيبــا مزجيــا .

٥ ــ العلم الذي على وزن الفعل مثـــل : يشـكر، يزيــد، أحمــد، أســعد. يشكر ، مجتــهد

يشكر : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمــــة الواحــدة لأنــه ممنــوع مــن الصرف للعلمية ووزن الفعـــل

يشكر المؤمن ربــه

يشكر : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعــــه الضمـــة .

٦ ــ العلــم المعــدول إلــى وزن (فعــل) إذا إن أصــل وزنــه الصرفــي (فاعل) مثل (عمــر) والأصــل (عــامر) وكذلــك زفــر وزحــل نحــو : للخليفة عمر صفة العـــدل .

عمر : بدل مجرور وعلامة جره الفتحــــة، لأنــه ممنــوع مــن الصــرف للعلمية العــدل .

٧ ــ ما كان من ألفاظ التوكيد المعنــوي جمعــا علــى وزن "فعــل" وهــي جمع وكتع وبصع وبتع وذلك كقولنا : جاء النســـاء جمـــع .

جمع : توكيد معنوي مرفوع وعلامة رفعه الضمـــة وهـــي ضمـــة واحـــدة، لأنه ممنوع من الصرف للعلميـــة والعـــدل

رأيت النساء جمـــع

جمع : توكيد معنـــوي منصـــوب وعلامـــة نصبـــه الفتحـــة، وهـــي فتحـــة واحدة، لأنه ممنوع من الصرف للعلميـــة والعـــدل

مررت بالنساء جمـــع

جمع : توكيد معنوي مجرور وعلامة جـــره الفتحـــة، لانـــه ممنـــوع مـــن الصرف للعلمية والعـــدل .

وتستعمل الكلمات : كتع، وبصع وبتع لتوكيـــد الجمـــع مـــع "جمـــع" ولـــها الدلالة نفســـها.

٨ ــ كلمة "سحر" ممنوعة من الصـــــرف بشـــرط أن يكـــون المـــراد بـــه سحر يوم بعينه، مـــع تجريـــد مـــن "ال" والإضافـــة نحـــو ســـافرت يـــوم الجمعة ســـحر "

سحر : ظرف زمـــان منصـــوب وعلامـــة نصبـــه الفتحـــة، وهـــي فتحـــة واحدة، لأنه ممنوع من الصرف للعلميـــة والعـــدل .

القسم الثاني : الصفات الممنوعة مـــن الصـــرف: ويمكـــن العـــرض لـــها كما يـــأتي :

١ ــ الصفة المختومة بألف ونـــون زائدتيـــن، بشـــرط ألا يكـــون المؤنـــث في ذلك مختوما بتاء التأنيث، وتكون علـــى وزن "فعـــلان" نحـــو عطشـــان، وغضبان، وسكران، ومؤنثها : عطشـــى، وغضبـــي، وســـكري .

قال تعالى :(**ولما رجع موسى إلـــى قومــه غضبــان أســفا قـــال بئســما خلفتموني من بعــدى**)

غضبان : حال منصـــــوب وعلامـــة نصبـــه الفتحـــة لأنـــه ممنـــوع مـــن الصرف وهي فتحة واحدة لأنه صفة على وزن " فعـــلان " وقـــال النبـــي المصطفي (ﷺ) **ليس بمؤمن مـــن بـــات شـــبعان ريـــان، وجـــاره جـــائع طاو**" وشبعان "ريان" مؤنثـــهما " شـــبعي" و "ريـــا " أمـــا إذا كـــان المـــذكر على وزن "فعلان" والمؤنث على وزن " فعلانـــــة" فـــإن الصفـــة تصـــرف، ومن ذلك كلمة "ســــيفان" ومعناهـــا "طويـــل" ومؤنثـــها "ســـيفانة" فيقـــال : سلمت على رجل ســـيفان :

سفيان : صفة مجرورة وعلامة جرهـــا الكســـرة .

٢ ــ الصفة الأصليـــــة التـــي علـــى وزن "أفعـــل" مثـــل أصفـــر وأحمـــر ويشترط في تلك الصفة ألاّ يكون مؤنثـــــها بالتـــاء بـــل يكـــون علـــى وزن "فعلاء" فإن مؤنث "أصفر" هو "صفراء" لا "أصفـــره" ومؤنـــث أحمـــر هـــو حمراء لا أحمـــره .

وكذلك يكون المؤنث علـــى وزن "فعلـــى" مثـــل صغـــري وكـــبرى وفُضلـــي .

للصفات : أصفر وأكبر وأفضل ومن تلك : كتبـــت بقلـــم أحمـــر .

أحمر صفـــــة مجـــرورة وعلامـــة جرهـــا الفتحـــة لأنـــها ممنوعـــة مـــن الصرف، فهي صفة على وزن "أفعـــــل"

٣ ــ أن تكون الصفة معدولة عن وزن آخر ولـــهذا العـــدل موضعـــان :

أ ـ إذا كانت الصفة أحد الأعداد العشرة الأولى كانت علة وزن فعال أو مفعل أحاد وموحد وثناء ومثني، ثلاث ومثلث، رباع، ومربع، خماس ومخمس سداس ومسدس، سباع وسبع، ثمان ومثمن، تساع، ومتسع، عشار ومعشر .

وهذا الوزن معدول عن العدد المكرر مرتين، فإذا قلت : جاء مثني، معناه : جاء القوم اثنين اثنين. وتقول : دخل الطلاب خماس، معناه : دخل الطلاب خمسة خمسة .

وقال تعالى:(**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع**)[148]

مثني : بدل من (ما) منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة للتعذر وهي فتحة واحدة، لأنه ممنوع من الصرف للوصف والعدل فهو معدول عن (اثنين اثنين)

وثلاث : الواو حرف عطف مبني على الفتح، و(ثلاث) اسم معطوف منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهي فتحة واحدة لأنه ممنوع من الصرف والعدل .

ورباع : إعراب (ثلاث) نفسه.

ب ـ كلمة "أخر" وهي من الصفات المعدولة : تقول : مررت بنسوة أخر وقال تعالى : (**ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخرى**)[149]

---

[148] سورة النساء الآية ٩

[149] البقرة الآية ١٨٥ .

أخر : صفة لكلمة أيام مجرورة وعلامة جرها الفتحة، لأنها ممنوعة من الصرف للوصف والعدل .

أخر : جمع " أخرى" وصف لجمع مؤنث .

أخرى : مؤنث . آخر : مذكر وهو اسم تفضيل على وزن "أفعل"

٤ ــ الصفة التي تنتهي بألف التأنيث الممدودة في المفرد أو الجمع ومن ذلك : حمراء وبيضاء وأذكياء وأقوياء .

وحيث تقرأ قوله تعالى : (**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**) [١٥٠]

تجد الكلمتين (أشداء) (ورحماء) ممنوعتين من الصرف إذ على آخرهما ضمة واحدة، ومثلهما كلمة أنحاء. فهناك الكثير من صيغ جمع التكسير المختوم بهمزة قبلها ألف : مثل : علماء، كرماء، أغنياء، شعراء ويحظي بعض الدارسين حين يعتقد أن كل جمع تكسير مختوم بألف ممدودة كما في تلك الكلمات الأربع يمنع من الصرف (لأن تلك الهمزة في جمع التكسر أنواع .

أ ــ همزة زائدة : أي أنها ليست أصلية في المفرد ولا منقلبة عن أصل مثل علماء، وكرماء، وأغنياء ورحماء وأشداء وهذه الصيغ وأمثالها تكون ممنوعة من الصرف، لأنها من أوزان ألف التأنيث الممدودة، وتلك الأوزان هي :

(١٥٠) الفتح الآية ٢٩ .

ـ أفعلاء : أذكياء، أشداء، أصدقاء، أطباء، ألباء (جمع لبيب) أغنياء، أجلاء ، أعزاء .

ـ فعلاء : أحماء ، شعراء، أدباء ، وزراء ، سفراء، زعماء، جزاء، وسطاء، خلفاء، وخلاء، بخلاء.

ـ فعلاء : صحراء، عذراء، بيداء، لمياء، حسناء .

ب ـ همزة أصلية تظهر في آخر المفردة :

أبناء : نبأ

أضواء : ضوء .

أجزاء : جزء .

أرزاء : رزء .

فتلك الكلمات (أنباء ـ أضواء ـ أجزاء ـ أرزاء) ليست ممنوعة من الصرف .

فإذا قيل لك : هل كلمة " أعباء " مصروفة أولاً ؟ تقول :إنها مصروفه لوجود الهمزة في المفرد "عبء" .

ج ـ همزة منقلبة عن واو مثل : أعضاء ، أبهاء، آباء، أسماء ، أنحاء، وهذه الصيغ، ليست ممنوعة من الصرف، لوجود الواو في المفرد، وقد قلبت همزة حين الجمع .

د . همزة منقلبة عن ياء مثل أصـــداء، آراء . آلاء (بمعنـى نعـم) وهـذه الصيغ ليست ممنوعة من الصرف لوجود الياء فـي المفـرد، وقـد قلبـت همزة حين الجمـع .

سبب منـع أشـياء مـن الصـرف: حيـن تقـرأ قولـه تعـالى : **(يأيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن آشياء إن تبـد لكـم تسـؤكم)** (١٥١)

تجد كلمة (آشياء) اسما مجروراً بـ (عن) وعلامـة جـره الفتحـة أي إنه ممنوع من الصـرف .

القسم الثالث : صيغة منتـهى الجمـوع .

ولها وزنان هما : " مفاعل " مثـل: مسـاجد ومـدارس و"مفـاعيل" مثـل مصابيح وقنـاديل.

وصيغة منتهى الجموع هي كل جمع بعـد ألـف تكسـيره حرفـان أو ثلاثة أحرف، أوسطها ساكن، لذلك يلحـق بـها كلمـة "قواعـد" علـى الرغم من أنها على وزن " فواعـل "

ومن أمثلة صيغـة منتـهى الجمـوع قـال تعـالى : **(ولقـد زينـا السماء الدنيا بمصـابيح)** (١٥٢)

مصابيح : اسم مجرور بالباء وعلامـة جـره الفتحـة لأنـه ممنـوع مـن الصرف فهو صيغة منتهى الجموع علـى وزن "مفـاعيل"

وقال تعالى: (**ولقد خلقنا فوقكم سـبع طرائـق**) (١٥٣)

---

(١٥١) المائدة ، الآية ١٠١ .

(١٥٢) الملك آية ٥

طرائق : مضاف إليه مجرور وعلامة جـــره الفتحـــة، لأنـــه ممنـــوع مـــن الصرف، فهو صيغة منتهى الجمــــوع .

صرف مـــا لا ينصـــرف : يصـــرف الممنـــوع مـــن الصـــرف أي يجـــر بالكسرة في حـــالتين :

١ ــ إذا أضيف، نحو : مررت بمســـاجد القـــاهرة .

مساجد : اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكســـرة وهـــو مضـــاف .

القاهرة : مضاف إليه مجرور وعلامة جـــره الكســـرة .

٢ ــ إذا لحقته الألف واللام/ نحو : مـــــررت بالمســـاجد .

المساجد : اسم مجرور بالباء وعلامة جـــره الكســـرة .

ــ عودة الممنوع من الصرف للإعـــراب الأصلـــي .

في الأمثلة الآتيـــة

ما شئ بأنبل من المـــروءة .

فالمروءة من أنبل الصفـــات .

ومنى الأنبل لك أن تتصف بـــهذه الصفـــة .

الاسم الذي لا ينصرف ــ بكل أنواعه الســـابقة يرفـــع بالضمـــة وينصـــب بالفتحة ويجر بالفتحة أيضا: فهذا الاسم يخـــرج عـــن الأصـــل فـــي حالـــة الجر فقط لكنه يعود لهذا الأصل مرة أخرى فيجر بالكســـرة فـــي حـــالتين.

---

(١٥٣) المؤمنون الآية ١٧ .

١ ــ أن يضاف .

٢ ــ أن يتصل به الألف واللام .

فكلمة (أنبل) في الأمثلة ممنوعة من الصرف للوصفية ووزن الفعل، وهي مجرورة بالفتحة في المثال الأول وفي المثال الثاني عادت للأصل فجرت بالكسرة لأنها مضافة، وفي الثالث عادت للأصل، فجرت بالكسرة لاتصالها بالألف واللام .

ــ صرف الممنوع من الصرف .

من صفات الاسم الممنوع من الصرف أنه لا ينون ــ لكن عند حاجة المتكلم إلى تنوينه فإنه يترك هذا الأصل فينون مع استحقاقه منع التنوين وتتحقق هذه الحاجة في النثر والشعر على التفصيل الآتي:

١ ــ في النثر : لإرادة التناسب، وذلك أن تكون بعض الكلمات منونة.

والأُخرى غير منونة فتنون الأخيرة لتناسب ما جاء معه من الكلمات المنونة ومن ذلك :

جاء في القرآن (**إنا اعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالاً وسعيراً**)[١٥٤] فكلمة (سلاسل) ممنوعة من الصرف ــ وكلمة (أغلالا) مصروفه، وقد قرأت الآية بتنوين الكلمة الأولى لتناسب الثانية وجاءت القراءة (**إنا اعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالاً وسعيراً**) لقصد التناسب.

---

[١٥٤] سورة الإنسان الآية ٤ .

٢ ــ في الشعر : للضرورة، والمقصود بذلك ضـــرورة موسـيقى الشـعر ونغمه التي تتمثل في أوزانه وقوافيه، فإذا لـم تسـتقم هـذه الموسـيقى إلاّ بتنوين الاسم الممنوع من الصرف كـانت تلـك ضـرورة تبيـح للشـعراء هذا التنوين، ومن ذلك قول امـرئ القيـس :

ويوم دخلت الخدر خدر عنزة   فقالت : لك الويلات إنك موجلي

فكلمة (عنزة) ممنوعة من الصـرف للعلميـة والتـأنيث وصرفـت، فـي البيت لضرورة الشـعر .

ــ منع صرف الأسماء المنصرفـة .

كما أُبيح للشاعر أن يصرف الممنـوع مـن الصـرف، يبـاح لـه أيضـاً العكس وهو أن يمنـع صـرف الأسـماء المنصرفـة ــ وهـي ضـرورة موضع خـلاف ــ لأن مجـال الشـعر ضيـق بـالوزن والقافيـة وعـدد المفاعيل، فيباح له مالا يبـاح لمـن ينطـق نـثراً ومـن ذلـك قـول ذي الإصبع العدواني يمدح عـامر بـن الطفيـل بـالطول وفراهـة الجسـم :
وممن ولدوا عامر ذو الطـول وذو العـرض .

وقول الأخطل في أحد القادة الذين هزمـوا الخـوارج

طلب الأزارق بالكتائب إذ هوت   بشبيب غائلة النفوس عذور

فالكلمتان (عامر ــ شبيب) في البيتين منعتا من الصرف مع أنهما منصرفتـان ــ لضرورة الشعر .

الأفعال الخمسة

ـ يقصد بالأفعال الخمسة : كل فعل مضارع اتصل به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة ومقتضى الكلام السابق أن هذه الأفعال ثلاثة لا خمسة لأن المضارع من هذه الأفعال يكون مع ألف الاثنين وهذه واحدة ـ أو واو الجماعة ـ وهذه ثانية ـ أو ياء المخاطبة ـ وهذه ثالثة .

إن ألف الاثنين تأتي مع المضارع للغائبين أو المخاطبين ومثلها تماماً واو الجماعة تكون للغائبين أو المخاطبين، فهذه أربع صور، ويضاف إليها صورة ياء المخاطبة فتلك إذن خمسة. ولنلاحظ الأمثلة الآتية :

يضعان ـ يكوّنان ـ يؤديان ـ يشعران ـ يجدان مضارع مسند لألف الاثنين للغائبين

تضعان ـ تكوّنان ـ تؤديان ـ تشعران ـ تجدان مضارع مسند لألف الاثنين للمخاطبين

يضعون ـ يكوّنون ـ يؤدّون ـ يشعرون ـ يجدون مضارع مسند لواو الجماعة للغائبين

تضعون ـ تكوّنون ـ تؤدون ـ تشعرون ـ تجدون مضارع مسند لواو الجماعة للمخاطبين

تضعين ـ تكوّنين ـ تؤدين ـ تسّعدين ـ تجدين مضارع مسند للمخاطبة

فهذه هي الأفعال الخمسة ويعبر عنها أحيانا بالوزن الصرفي فيقال كما جاء في ابن عقيل وهي :

"يفعلان ـ تفعلان ـ يفعلون ـ تفعلون ـ تفعلين "

إعراب الأفعال الخمسة :

ترفع الأفعال الخمسة بثبوت النـــون، وتنصـــب وتجـــزم بحذفـــها،، ففيها ينوب ثبوت النون عن الضمة فمثـــال الرفـــع بثبـــوت النـــون : همـــا يفهمان القول، وأنتم تستحقون النصـــر، وأنـــت يـــا ليلـــي تخلصيـــن فـــي عملك .

فكل فعل في الأمثلة : مضـــارع مرفـــوع وعلامـــة رفعـــه ثبـــوت النون نيابة عن الضمة، والألف أو الواو أو اليـــاء فـــاعل . ومثـــال الجـــزم والنصب : هما لم يقصرا، وهم لن يسافروا وأنت يـــا فاطمـــة لا تعملـــي.

فالمضارع في الأمثلة، منصـــوب أو مجـــزوم وعلامـــة نصبـــه أو جزمه حذف النون، والألف أو الواو أو الياء فاعل، وقـــد اجتمـــع النصـــب والجزم في قوله تعالى : (**فإن لم تفعلـــوا ولـــن تفعلـــوا فـــاتقوا النـــار**) (١٥٥)

وقد سميت بالأفعال الخمســـة، لأنـــها تـــأتي علـــى خمســـة أوزان، وهي كل فعل مضارع اتصلت به ألـــف الاثنيـــن، أو واو الجماعـــة أو يـــاء المخاطبـــة .

ترفع بثبوت النون وتنصب وتجـــزم بحـــذف النـــون علـــى النحـــو التالي :

١ ــ يفعلان . قال تعالى : (**بينـــهما بـــرزخ لا يبغيـــان**) (١٥٦)

يبغيان فعل مضارع مرفوع بثبوت النـــون، لأنـــه مـــن الأفعـــال الخمســـة، وألف الاثنين ضمير متصل مبني على السكون في محـــل رفـــع فـــاعل .

---

(١٥٥) البقرة : الآية ٢٤ .

(١٥٦) الرحمن : الآية ٢٠ .

٢ ـ تفعلان : قال تعالى : (**ووجد من دونهم إمرأتين تذودان**) [١٥٧]

تذودان : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، لأنه من الأفعال الخمسة، وألف الاثنين ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

٣ ـ يفعلون : قال تعالى : (**بل هم في شك يلعبون**) [١٥٨]

يلعبون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

٤ ـ تفعلون : قال تعالى : (**فاتقوا الله لعلكم تشكرون**) [١٥٩]

تشكرون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

٥ ـ تفعلين: قال تعالى : (**والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين**) [١٦٠]

تأمرين : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، لأنه من الأفعال الخمسة، وياء المخاطبة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

ـ ومن أمثلة النصب والجزم في الأفعال الخمسة .

ـ قال تعالى : (**فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة**) [١٦١]

---

[١٥٧] القصص : الآية ٢٣ .

[١٥٨] الدخان : الآية ٩ .

[١٥٩] آل عمران : الآية ١٢٣ .

[١٦٠] النمل . الآية ٣٣ .

[١٦١] البقرة : الآية ٢٤ .

لم تفعلوا : لم : حرف نفي وجزم وقلب مبنـــي علـــى الســـكون .

تفعلوا : فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حـــذف النـــون لأنـــه مـــن الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير متصل مبنـــي علـــى السـكون فـــي محل رفع فـــاعل .

لن تفعلوا : لن : حرف نفي ونصب واستقبال مبنـــي علـــى الســـكون

تفعلوا : فعل مضارع منصوب بلن، وعلامة نصبـــه حـــذف النـــون، لأنـــه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير متصـــل مبنـــي علـــى الســـكون في محل رفع فـــاعل.

ـ ونشير إلى أن فعل الأمر ببني على حـــذف النـــون .

قال تعالى : (**أذهبا إلى فرعون إنـــه طغـــى**) [١٦٢]

اذهبا : فعل أمر مبني على حذف النون، وألـــف الاثنيـــن ضمـــير متصـــل مبني على السكون في محل رفـــع فـــاعل .

ـ وربما يكون هناك فعل معتل الأخر بالواو، وتتصـــل بـــه نـــون النســـوة، وهذا يؤدي إلى اختلاطه بالأفعـــال الخمســـة .

قال تعالى : (**وإن طلقتموهن من قبـــل أن تمســـوهن وقـــد فرضتـــم لـــهن فريضة فنصف ما فرضتـــم إلاَّ أن يعفـــون**) [١٦٣]

---

[١٦٢] طه : الآية ٤٣ .

[١٦٣] البقرة : الآية ٢٧٣ .

يعفون : فعل مضارع مبني علـــى السـكون فـــي محــل نصـب، ونـــون النسوة ضمير متصل مبني علـــى الفتـــح فـــي محـــل رفـــع فـــاعل ووزن الفعل الصرفي في تلك الحال هـــو "يوْعلـــن "

*** الأمهات يعفون عن أخطـــاء أطفالـــهن .**

يعفون : فعل مضارع مبني على السكون لاتصالـــه بنـــون النســـوة والنـــون ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفـــع فـــاعل .

أي أن الواو في " يعفون" من أصل بنية الكلمة، فـــهي لامـــها.

ـ الرجال لم يعفوا عن أخطاء الكبـــار .

يعفوا : فعل مضارع مجزوم بـــ "لم" وعلامة جزمـــه حـــذف النـــون لأنـــه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعـــة فـــاعل.

ـ الرجال لن يعفوا عن أخطـــاء الكبـــار .

يعفوا : فعل مضارع منصوب بـــ "لـــن" وعلامـــة نصبـــه حـــذف النـــون لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعـــة فـــاعل .

ـ (اجتماع نون الرفع مع نون الوقايـــة)

لاحظ الأمثلة الآتية : (تتذكرانـــي ـ تزورانـــي ـ تسـعدونني)

من البين أن هـــذه الأفعـــال الأربعـــة أصلـــها .(تتذكـــران ـ تـــزوران ـ تســـعدون)

والنون الموجودة ها هنا هي نون الرفع، ثم جاء بعدها نون الوقاية وهي نون تتوسط بين الفعل وياء المتكلم لتقي الفعل من الكسر . فصار على الصورة السابقة باجتماع النونين متجاورتين .

الأولى : نون الرفع .

الثانية : نون الوقاية .

وقد جاء نطق العرب لهاتين النونين على الصور التالية :

١ ـ بقاء النونين على أصلهما فينطق بهما معاً .

قال تعالى : (**أتعدانني أن أُخرج وقد خلت القرون من قبلي**) [١٦٤]

١ ـ إسكان النون الأولى ـ نون الرفع ـ وإدغامها في الثانية، فنصير نونا مشددة .

قال تعالى : (**قل أفغير الله تأمرونّي أعبد أيها الجاهلون**) [١٦٥]

٣ ـ أن تحذف النون الأولى تخفيفاً للنطق، كما لو نطقنا الأمثلة السابقة (تتذكرني ـ تزوراني ـ تسعدوني) وحينئذ يكون الفعل مرفوعاً بالنون المحذوفة تخفيفاً .

"حذف نون الرفع لضرورة الشعر"

إن مجال الشعر ضيق لتقيد الشاعر بالوزن والتفاعيل المعدودة، والقافية اللازمة، ولذلك فإنه يباح للشاعر مالا يباح للناثر

---

[١٦٤] الأحقاف : الآية ١٧ .

[١٦٥] الزمر : الآية ٥٤ .

ومما يباح له أحياناً حذف نون الرفـــع فـــي الأفعـــال الخمســـة إذا اضطـــر إلى ذلـك .

وقد ورد ذلك في شعر الفصحاء مـــن شـــعراء الجاهليـــة والإســـلام ومن ذلك قول طرفه بن العبـــد .

يالَكِ من قُبَّدةٍ بمَعْمـــرِ

خلاَلَكِ الجوُّ فبيضِ واصْفِـــرِي

ونقِّرِي ما شئت أن تنقِّـــري

قد رُفِع الفخُّ فماذا تحـــذري

لابد يوماً أن تصادي فـــاصبري .

وقد كان مقتض الكـــلام أن يقـــول (مـــاذا تحذريـــن) لكنـــه حـــذف النـــون لضرورة الوزن والقافيـــة .

الفعل المضارع المعتل الآخـــر

الفعل المعتل : هو ما كان أحد أصوله حرفاً مـــن حـــروف العلـــة الثلاثـــة (التي هي الألف والواو والياء) وهو خمســـة أقســـام :

الأول : "مثال " : وهو ما كانت فاؤه حرف علة نحـــو : وعـــد ـــ يســـر .

الثاني : أجوف": وهو ما كانت عينه حرف علة نحـــو : قـــام ـــ وعـــور .

الثالث : "ناقص" : وهو ما كانت لامه حرف علـــة نحـــو :عفـــي ـــ رضِ

الرابع : " لفيف مفروق" : وهو ما كانت فاؤه ولامـــه حرفـــي علـــة نحـــو: وقـي ـــــ ولـــي .

الخامس : "لفيف مقرون" وهو ما كانت عينة ولامـــه حرفـــي علـــة نحـــو: طوي ، قـــوي .

والفعل المعتل : هو الفعـــل المضـــارع الـــذي آخـــره ألـــف أو واو أو ياء مثل : يخشى – يدعو – يرمي – فـــهو ثلاثـــة أنـــواع .

١ – المعتل بالألف : تقدر على آخره الضمـــة والفتحـــة تقـــول .

يخشى الصالح ربه – ولن يسعى إلـــى الشـــر .

يخشى : فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة علـــى الألـــف .

يسعى : فعل مضارع منصوب بفتحة مقدرة علـــى الألـــف

٢ ، ٣، المعتل بالواو أو الياء تقدر عليهما الضمـــة فقـــط لثقلـــها، وتظـــهر الفتحة على الواو، وعلى الياء لخفتها تقـــول : يدعـــو المؤمـــن ربـــه ولـــن يرجو غـــيره "

يدعو : مضارع مرفوع بضمة مقدرة علـــى الـــواو .

يرجو : مضارع منصوب بالفتحة الظاهرة علـــى الـــواو .

والمعتل بأنواعه الثلاثة يجزم بحذف حـــرف العلـــة،

تقول : محمد لم يسع إلى الشر، ولم يقض بالباطل، ولم يـــدع إلـــى رذيلـــة فالمضارع(يسع ، يقض – يدع) في الأمثلة مجـــزوم وعلامـــة الجـــزم فـــي كلٍّ حذف حرف العلـــة .

وعلى ذلك فإنـــه :

١ ـ في حالة الرفع تقدر الضمة على الألف والواو والياء لثقلها .

٢ ـ في حالة النصب ـ تقدر الفتحة على الألف لتعذر حركتها وتظهر على الواو والياء لخفتها .

٣ ـ يكون الجزم في الأنواع الثلاثة بحذف حرف العلة .

التعذر : استحالة ظهور الحركة على حرف العلة، حيث يتعذر على اللسان أن تظهر الحركة عليه .

ويكون ذلك مع المعتل بالألف مثل (يهوي ـ يرضي)

ولك أن تحاول إظهار الحركة ـ ضمة أم فتحة ـ على آخر هذين الفعلين وهو الألف وإنك لن تستطيع .

الثقل : صعوبة ظهور الحركة على حرف العلة حيث يثقل على اللسان أن تظهر الحركة عليه، وإذ كان يستطيع ذلك مع مشقة .

ويكون ذلك مع المعتل بالواو أو الياء في بعض الحالات الإعرابية فمثلاً الفعلان (تهدي ـ تسمو) لو حاولنا إظهار الضمة عليهما لأمكن ذلك . فتقول (تهديُ ـ تسمو) ولكن يكون ذلك ثقيلاً على اللسان ويشق عليه النطق بها على الواو أو الياء .

ـ الفعل المضارع عموماً : في حالة الرفع تقدر عليه الضمة .

ـ الفعل المعتل عموما: في حالة الجزم يحذف منه حرف العلة .

ـ الفعل المضارع في حالة النصب : تقدر الفتحة على المعتل بالألف وتظهر على المعتل بالواو أوالياء .

ـ وأما الفعل المضارع المعتل الآخر حين الجزم، فهو يجزم بحذف حرف العلة بدلاً من السكون الخاص بالفعل الصحيح الآخر .

قال تعالى : **(ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك)** [١٦٦]

يقض : فعل مضارع مجزوم بـ " لام الأمر" الدالة على الطلب وعلامة جزمه حذف حرف العلة.

قال تعالى : **(ومن يُرِد ثوابَ الدنيا نُؤْتِه منها)** [١٦٧]

نؤته : نؤت : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وهو جواب الشرط، والهاء ضمير متصل مبني على الكسر في محل نصب مفعول به .

وقال تعالى : **(قل تعالوا أتْلُ ما حرَّم ربُكم عليكم)** [١٦٨]

أتْل : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة . لأنه واقع في جواب الطلب .

ملحوظة :

هناك بعض الأفعال المضارعة التي تكون عينها (عين الكلمة) حرف علة، حين جزمها يحذف حرف العلة، ولكنه ليس علامة الإعراب، لأن هذا الحرف لمنع التقاء الساكنين. ساكن حرف العلة نفسه، وساكن الجزم، ونوضح ذلك بالأمثلة :

يخاق ـ لَمْ يَخَفْ

---

[١٦٦] الزخرف الآية ٧٧ .

[١٦٧] آل عمران : الآية ١٤٥ .

[١٦٨] الأنعام : ١٥١ .

يقول ــ لَمْ يَقُلْ .

يستطيع ــ لَمْ يَسْتَطِعِ .

والأفعال الثلاثة حين إعرابها تقول :

فعل مضارع مجزوم بـ "لم" وعلامة جزمه السكون ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى : (**من يُطِع الرسول فقد أطاع الله**) [١٦٩]

يطع : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون الذي حُرِّك إلى الكسر منعا لالتقاء الساكنين وهو فعل الشرط .

فائدة : حين تقرأ قوله تعالى : (**لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد**) [١٧٠]

نلاحظ حذف الواو في (يلد) و إثباتها في (يولد) والقاعدة أنه إذا وقعت الواو بين ياء مفتوحة وكسرة حذفت، فالفعل وعد مثلاً مضارعة حسب الأصل "يوعد" فالياء مفتوحة والعين مكسورة وبينهما واو لذلك حذفت ، وكذلك .

وَزَنَ : يزن وأصله يَوْزِن .

وَصَفَ : يَصِفُ وأصلُهُ يَوْصِفِ .

وهكذا : وَلَدَ يَلِدُ وأصلُهُ يَولِدِ .

---

[١٦٩] النساء : الآية ٨٠ .

[١٧٠] الإخلاص : الآية ٣ ــ ٤ .

إما إثبات الواو في "يولد" فيعود إلى أن اليـــاء قبلـــها مضمومـــة .

المبنيـات

تعريف البنـــاء :

البناء في اللغة : وضع شئ علـــــى شـــئ علـــى حالـــة يـــراد بـــها الثبوت والاســـتقرار .

البناء في الاصطلاح : هو لزوم آخر الكلمة حالـــة واحـــدة مـــهما تغـــيرت التراكيب مثل : هذا وهؤلاء . والـــــذي .

والمبنيات هى : جميـــع الحـــروف ، والفعـــل المـــاضي ، والفعـــل الأمـــر المتصل بـــه إحـــدى نونـــي التوكيـــد أو نـــون النســـوة وبعـــض الأســـماء والأصل في الحـــروف والأفعـــال البنـــاء. والأصـــل فـــي الأســـماء هـــو الإعـــراب .

والمبني أمـــا أن يـــلازم آخـــره الســـكون، مثـــل : اكتـــب ولـــم أو الضمة مثل حيث وكتبوا" أو الفتحة مثل "كتـــــب وأيـــن أو الكســـرة مثـــل " هؤلاء" والباء من " بسم الله" وحينئذ يقال : إنــــه مبنـــي علـــى الســـكون، أو على الضم، أو الفتح أو الكسر فـــأنواع البنـــاء أربعـــة : الســـكون والضـــم والفتح والكسر وتتوقف معرفة ما تبني عليــــه الأســـماء والحـــروف علـــى السماع والنطق الصحيحين. فإن منها مـــا يبنـــي علـــى الضـــم ومنـــها مـــا يبني على الفتح ومنها ما يبني على الكسر ومنها مـــا يبنـــي علـــى الســـكون ولكن ليس لمعرفة ذلك ضـــــابط .

الأصل في الأسماء الإعراب، وإنما يبني منها ما أشبه الحرف . والأسماء المبنية على نوعين : نوع يلازم البناء ونوع يبني في بعض الأحوال .

مما يلازم البناء من الأسماء الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وأسماء الشرط وأسماء الاستفهام وأسماء الكناية وأسماء الأفعال وأسماء الأصوات ومنه " لدى ولدن و الآن وأمس وقط وعوض من الظروف و" قط " ظرف للزمان الماضي على سبيل الاستغراق .

"وعوض" ظرف للزمان المستقبل كذلك . فهو بمعنى "أبداً تقول: ما فعلته قط ولا أفعله عوض " أي لا أفعله أبداً ومنه الظروف الملازمة للإضافة إلى الجملة كحيثُ وإذ وإذا ومذ ومنذ إن جُعِلا ظرفان .

فحيث ملازمة للإضافة إلى الجملة فإن أتي بعدها مفرد رفع على أنها مبتدأ ونوي خبره نحو : " لا تجلس إلا حيث العلم" أي حيث العلم موجود .

و " إذ " ظرف لما مضى من الزمان ، " إذا " ظرف للمستقبل منه وهما مضافان أبداً إلى الجمل، إلاّ أن "إذ" تضاف إلى كلتا الجملتين، و"إذا" لا تضاف إلاّ إلى الجملة الفعلية . ومنه المركب المزجي، الذي تضمن ثانيه معنى حرف العطف أو كان مختوماً بكلمة"ويه" فالأول كـ "أحد عشر" إلى تسعة عشر، إلاّ أثنى عشر ونحو (وقعوا في حيص بيص" وهو جاري بيت بيت والأمر بين بين وآتيك صباح مساء وتفرق العدو شذر مذر) وهو مبني على فتح

الجزأيـن والثـاني نحـو "جـاء سـيبويه، ومـررت بسـيبويه " وحـرف التعريف والإضافة لا يُخلاّن ببناء العدد المركـب كـالأحد عشـر وخمسـة عشر .

"وما لم يكن منه متضمناً معنى حـرف العطـف ولا مختومـاً بويـه كـان جزؤه الثاني معربا إعراب ما لا ينصرف للعلميـة والـتركيب المزجـي . اما جزؤه الاول فيبني على الفتح كبعلبـك وحضرمـوت وبختنصـر .

ومنه ما كان على وزن "فَعَالِ" علمـاً لأنثـى . كحَـذَامِ ورَقَـاشِ أو سباً لها كياخباث ويا كذاب . وهو مبنـي علـى الكسـر تشـبيهاً لـه بما كان على هذا الوزن من أسماء الأفعال كنزال وحـذار وكمـا أشـبهه فـي الوزن أشبهه في العدل أيضـاً :

فخباث معدولة عن خبيثة، وكذلك كلمة كـذاب معدولـة عـن كاذبـة كما أن نزال معدولة عـن انـزل وحـذار معدولـة عـن أحـذر . ونـدر أن يستعمل ما كان على وزن" فعال" في سب الأنثـى إلاَّ مـع النـداء .

ـ من الظروف ما لا يلزم البنـاء . فـهو يبنـي فـي بعـض الأحـوال، ويعرب في بعض وذلك : كقبل وبعـد ودون وأوَّل والجـهات السـتّ فما قطع منها عن الإضافة لفظاً، لا تقديراً" بحيث لا ينُسـى المضـاف إليـه : مبني على الضم، نحو : " لله الامر من قبـل ومـن بعـد" ونحـو جلسـت أمام، ورجعت إلى وراء وما أضيف منـها لفظـاً، أعـرب نحـو: " جئـت قبل ذلك وجلست أمام المنـبر .

وما عرى منيا عن الإضافة لفظـا وتقديـراً :

"بحيث ينسى المضاف إليه لأنه لا يتعلق به غرض مخصوص" نحو " جئت قليلاً، وفعلت ذلك من بعدِ . يلحق بهذه الظروف" حسب عند قطعه عن الإضافة نحو هذا حسب"أي" "حسبي" بمعنى يكفيني وقد تزاد الفاء عليه تزييناً للفظ نحو " الكتاب سميري فحسب" أي هو يكفيني عن غيره وهو مبني على الضم ويعلق بها ايضا "غير" بعد النفي نحو " "فعلتُ هذا لا غير" أو ليس غير وهو مبني على الضم أيضاً.

المبنيات من الأسماء :

١ ــ الضمائر كلها سواء أكانت متصلة أم منفصلة .

٢ ــ الأسماء الموصولة كلها ما عدا ما يدل على المثني وهو "اللذان" للمثني المذكر في حالة الرفع،اللتان" للمثنى المؤنث في حالة الرفع، "اللذين" للمثنى المذكر في حالتي النصب والجر، و"اللتين" للمثنى المؤنث في حالتي النصب والجر .

٣ ــ أسماء الإشارة كلها ما عدا ما يدل على المثني وهو "هذان" للمثنى المذكر في حالة الرفع، و"هاتان" للمثنى المؤنث في حالة الرفع، و"هذين" للمثنى المذكر في حالتى النصب والجر، و " هاتين" للمثنى المؤنث في حالتي النصب والجر .

٤ ــ أسماء الأفعال .

٥ ــ أسماء الإشارة .

٦ ــ أسماء الاستفهام .

٧ ــ اسم لا النافية للجنس في بعض أحواله .

٨ ــ المنادي في بعض أحوالـــه .

٩ ــ المركب تركيب المزج مـــن الأعـــداد مـــن "أحـــد عشـــر أو إحـــدى عشر إلى تسعة عشر أو تسع عشرة" ويكـــون مبنيـــاً علـــى فتـــح الجزأيـــن ما عدا " أثنـــا عشـــر" و " أثنـــى عشـــر " و " أثنتـــا عشـــرة " و" اثنتـــي عشرة" حيث إذ الجزء الأول يعرب إعـــراب المثنـــى .

١٠ ــ ما ركب تركيب مزج من ظرفي الزمان والمكـــان قـــال كعـــب بـــن زهير :

ومن لا يصرف الواشين عنه صباح مساء يبغوه خيالاً .

١١ ــ ما ركب تركيب مزج من الأحوال ومـــن ذلـــك .

ــ على جاري بيت بيـــت .

ــ تفرقوا شذر مـــذر .

ــ لقيته كفة كفـــة .

١٢ ــ العلم المركب تركيب مزج إذا كان الجزء الثاني هـــو كلمـــة" ويـــه" مثل سيبويه ــ عمرويه ــ حمدويه وهو مبني على الكســـر مـــن ذلـــك .

سيبويه إمام النحو العربـــي .

سيبويه : مبتدأ مبني على الكسر في محـــل رفـــع .

١٣ ــ العلم المؤنث الذي على وزن فعـــال مثـــل .

حذام : قال الشـــاعر:

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القولَ ما قالت حَذامِ

حَذامِ : فاعل مبني على الكسر في محـــل رفــع .

المبني من الأفعـــال

والمبني من الأفعال نوعان أحدهما : مـــا اتفـــق علـــى بنائـــه وهـــو الماضي ، والثاني : ما اختلف في بنائه وهو الأمر والأصـــح انـــه مبنـــي.

أولاً : المـــاضي :

ويبني الفعل الماضي، على الفتح إذا لم يتصـــل بـــآخره شـــئ مثـــل قدم المسافر، وصافح أهله. أو اتصلت به تـــاء التـــأنيث، أو ألـــف الاثنيـــن مثل نجحت سعاد ويبنـــي علـــى الســـكون، إذا اتصـــل بـــه ضمـــير رفـــع متحرك (التاء ـــ نا ـــ نون النسوة) مثل خرجنـــا وأصحـــابي فـــي رحلـــة ركبنا فيها الطائرة، أما الفتيات فقد ركبن الســـيارة ويبنـــي علـــى الضـــم : إذا اتصلـــت بـــه واو الجماعـــة، مثـــل الأولاد حضـــروا، فـــأحوال بنـــاء الماضي ثلاثـــة :

١ ـــ البناء على الفتـــح .

٢ ـــ البناء على الضـــم .

٣ ـــ البناء على الســـكون.

ثانياً : الأمـــر :

وهو مبني عند البصريين، ومعـــرب عنـــد الكوفييـــن ويبنـــي فعـــل الأمر على ما يجزم به مضارعه ، فيبني على الســـكون إذا لـــم يتصـــل بـــه

شيء، مثل أحسن إلى الناس وأكرم والديك. ويبنـــي علـــى حـــذف النـــون إذا اتصل به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة مثـــل أقيمـــا عندنـــا يا محمدان ، وأقيموا يا رجال، وأقيمي عندنـــا يـــا فاطمـــة، ويبنـــي علـــى حذف حرف العلة إذ كان آخره معتلاً، مثـــل اســـع فـــي الخـــير، ادع إلـــى الرحمة، اقض بالعدل ويبني فعل الأمر على الفتح، إذا اتصلـــت بـــه نـــون التوكيد، ولو كان معتل الآخر مثـــل اجتـــهدن فـــي عملـــك واســـعين فـــي الخير وإذا اسند فعل الأمر إلى نوز النسوة، بني علـــى الســـكون مثـــل يـــا نساء ارضين بما قسم الله لكـــن .

والخلاصـة :

إن للأمر في بنائه أربعة أحـــوال، البنـــاء علـــى الســـكون أو علـــى حذف النون ــ أو على حذف حرف العلة أو علـــى الفتـــح .

كتب للمؤلف

[١] المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر .

[٢] العربية والوظائف النحوية ، دراسة فى اتساع النظام والأساليب .

[٣] منهج السيوطى النحوى ، دراسة فى المقاطع .

[٤] العربية والتطبيقات العروضية .

[٥] القيمة الوظيفية للصوائت ، دراسة لغوية مقارنة .

[٦] النحو والفكر والإبداع ، دراسة فى تفكيك النص وتوثيقه .

[٧] العربية والفكر النحوى ، دراسة فى تكامل العناصر وشمول النظرية .

[٨] لسان عربى ونظام نحوى .

[٩] من أصول التحويل فى نحو العربية .

[١٠] المنظومة النحوية دراسة تحليلية .

[١١] وظيفة التاء فى النظم والرسم والبناء .

[١٢] النظم والمجتمع ، دراسة فى اللغة والقواعد والأوزان .

[١٣] فى التحليل العروضى لأبنية اللغة وتراكيبها .

[١٤] التوليد العروضى ، بحث فى قدرة العربية وكفاءة الأوزان .

[١٥] القيمة الحضارية للعقلية العربية فى قوانين التوليد العروضى .

[١٦] اللحن والإيقاع ، دراسة فى تطور لغة الشعر وموسيقاه .

[١٧] متانة النسج وجمال التركيب ، بحث فى قيمة الأسلوب الشعرى .

[١٨] عناصر الإيقاع اللغوية ، المظاهر والوظائف والمستويات .

[١٩] دراسة متقدمة فى علم العروض .

[٢٠] دور أنظمة التحليل اللغوى فى درس عروض العربية المعاصر وإيقاعها .

[٢١] المدخل إلى علم الصرف على ضوء دراسة اللغة والنحو – الجزء الأول (متطلبات التحليل فى النظام الصرفى) .

[٢٢] خصائص الأفعال وما شابهها من الأسماء .

[٢٣] الفصائل الصرفية ، النسب والتصغير وتوكيد الفعل والعدد .

[٢٤] الاشتقاق والمشتقات .

[٢٥] الإعلال والأسماء المعتلة .

[٢٦] الإبدال والقلب المكانى وفصيلة الجنس .

[٢٧] علاقة خصائص الأفعال بتصنيف المصادر وتقاسيمها .

[٢٨] الانحرافات الصوتية والتركيبية والدلالية فى اللهجة السكندرية ، دراسة مبدئية فى استعمالات أهل كرموز لتركيب النداء .

[٢٩] التغير اللغوى وعلاقته بما تقدمه وسائل الإعلام من برامج ثقافية واجتماعية .

[٣٠] علاقة درجة الشيوع ونشاط الوحدات اللغوية بالتلوث السمعى .

[٣١] معجم ممدوح الألسنى للحقول السياقية والمقامية دراسة تداولية .

[٣٢] دور الحركة فى عين الفعل الثلاثى المجرد وتصرفه .

[٣٣] كتب "فعلت وأفعلت" بين نظامى المعجم ونحو الجملة (الزجاج نموذجاً) .

[٣٤] علاقة الفعل الثلاثى بزوائده فى ضوء علم الصيغ الوظائفى بحث فى النموذج التركيبى والدلالى .

[٣٥] اسم الفعل فى نحو العربية دراسة فى الخصائص والمصطلح .

[٣٦] دور حرف الجر فى تحويل التركيب وأثره فى نقل الوظيفة النحوية.

[٣٧] فى التحليل النحوى وخصائص العربية .

[٣٨] الإعلال ومظاهره فى استعمالات العربية :

[٣٩] التعريب والتنكير فى العربية .

[٤٠] الدرس النحوى بين رصد الظواهر وتعدد المصطلح " الإضافة نموذجاً " .

[٤١] العلاقة بين ظاهرتى النصب والجر فى الدرس النحوى والاستعمال .

[٤٢] التحليل الصرفى للعربية فى إطار منهجى البحث التقابلى والتقارنى . .

[٤٣] الاتجاهات الحديثة فى علم اللغة " اتجاه التحليل الصرفى ووحداته " .

[٤٤] رتبة النظام الصرفى ومعايير تحليله .

[٤٥] الجمل والتراكيب والأساليب " دراسة فى نحو العربية الجمالى " .

[٤٦] الإضافة بين البنيتين النحوية والمنطقية وحذف عناصر المركب نموذجاً .

[٤٧] نظرية البدائل فى إطار أساليب العربية وقواعدها .

[٤٨] الجمل الاسمية غير المقيدة .

[٤٩] الألسنية والتحليل الوظيفى .

[٥٠] من خصائص الكلمة إلى نحو الجملة .

[٥١] الفونولوجيا والمعنى والوظيفة ، عرض ونقد وتحليل .

[٥٢] الظواهر التركيبية بين نحو الجملة ونحو النص .

[٥٣] مستويات التحليل اللغوى والمعنى والوظيفة .

[٥٤] الجملة الاسمية المقيدة بالنواسخ الفعلية .

[٥٥] الجملة الاسمية المقيدة بالنواسخ الحرفية .

[٥٦] الجملة الاسمية المقيدة بأفعال القلوب .

[٥٧] التحليل الوظيفى للتراكيب .

[٥٨] نحو العربية ومدارس تحليل الألسني الحديث .

[٥٩] النحو العربي مدارسه وبيئاته العلمية .

[٦٠] قضايا النحو التقابلية ، المصطلحات والتعريفات والنصوص .

[٦١] النصوص النحوية ، ترجمة وتعليق .

[٦٢] الجملة الفعلية ، مكوناتها وقضاياها .

[٦٣] فضلات الجملة الفعلية [المفاعيل] .

[٦٤] مكملات الجملة الفعلية مسائل تركيبية .

[٦٥] شعر عمر بن أبي ربيعة دراسة أسلوبية .

[٦٦] النضائل الصرفية الأفعال والجنس والعدد .

[٦٧] التراكيب النحوية نظامها وخصائصها في شعر سقط الزند دراسة في تحليل الخطاب وعلم النص .

[٦٨] الإعراب والمدخل النحوي لتحليل النصوص .

[٦٩] توابع الجملة العربية . الصور الاستعمالات .

[٧٠] تطور التأليف في الدرس الصرفي المصطلحات والمفاهيم والمعايير.

[٧١] التحليل اللغوي مستوياته ومناهجه ووحداته .

[٧٢] الحروف والأدوات والأساليب.

فهرس

٤ ـ الفعل تعريفه وعلاماتـــه .

٥ ـ الحرف تعريفه وعلاماتـــه .

٦ ـ أسماء الأفعـــال .

الفصل الثاني : الإعراب والبنـــاء

ـ حالة الكلمـــة .

ـ علة البناء وأوجه شبه الاســم للحــرف .

ـ الإعراب والبنـــاء .

ـ الإعراب الأصلي والفرعـــي .

ـ الإعراب الظاهر والإعــراب المقــدر .

ـ المبني والمعرب من الأفعـــال .

ـ الأسماء الســتة .

ـ المثنـــي .

ـ شروط ما يثني من الأســماء .

ـ الملحق بـــالمثنى

ـ جمع المذكر الســـالم .

ـ شروط ما يجمع هذا الجمــــع .

ـ الملحق بجمع المذكر الســـالم .

ـ جمع المؤنث الســالم .

ـ حكمـــة .

ـ الملحق بجمع المؤنث الســـالم .

ـ الممنوع من الصـــرف .

ـ تصنيف الأسماء الممنوعة من الصـــرف وفقـــا للعلــل التي منعت الصـــرف.

ـ الأفعال الخمســة.